الجزائر في موقع صعب بأزمة الغاز: في صف أوروبا أم روسيا

ص2

محمد صلاح يتطلع إلى النجمة الثامنة

ص19

ضرب النساء جدل مستمر في المؤسسات الدينية الإسلامية

ص17

# العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/02/06

05 رجب 1443

السنة 44 العدد 12320

Sunday 06/02/2022

44th Year, Issue 12320


# هل توصل الصدر إلى توليفة لقيادة العراق ما بعد الانتخابات

## زعيم التيار الصدري يستمر في عناده مع بارزاني دون الاقتراب من الإطار

بغداد – أربك زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر المشهد السياسي في العراق بعد ساعات من دعوته كتلته لعدم التصويت لمرشح مسعود بارزاني لمنصب الرئاسة، وبتوقيت ظهر فيه الثلاثي القيادي في العراق، رئيس الجمهورية برهم صالح ورئيس الحكومة مصطفى الكاظمي ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي سوية في مناسبة أوحت أنهم المجموعة التي استقر عليها رأي الصدر لقيادة عراق ما بعد الانتخابات.

ودعا القادة الثلاثة السبت إلى تجاوز الخلافات السياسية والإسراع بتشكيل حكومة عراقية مقتدرة لا تخضع لضغوط خارجية وليست عليها وصاية من أحد.

وأجمعوا، في كلمات خلال احتفالية لاستذكار مقتل محمد باقر الحكيم عام 2003، على ضرورة العمل لحماية مصالح الشعب ونبذ الخلافات السياسية وتحقيق الأمن والاستقرار.

وكان من الواضح أن الكلمات الثلاث تحمل نفس التوجه الذي يحمله الصدر وعبّر عنه في أكثر من مرة بشأن التركيز على المستقبل وتجاوز الصراعات، وتكوين حكومة عراقية لا تخضع لأيّ ضغوط خارجية.

وقال الكاظمي "علينا وضع مصالح شعبنا في الصدارة وتقديم كل ما يستحق في كل المستويات".

وأضاف أن "الخلافات السياسية يجب ألاّ تصل إلى أسس بناء الدولة، هناك مراهنات دولية على فشل الديمقراطية في العراق التي ستبقى الطريق الأسلم للتعايش لأن الشعب العراقي وفيّ لكل من يخدمه".

> مقاطعة الكتلة الصدرية جلسة انتخاب الرئيس وتجميد المشاورات بشأن الحكومة رسالة ضغط لسحب ترشيح زيباري

من جانبه، طالب برهم صالح بـ"العمل على بناء عراق يستحقه العراقيون من خدمات وأمان واستقرار وأننا نقف اليوم أمام تطلعات شعب عانى طويلاً من أزمات وكوارث الحروب والاستبداد والإرهاب وحان الوقت لتجاوزها عبر حكم رشيد".

لا تقارب مع الإطار التنسيقي

وقال صالح "نحتاج إلى مراجعة جدية لمجمل وضعنا السياسي والتأسيس لعقد سياسي جديد، وعلينا دعم الخيار الديمقراطي في اختيار رئيس الجمهورية"، مشددا على ضرورة "تشكيل حكومة تحقق الطموح الوطني وتطلعات الشعب، حكومة عراقية مقتدرة لا تخضع لضغوط خارجية وليست عليها وصاية من أحد".

وبالتوازي أكد الحلبوسي على أن "التوافقية ليست في مصلحة العراق ولا عودة للإخفاقات السابقة ونسعى أن يكون هناك تداول للسلطة دون تهديد، وأن البرلمان العراقي اليوم أكثر قدرة على تحقيق المتطلبات الملحة".

وتزامن الخطاب الداعي إلى تجاوز الحسابات الحزبية ما بعد الانتخابات، والذي يلقى بظلاله على مناخ تشكيل الحكومة واختيار الرئيس الجديد مع قرار الكتلة الصدرية مقاطعة جلسة البرلمان المخصصة لاختيار رئيس البلاد، وتجميد مفاوضات تشكيل الحكومة مع الكتل السياسية إلى حين إشعار آخر.

وجاء ذلك في مؤتمر صحافي عقده حسن العذاري، رئيس "الكتلة الصدرية" بالبرلمان، والتي تصدرت الانتخابات البرلمانية الأخيرة، بمقر مجلس النواب في العاصمة بغداد.

وقالت مصادر عراقية لـ"العرب" إن قرار الكتلة الصدرية مقاطعة جلسة الاثنين لانتخاب رئيس الجمهورية وكذلك تجميد المفاوضات مع جميع الكتل، يعود إلى أن زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر لم يكن راضيا عن مسار المشاورات التي تجري بشأن التوصل إلى مرشح وفاقي لرئاسة الجمهورية، وخاصة موقف حلفائه الأكراد في الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني.

وأضافت المصادر أن الصدر أظهر في تغريدة له الجمعة أنه ضد موقف الحزب الديمقراطي الكردستاني بشأن ترشيح هوشيار زيباري، وفي ظل تمسك بارزاني بموقفه كان قرار الصدر السبت بوقف كل المشاورات ومقاطعة الجلسة الانتخابية، في خطوة يؤكد من خلالها أنه يتمسك بعناده في معارضة موقف زيباري بشكل قاطع ملوّحا بنقض كل التفاهمات التي تمت بشأن الحكومة.

وإذا كان تعليق الصدر الجمعة حاسما في موضوع عدم القبول بترشيح هوشيار زيباري، لكنه لا يريد أن يبدو من يؤيد ترشيحات الإطار التنسيقي أيضا، وأن غياب الكتلة الصدرية عن الجلسة سيجنّبها الإحراج بالتصويت على نفس المرشح أي الرئيس المنتهية ولايته برهم صالح الذي يرى الصدر أنه الشخصية الأقرب إلى خياراته في الحرب على الفساد فيما يدعمه الإطار التنسيقي نكاية في زيباري.

ويقول مراقبون عراقيون إن مشكلة الصدر مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وزعيمه بارزاني ليست فقط مرتبطة بموضوع ترشيح زيباري، ولكنّ بارزاني فتح قنوات تواصل مع الإطار التنسيقي برعاية إيرانية، وأن محور المبادرة التي عرضها منذ أيام تقوم على جعل الإطار جزءا من التوافق الحكومي وهو ما يرفضه الصدر طالما كان نوري المالكي جزءا منه.

وقال نائب من الكتلة الصدرية فضّل ألاّ تكشف هويته لوكالة الصحافة الفرنسية إن "قرار الانسحاب موجه إلى الأكراد، وبشكل خاص الحزب الديمقراطي، من أجل الاتفاق على مرشح كردي واحد لمنصب رئيس الجمهورية".

وأضاف أن زيباري "لم يحظ بالتوافق الوطني والشعبي في ظل الاعتراضات السياسية والشعبية عليه".

وأقال البرلمان زيباري في العام 2016 بعد الكشف عن فضائح فساد وشكوك باختلاسه أموالا عامة.

وأكّد زيباري في مقابلة الجمعة أنه "لم تصدر أيّ إدانة (بحقّه) في القضاء العراقي".

# واشنطن تكافئ الابتزاز الإيراني بتخفيف العقوبات

واشنطن – عكس قرار إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن إعفاء إيران من العقوبات لتشجيعها على الاستمرار في مفاوضات الملف النووي رضوخا أميركيا للابتزاز الإيراني ورسالة سلبية تلقي بظلالها على الأمن في منطقة الخليج لتزامنها مع الهجمات التي نفذتها أذرع إيرانية من اليمن والعراق على الإمارات وقبلها على السعودية.

وقال محللون سياسيون إن تزامن الإعفاء من العقوبات مع الهجمات على الإمارات أظهر أن الولايات المتحدة حليف لا يوثق به بالنسبة إلى الخليجيين، وأن إدارة بايدن عليها أن تجيب حلفاءها في المنطقة بوضوح عن سؤال "هل أنتم معنا أم مع الإيرانيين؟" ليعيدوا تقييم علاقاتهم معها والبحث عن حلفاء جدد.

واستمرّت إيران باستفزاز الأميركيين على مدى السنوات الأخيرة مرورا بتهديد أمن الملاحة الدولية واستهداف مواقع النفط في السعودية، وحين لم تغير الضربات الحوثية في السعودية موقف الأميركان تحرك الإيرانيون ليتحرشوا بالإمارات من جهة الحوثيين ومن جهة الميليشيات في العراق.

ومن الواضح أن واشنطن فهمت الرسالة الإيرانية وبادرت إلى تقديم التنازلات بسرعة قياسية من خلال رفع العقوبات وتحقيق أهم شروط طهران وهو فصل الملف النووي عن الأمن الإقليمي لتصبح الميليشيات والمسيّرات والصواريخ وكأنها تفصيل صغير، وكأن الولايات المتحدة لا تهتم لمصالحها في مجال النفط ولا لأمن قواتها المنتشرة في المنطقة.

وأشار المحللون إلى أن الإمارات هي درة التاج في التنمية والاستقرار في الخليج، وأن استهدافها من الجنوب والشمال لم يكن اعتباطيا بالنسبة إلى إيران وأذرعها في المنطقة، محذرين من أن الخطوة الأميركية المفاجئة ستقود إلى تغييرات كبيرة على مستوى علاقاتها في الشرق الأوسط، وأنها تكون بهذه الخطوة قد رفعت الحرج عن حلفائها ومهّدت الطريق لدخول قوى أخرى مناوئة لملء الفراغ الذي تركته واشنطن.

وتعرضت الإمارات إلى ثلاث هجمات بطائرات مسيّرة وصواريخ خلال الأسبوعين الماضيين، أعلن المتمردون الحوثيون في اليمن مسؤوليتهم عن اثنتين منها. وتم إحباط الهجوم بصواريخ باتريوت أميركية الصنع مضادة للصواريخ.

وتبنى فصيل عراقي يطلق على نفسه "ألوية الوعد الحق" الهجوم الثالث بطائرات مسيّرة واستهدف أبوظبي الأربعاء الماضي، في تحول وصفه محللون بالخطير على مستوى تحرك الميليشيات الموالية لإيران.

وقابلت إيران القرار الأميركي بشأن رفع العقوبات ببرود وقالت إنه ليس كافيا وإن على واشنطن تقديم المزيد من الضمانات.

وقال وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان "لقد أبلغنا الجانب الأميركي عن طريق بعض من ينقلون الرسائل هذه الأيام إن عليهم إظهار حسن النية بالفعل".

وأضاف أن "رفع بعض العقوبات بشكل عملي قد يعكس حسن نيتهم. الأميركيون يتحدثون عن ذلك، لكن يجب أن يُعرف أن ما يحصل على الورق هو جيد لكنه غير كاف"، وتابع قائلا "نحن نطلب ضمانات في المجالات السياسية والقانونية والاقتصادية".

وكان مسؤول أميركي أكد ليلة الجمعة قرار بلاده "إعادة العمل بإعفاء من العقوبات من أجل السماح بمشاركة خارجية" لضمان "عدم الانتشار"، بسبب "مخاوف متزايدة" ناتجة عن التطوير المستمر للأنشطة النووية الإيرانية.

> تزامن الإعفاء من العقوبات مع الهجمات على الإمارات أظهر أن الولايات المتحدة حليف لا يوثق به بالنسبة إلى الخليجيين

ويتناقض الفصل بين الملف النووي والأمن الإقليمي مع إجراءات كانت إدارة بايدن أعلنت عنها وهدفت من خلالها إلى تأكيد وقوفها في صف الحلفاء الخليجيين، حيث أعلنت اعتزامها نشر طائرات مقاتلة متطورة ومدمرة صواريخ في الإمارات، لدعمها ضد الهجمات.

ويتساءل المراقبون كيف يمكن لواشنطن التي تقول إنها تسعى لمنع إيران من استهداف الأمن الإقليمي أن تمكنها من تحصيل الأموال التي يتم توجيه الجانب الأكبر منها إلى تمويل الميليشيات في عدد من الدول العربية، والباقي يتم استثماره في تطوير الأسلحة واستعراض القوة، في الوقت الذي تطالب فيه الولايات المتحدة الخليجيين بضبط النفس وتعارض مسعاهم للحصول على أسلحة متطورة أو بناء برامج نووية لأغراض سلمية.

وقال المحلل السياسي والباحث البريطاني كون كوفلن، أحد كبار زملاء معهد جيتستون الأميركي ومحلل الشؤون الدفاعية بصحيفة ديلي تليغراف، إنه يتعين على إدارة بايدن أن تشعر بالخجل إزاء قراراتها، في أعقاب الهجمات الخطرة التي شنها الحوثيون ضد أحد أهم حلفاء واشنطن في الخليج.

# اتحاد الشغل في تونس صار يصغي بدوره إلى صندوق النقد الدولي

تونس – أرسل الاتحاد العام التونسي للشغل إشارات واضحة عن استعداده لحوار جدّي حول الإصلاحات التي تعتزم الحكومة إجراءها بطلب من صندوق النقد الدولي، وهي إصلاحات دأب الاتحاد على معارضتها، والتهديد بتعطيلها.

وقالت أوساط سياسية تونسية إن الاتحاد بدا الآن أقرب إلى فهم حقيقة أن الضغط على حكومة تواجه مشاكل السيولة وتوفير الرواتب لن يفضي إلى نتيجة، وعلى العكس فقد تزيد من توتير علاقته بالرئيس قيس سعيد الذي لا يقبل أيّ حوار تحت الضغط مع أيّ جهة كانت.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن الاتحاد يحتاج إلى موقف عقلاني في التعاطي مع وضع البلاد وليس إلى إعلانات "عاطفية" وشعارات قديمة، لافتة إلى أن الحكومة الحالية وجدت إرثا ثقيلا من الأزمات ولا يمكنها تجاوزه بالضغط على الزر، وأن أكبر منظمة في البلاد يمكنها أن تساهم من خلال التهدئة والحوار في حل البعض من هذه الأزمات خاصة أن الاتحاد كان طرفا فيها من خلال سقف شروطه ووقوفه وراء زيادات متتالية في الرواتب أثقلت كاهل الحكومة.

واعتبرت أنه كما هو من المطلوب أن تصارح الحكومة الشعب بما يحدث، فإنه من الضروري أن يكون الاتحاد بمستوى المسؤولية وأن يفهم طبيعة التحدي الذي تعيشه تونس خاصة أن مخلفات الأزمة ستطاله بشكل أو بآخر، وأن اللجوء إلى الإضرابات وأسلوب إملاء الشروط على الحكومة لم يعد ممكنا الآن، لافتة إلى أن أقصر الطرق وأنفعها هو الحوار مع الحكومة.

واعتبر النائب في البرلمان المجمد حاتم المليكي أن "الاتحاد متفهم أن تونس وصلت إلى مرحلة تستحق فيها الإنقاذ، وهو يدرك أن البلاد موقفها صعب للغاية، وأن موقفه من عملية الإنقاذ إيجابي جدا رغم وجود مشكلات في مقترح الحكومة في هذا الصدد، ذلك أن الحكومة ليس لها للأسف تصور إيجابي لحل الأزمة".

وأضاف المليكي في تصريح لـ"العرب" أن "الحكومة تريد إغلاق ميزانيتها فقط، وهنا المشكلة، يعني حتى صندوق النقد الدولي لا يساير تماماً الحكومة في خططها التي قد تؤدي إلى انهيار القدرة المعيشية للتونسيين، والاتحاد يريد مساعدة الحكومة رغم ذلك".

والتقت رئيسة الحكومة التونسية نجلاء بودن الجمعة مع وفد من اتحاد الشغل يرأسه الأمين العام نورالدين الطبوبي.

وأصدرت رئاسة الحكومة بيانا عقب اللقاء قالت فيه إن "الطبوبي أكد في تصريح عقب الاجتماع أن الاتحاد مستعد للتفاعل والعمل المشترك مع الحكومة عبر تقديم مقترحات لتطوير وثيقة الإصلاحات الهيكلية وتوحيد الرؤى في العديد من المسائل الحارقة".

حاتم المليكي

الاتحاد يدرك أن تونس في موقف صعب وهو يدعم مسار الإنقاذ

وأكد الطبوبي أن الاتحاد مستعد "لفتح حوار جدي ومسؤول بمجرد استكمال أشغال المؤتمر الخامس والعشرين للاتحاد العام التونسي للشغل وانتخاب قيادة جديدة يمكن لها أن تلتزم بجملة التعهدات مع الحكومة".

لكن مراقبين حذروا من أن يكون الهدف من تلك التصريحات هو ربح الوقت وتحييد الحكومة عن الصراع داخل اتحاد الشغل بسبب خلافات حول التمديد لقيادات انتهت مدد مشاركتها قانونيا وهو صراع بات من أنظار القضاء.

وقال الأمين العام المساعد للاتحاد محمد علي البوغديري إن المؤتمر القادم للمنظمة سينعقد في ظروف صعبة وظروف اتسمت بعدم احترام القانون الأساسي للاتحاد وعدم احترام عدد الدورات في عضوية المكتب التنفيذي.

لكن زميله سامي الطاهري أكد أن المؤتمر سينعقد في موعده وآجاله بداية من السادس عشر من فبراير الجاري وفي مكانه المحدد بمدينة صفاقس، وأن القوانين الأساسية والأنظمة الداخلية هي التي تحكم سير العمل داخل المنظمة وقواعده وذلك في تعليقه على القضايا المرفوعة لمنع انعقاد المؤتمر.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# الجزائر في موقع صعب بشأن أزمة الغاز: الوقوف في صف أوروبا أم روسيا

## هل يكفي توزيع التنازلات على الشركاء الكبار لضمان المصالح الاستراتيجية

مهادنة رمطان لعمامرة لا تكفي

تضع الرغبة الجامحة للجزائر في استغلال أزمة الغاز الأوروبية علاقاتها مع روسيا على المحك وهو ما دفعها إلى مهادنتها برفض توصيف مرتزقة فاغنر الذين أرسلتهم موسكو إلى مالي بطلب من المجلس العسكري في باماكو بالمرتزقة ما يعطي انطباعا بأن الحكومة الجزائرية تحاول تفادي إغضاب روسيا التي تلعب ورقة الغاز في ما يشبه ابتزاز القارة العجوز والغرب في الأزمة الأوكرانية.

الجزائر – باتت الجزائر تمثل ملاذا ملائما لتأمين إمدادات الغاز الطبيعي إلى أوروبا، في ظل المخاوف من دخول التهديدات الروسية حيز التنفيذ، نظير القبضة الحديدية التي تجمع الأوروبيين والروس في الأزمة الأوكرانية، المرشحة لأن تكون نذير أزمة غذاء وطاقة في العالم، غير أن حاجة الجزائر إلى المزيد من العائدات لخزينتها بضخ كميات إضافية من الغاز إلى الأسواق الأوروبية، تصطدم بثقل روسي على توجهاتها الاقتصادية والسياسية بسبب العلاقات التاريخية بين الطرفين.

ورفض وزير الخارجية والتعاون الدولي الجزائري رمطان لعمامرة، وصف العناصر الروسية المسلحة المتواجدة في التراب المالي بـ"المرتزقة"، في ردّه على سؤال لوسائل إعلام فرنسية استضافته في أديس أبابا، على هامش انعقاد قمة رؤساء وقادة دول الاتحاد الأفريقي.

وألمح رئيس الدبلوماسية الجزائرية، إلى أن بلاده مستعدة للتعاون مع جميع الشركاء بما في ذلك روسيا والصين وفرنسا، وهو ما يوحي إلى أن الجزائر مستعدة لتقديم تنازلات ترضي جميع الأطراف من أجل تحقيق علاقات متوازنة تكفل لها الحفاظ ودعم مصالحها الاستراتيجية.

> مع حاجة الجزائر لتحقيق عائدات إضافية من العملة الصعبة إلى خزينتها فإن الموقف الروسي يبقى الحاجز أمام تحقيق رغبتها

وإذ تنحصر التنازلات المقصودة في تصريح لعمامرة، في فتح المجال الجوي أمام الشركاء المذكورين للوصول إلى منطقة الساحل الأفريقي، فإنها تمهّد الطريق لدعم مصالحها مع كل طرف على حدة مع تنوعها وتعددها، ولذلك يبدو أن الجزائر لا تريد وضع بيضها في سلة واحدة.

ومع تصريحه بأن العلاقات الجزائرية الفرنسية في مرحلة تصاعد بعد الأزمة التي خيمت عليها خلال الأشهر الماضية، فإنه دافع عن تعاون بلاده مع الروس، ورفض وصف قوات فاغنر بـ"المرتزقة"، وهي الخدمة التي تنتظر منها الجزائر تفهم موسكو لأن تكون ملاذا لدول أوروبية في حالة حاجتها إلى المزيد من تدفقات الغاز الطبيعي، في ظل التوتر القائم بينها وبين روسيا.

وتعتبر الجزائر من أكبر الموردين لأوروبا بالطاقة، خاصة بالنسبة إلى إيطاليا وإسبانيا والبرتغال واليونان، غير أن تعطيل الإمداد بالأنبوب المغاربي بسبب الأزمة القائمة بين الجزائر والمغرب، يطرح إشكاليات ضخ حقيقية تقلص من فرص اعتماد أوروبا على الغاز الجزائري، إلا في حال مراجعة الأزمة المذكورة.

وإذا كانت مدريد قد عبّرت عن استعدادها لتأمين إمداد عكسي للمغرب عبر الأنبوب المذكور لضمان حاجيات الرباط من كميات الطاقة التي يحتاجها، فإن تطورات الأزمة الأوكرانية قد تدفع الأوروبيين إلى مراجعة حساباتهم في هذا المجال ووضع حاجياتهم الداخلية في صدارة الأولويات، لأن دخول التهديدات الطاقوية الروسية قد تدخلهم في حسابات دقيقة.

لكن خبراء في الطاقة يرون بأنه مهما كانت المعوقات الموضوعية الناجمة عن إمكانيات الضخ، بسبب شلل الأنبوب المغاربي، وعدم تلبية أنبوب البحر المتوسط لحاجيات إسبانيا لوحدها رغم الإضافات التي أدرجت عليه، فإنه بالإمكان أن تكون عامل تخفيف للأزمة المرتقبة، خاصة مع إمكانيات التزويد بالبواخر التي اعتمدت عليها في تأمين حاجة إسبانيا من الطاقة.

ومع حاجة الجزائر إلى تحقيق عائدات إضافية من العملة الصعبة إلى خزينتها والاستفادة من فرصة الضخ والأسعار المرتفعة للغاز الطبيعي، في ظل تقلص مواردها على مدار السنوات الأخيرة، فإن الموقف الروسي يبقى الحاجز الرئيسي أمام تحقيق رغبتها، لأن الضغوط الروسية تبقى قائمة رغم التنازلات التي قدمتها لهم، سواء بتزكية التواجد على الأراضي المالية، أو استعمال المجال الجوي، أو صفقات التسليح.

ويبدو أن تصريح وزير الخارجية والتعاون الدولي رمطان لعمامرة، الذي عبر فيه عن استعداد بلاده للتعاون مع جميع الأطراف والشركاء، وأعرب من خلاله عن فتح المجال الجوي مجددا أمام الطيران العسكري الفرنسي، كما هو الشأن بالنسبة إلى الروس والصينيين، هو رسالة واضحة عن تعدد المصالح وعدم التخندق مع هذا الطرف على حساب ذاك.

وكانت إدارة شركة سوناطراك الحكومية المحتكرة لقطاع الطاقة في البلاد، قد أعلنت مؤخرا عن تسجيل زيادة في الإنتاج خلال العام المنقضي قدر بخمسة في المئة، كما عادت الكميات المصدرة من النفط لتقارب سقف مليون برميل يوميا، بعد استفادتها من عودة الكمية المقلصة وفقا لقرارات منظمة الأوبك، وهو ما يحقق لها مداخيل إضافية تراهن عليها كثيرا لإنعاش اقتصادها المختنق.

لكن رهان الجزائر على الغاز لن يكون طويل الأمد، في ظل تراجع المخزونات الباطنية والشيخوخة الزاحفة على الآبار العاملة، فضلا على آليات وتكنولوجيات الحفر والتجديد، بعد العزلة الطاقوية التي دخلتها منذ سنوات لأسباب مختلفة، أهمها المنظومة التشريعية غير المستقرة، المتراوحة بين الانفتاح والشراكات المباشرة وبين الحفاظ على السيادة الوطنية على الثروات الباطنية، الأمر الذي يجعلها ملاذا مؤقتا، إلا في حال التوجه إلى إنتاج الغاز الصخري المثير للجدل.

وكان مسؤولون سابقون في قطاع الطاقة، على غرار الوزير عبدالمجيد عطار، قد ألمح إلى أن بلاده، لن تكون في المستقبل القريب عضوا في منظمة الدول المصدرة للنفط، لأن المؤشرات المتوفرة توحي إلى تراجع قدرات التصدير بسبب تقلص الإنتاج وتنامي الطلب الداخلي، ولذلك فإن المستقبل القريب سيكون لتوفير الحاجيات الداخلية، وهو ما شكل صدمة داخلية خاصة لدى النخب السياسية الحاكمة.

ويذكر مختصون بأن الجزائر ستراهن على الكميات التي كانت تضخ للسوق المغربية في شكل حقوق عبور أو تصدير، والمقدرة بنحو مليار متر مكعب سنويا، يمكن توجيهها إلى أسواق أخرى، وقد تكون كميات إضافية لدول أوروبا الجنوبية.

وترتبط شركة سوناطراك، باتفاق مع شركة غازبروم الروسية أبرم شهر سبتمبر الماضي، يتمحور حول إنتاج ونقل الغاز، وينتظر تطوير أكبر حقل في البلاد (حاسي مسعود) بين الشركتين كي يكون جاهزا بعد ثلاث سنوات.

## تحذيرات من خرق حظر التظاهر عشية ذكرى اغتيال بلعيد

تونس – حذرت وزارة الداخلية التونسية السبت من التظاهر في الشارع، ويأتي ذلك عشية إحياء الذكرى التاسعة لاغتيال المعارض اليساري البارز الراحل شكري بلعيد.

ويأتي تحذير وزارة الداخلية على خلفية قرار سابق للسلطات بمنع التظاهر والتجمعات بجانب حظر تجوال ليلي منذ الثالث عشر من يناير الماضي من أجل الحد من تفشي فايروس كورونا.

وقالت وزارة الداخلية في بيان لها إنه يتعين على المواطنين "ضرورة الالتزام بالقرارات المنبثقة عن الاجتماع الوزاري المتعلّقة بالتوقّي من انتشار فايروس كورونا والتي تم التمديد فيها لمدة أسبوعين حفاظا على سلامة كافة المواطنين خاصة منع التظاهرات للعموم بالفضاءات المفتوحة والمغلقة".

وتحيي أحزاب ومنظمات الأحد ذكرى اغتيال السياسي وأمين عام حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد شكري بلعيد بالتجمع قرب مقر سكنه في منطقة المنزه القريبة من وسط العاصمة، وهو المكان الذي اغتيل فيه بالرصاص على أيدي متشددين.

كما ستنفذ وقفة احتجاجية وسط العاصمة تونس.

ويتهم حزب بلعيد وأحزاب أخرى قريبة منه القضاء بالتستر على حقائق.

كما توجه اتهامات إلى حزب حركة النهضة الإسلامية التي قادت الحكومة في 2013 بالمسؤولية السياسية في الاغتيال، وهو ما ترفضه الحركة.

وكان من المرتقب أن تنفذ حركة النهضة هي الأخرى مظاهرة الأحد للمطالبة بـ"استعادة المسار الديمقراطي في البلاد"، لكنها ألغتها في الأخير بعد أن فجرت دعوتها جدلا واسعا داخل الأوساط السياسية التونسية التي اعتبرتها استفزازا.

وتعرف تونس مسارا سياسيا انتقاليا دشنه الرئيس قيس سعيّد عندما أعلن في الخامس والعشرين من يوليو الماضي عن تجميد البرلمان ورفع الحصانة عن نوابه، وذلك بعدما فعّل الفصل 80 من الدستور وهو فصل ينظم حالة الاستثناء.

ووصف خصوم الرئيس سعيّد وفي مقدمتهم حركة النهضة الإسلامية هذه الخطوة بالانقلاب، فيما رحبت بها أطراف أخرى مثل الاتحاد العام التونسي للشغل وأحزاب مثل حركة الشعب والتيار الشعبي وغيرهما، ووضع بعد ذلك خارطة طريق تستهدف تغيير دستور 2014 ونظام الحكم على أن يُعرض ذلك على استفتاء شعبي في الخامس والعشرين من يوليو المقبل تمهيدا لانتخابات برلمانية في السابع عشر من ديسمبر المقبل.

وتنفي الحكومة التونسية المزاعم بأن ما حدث انقلاب، حيث شدد وزير الخارجية عثمان الجرندي على أن بلاده "لن تتراجع عن المسار الديمقراطي وإرساء دولة القانون" وذلك خلال لقائه مع لويز موشيكيوابو الأمينة العامة لمنظمة الفرانكفونية (للناطقين بالفرنسية) بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا مساء الجمعة على هامش أعمال الدورة الخامسة والثلاثين للقمة الأفريقية.

# منتدى الإسلام في فرنسا يبدأ اجتماعاته لتنظيم ثاني أكبر ديانة في البلاد

باريس – انعقد السبت اجتماع لمنتدى الإسلام في فرنسا في محاولة لتنظيم ثاني أكبر ديانة في البلاد والتي أدمتها الهجمات الإرهابية التي نفذها إسلاميون متشددون في السنوات الأخيرة.

وشهد الاجتماع حضور نحو مئة من الأطراف الفاعلة في الديانة الإسلامية في إطار المنتدى، وهو عبارة عن هيئة شكلتها الدولة الفرنسية لضمان تمثيل أكثر شرعية وفاعلية للمسلمين.

وسيشكّل هذا المنتدى الحواري غير المسبوق من حيث الشكل مناسبة لطيّ صفحة المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، المحاور الرسمي للدولة منذ العام 2003 والذي واجه أزمة داخلية كبيرة.

وينعقد المنتدى الذي يضمّ نحو مئة شخصية، والمؤلّف في ثلثيه من مسؤولي منظمات وأئمة وأشخاص منخرطين في المجتمعات المسلمة المحلية، وفي الثلث المتبقي من شخصيات ذات تمثيل على المستوى الوطني، في مقرّ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي ضمن فرق عمل.

وتشاركت المجموعات خلاصاتها بعد ظهر السبت خلال جلسة عامة تحدث في ختامها وزير الداخلية الفرنسي جيرالد دارمانان المكلف بالعلاقات مع الديانات.

واختارت السلطات الشخصيات الميدانية الفاعلة (من رجال ونساء) من قوائم أعدتها السلطات المحلية على إثر "مؤتمرات" عقدت في مختلف المناطق على ثلاث مراحل في 2018 و2019 و2020.

ومن بين الشخصيات المشاركة في المنتدى الرئيس السابق للمجلس الفرنسي للديانة الإسلامية أنور كبيباش، وعميد مسجد باريس الكبير شمس الدين حفيظ، وعميد مسجد ليون كامل قبطان والمفكّر حكيم القروي.

في المقابل لم تُدعَ "الإمامتان" إيفا جنادين وآن صوفي مونسيني المدافعتان عن "إمامة" النساء للمشاركة في المنتدى.

وشهد المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية المؤلف من حوالي عشرة اتحادات مرتبطة عادة بدولها الأصلية مثل المغرب والجزائر وتركيا خلافات متواصلة مع منافسة مغربية – مغربية (اتحادان متنافسان قريبان من المغرب) وخلافات جزائرية – مغربية خصوصا مع تصاعد التوتر في الفترة الأخيرة بين هذين البلدين.

وقال دارمانان للصحافيين الجمعة إن "المجلس لم يعد يقوم بدوره".

كذلك غرق المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية في أزمة العام 2021 بعدما طلبت الحكومة الفرنسية إقرار "ميثاق مبادئ الإسلام الفرنسي" الذي يمنع "تدخل" دول أجنبية ويعيد تأكيد "تماشي" الإسلام مع مبادئ الجمهورية الفرنسية.

وأضاف وزير الداخلية الفرنسي "اعتبرنا أنه يمكن النجاح انطلاقا من القاعدة"، مقرا بأن هذه الصيغة الجديدة "تجربة" تقوم الدولة من خلالها بدور "الوسيط" فقط.

وبدأت هذه الشخصيات بالفعل العمل منذ أسابيع على أربعة عناوين. وكشفت وثيقة عمل أنّ المجموعة الأولى اقترحت تشكيل "سلطة دينية جديدة لمواكبة الإرشاد" في الجيش والسجون والمستشفيات، وهي مهمّة كان المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية يضطلع بها.

وعملت مجموعة أخرى على تحديد وضع الإمام وإيجاد تعريف لمهنته ودوام وعقد عمله والراتب الذي يتقاضاه.

وركّزت مجموعة ثالثة على تطبيق قانون مكافحة "النزعة الانفصالية" الذي أقرّ في الصيف الماضي، خصوصاً في ما يتعلّق بالشفافية المطلوبة من الهيئات التي تتولى إدارة المساجد.

واقترحت المجموعة الأخيرة "إعداد هيكلية" ترمي إلى حماية دور العبادة من الممارسات المناهضة للمسلمين.

لكن لم يتم اقتراح أي تصور واضح حول التمويل مع أنه موضوع أساسي.

وسينعقد "منتدى الإسلام في فرنسا" سنوياً في موازاة "مؤتمرات" المناطق.

وقال دارمانان "تقوم الفكرة على أن مجموعات العمل هذه هي بمثابة مراسلين لنا" لكل مسألة تطرح. وهذه المجموعات والمواضيع قابلة للتعديل مع الوقت.

واعتبر حكيم القروي أن "الطريقة جيدة جداً، مع الثقة بالشخصيات الميدانية والمستقلّين"، لكنّه شدّد على أهمية "الفاعلية". وقال "إنها بداية مسار".

وشدد طارق أوبرو على أن "هذا المسعى هو نقطة انطلاق"، مؤكدا أنه "يقع على عاتق المسلمين الآن العمل على المضمون على الصعيد الفقهي وتدريب الأئمة".

محاولة لتنظيم أفضل للديانة الإسلامية أم حملة انتخابية لماكرون؟

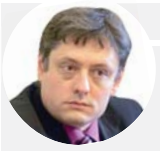

فرانك فريغوزي

إنشاء منتدى للإسلام عملية لإظهار سعي ماكرون لإدارة الإسلام

إلا أن مدير الأبحاث في المركز الوطني للبحث العلمي فرانك فريغوزي خالفه الرأي، وقال في مقالة نشرتها صحيفة لوموند هذا الأسبوع إنّ "إنشاء منتدى للإسلام في فرنسا يبدو عملية إعلامية ترمي إلى إظهار سعي رئيس الدولة إيمانويل ماكرون لترك بصمته على إدارة شؤون الإسلام على غرار آخرين سبقوه".

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320



# رفع الأسعار تدريجيا يحصّن الحكومة المصرية من غضب الشارع

## توزيع زيادة الأسعار على فترات مختلفة يعصم القاهرة من الاحتجاجات

تراهن الحكومة المصرية على التدرج في رفع الأسعار من أجل تفادي الغضب الشعبي حيث قررت اللجنة المعنية بمراجعة وتحديد أسعار بيع الوقود بشكل ربع سنوي زيادة أسعار البنزين في خطوة جاءت متأخرة عما كان مرسوما لها زمنيا.

المصريون يكتفون بانتظار الزيادات في الأسعار

القاهرة - أعلنت وزارة البترول والثروة المعدنية المصرية الجمعة زيادات طفيفة على أسعار الوقود للمرة الرابعة على التوالي، ما أدى إلى زيادة سعر البنزين بقيمة جنيه واحد على مدار عام وسط حالة من الغضب الظاهر على مواقع التواصل الاجتماعي دون أن يتحول إلى سلوك احتجاجي تحاول الحكومة تلافيه بأدوات مختلفة.

وقررت اللجنة المعنية بمراجعة وتحديد أسعار بيع الوقود بشكل ربع سنوي زيادة أسعار البنزين بقيمة 25 قرشًا ليصل سعر لتر بنزين 80 أوكتان إلى 7.25 جنيها (نصف دولار تقريبًا) و92 أوكتان إلى 8.5 جنيهات، و95 أوكتان إلى 9.5 جنيهات، في حين تم تثبيت سعر السولار عند 6.75 جنيها، بقيمة زيادة إجمالية بلغت 16 في المئة منذ أبريل الماضي.

فريدة النقاش

إجراءات الحكومة لا يقبل بها قطاع واسع من المواطنين

وكان من المقرر أن تعلن اللجنة قرارها بالزيادات الجديدة مطلع العام الجاري، غير أن الحكومة عللت التأخر بعدم استقرار أسعار النفط عالميًا، وبدا التأخير متماشيًا مع رغبتها في الإعلان أولا عن زيادات في رواتب الموظفين وتمرير فترات أعياد الميلاد وذكرى ثورة يناير دون منغصات على مستوى الشارع، واختارت الجمعة مع انشغال المواطنين بفرحهم بوصول فريق بلادهم لكرة القدم إلى نهائي كأس الأمم الأفريقية.

ويرى مراقبون أن القاهرة استفادت من أخطاء وقعت فيها حكومات سابقة بعد أن تسببت زيادة أسعار تذاكر المترو بنسبة 500 في المئة مرة واحدة قبل أربع سنوات في مظاهرات، وباتت تضع في حسبانها "انتفاضة الخبز" التي اندلعت في سبعينات القرن الماضي وكانت نتيجة رفع أسعار بعض السلع الرئيسية في مقدمتها الخبز بنسبة مرتفعة.

وتترجم مواقف الحكومة ارتكازها على جملة من السياسات التحصينية، وتعمل على تهيئة الأوضاع في الشارع قبل اتخاذ قرارات الزيادة، وتسير وفق سياسة تفكيك الزيادات وتوزيع عمليات رفع أسعار السلع والخدمات على فترات، وتختار توقيتات ترى فيها الشارع في وضعية تسمح بتقبل قرارات ما يتيح لها سهولة في التنفيذ.

وبالنظر إلى ما جرى بالنسبة إلى رفع أسعار البنزين فقد وضعت الحكومة آلية للتسعير التلقائي على عدد من المنتجات البترولية بعد تحرير أسعارها ضمن برنامج نفذته للتخلص من دعم هذه المنتجات بشكل تدريجي.

وأصبحت توقيتات وقرارات اجتماع لجنة التسعير معروفة بشكل مسبق، فقبل أيام أعلنت مصادر عدة بوزارة البترول عن عزم الحكومة اتخاذ قرار بالزيادات الجديدة، بالتالي فإن الخطوة لم تكن مفاجئة لقطاعات متباينة.

وتقدم الحكومة مبررات للزيادة، فتشير إلى أنها تتوقف على متوسط سعر خام برنت خلال الربع السابق للقرار، وسعر صرف الجنيه مقابل الدولار، على ألا تتجاوز نسبة الزيادة أو الخفض 10 في المئة، ولا تطال الفئات التي تتعامل بشكل يومي مع المركبات وسيارات الأجرة التي تعمل بالسولار وتهم الطبقات الفقيرة فتضمن عدم تحرك المنتمين إليها احتجاجاً على الزيادات.

وتتخذ الحكومة قرارات الزيادة في ليل الخميس وصباح الجمعة (إجازة رسمية) بما يُمكنها من التنفيذ بسلاسة داخل محطات الوقود دون تكدس قد يؤدي إلى احتجاجات، بالإضافة إلى أنها تفصل بين زيادة سعر البنزين وبين زيادات أخرى في سلع وخدمات مختلفة، حيث سبقتها برفع أسعار بعض السلع التموينية الرئيسية.

كما أن القرار الأخير يأتي قبل الذهاب باتجاه تحويل دعم الخبز العيني إلى نقدي وزيادة أسعاره في ظل تأكيدات حكومية عديدة تمهد لهذه الخطوة الفترة المقبلة.

ورفعت الحكومة مؤخرا أسعار الزيوت النباتية والسكر المدعومة بعد زيادات في تكاليف السلع والشحن، وتسعى جاهدة لتعديل خطة دعم الخبز في محاولة للحد من المستفيدين مع نمو عدد سكان مصر، وقللت مرارا من وزن الرغيف المدعوم.

وقالت عضو مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية في البرلمان) فريدة النقاش إن إجراءات الحكومة التخفيفية لا يقبل بها قطاع واسع من المواطنين من المثقلين بالأعباء وتحاصرهم زيادات الأسعار من اتجاهات عدة، وعلى الحكومة إعادة النظر في المواد والسلع المدعمة وتوسيع دائرة الدعم في سلع بديلة لتلك التي ترفع أسعارها.

وأضافت في تصريح لـ"العرب" إذا هدفت الحكومة زيادة أسعار الخبز عليها التوسع في دعم الأرز، وإذا لم تتمكن من وقف الزيادات المستمرة في أسعار اللحوم والدواجن عليها أن تعيد النظر في خطط الاستزراع السمكي.

ونصحت النقاش بضرورة أن تمضي الحكومة في تنفيذ سياسات تهدف إلى وصول الدعم إلى مستحقيه وإقناع المواطنين بأن توجهاتها نحو تقليل أعداد بطاقات التموين المدعمة في صالح الفئات الأكثر فقراً، وهي أمور قد تسهم في تمرير أكبر قدر من القرارات دون أن تصطدم مباشرة بالشارع.

وقد تحاول بعض القطاعات المتضررة من الزيادات مقاومة قرارات الحكومة في ظل صعوبات الحياة المعيشية، لكن لن تتحرك على مستوى الشارع، وفي كل مرة ستقدم إشارات على رفض قرارات الزيادات، وليس من المعروف إذا كان هذا السلوك سيتغير من عدمه، فالوضع القائم يصعب فيه توجيه اتهامات للحكومة أو المواطنين، ولكل منهم مبرراته المنطقية.

ويؤكد مراقبون أن عدم وجود قاعدة سياسية في الشارع تستطيع أن تقدم بدائل للمواطنين يخدم الحكومة ويصب في صالح استمرار شكاوى الناس من الزيادات دون وجود غضب كبير، فالدور الذي لعبه تيار اليسار في سبعينات القرن الماضي حينما نزل المواطنون إلى الشارع للاحتجاج على ارتفاع أسعار الخبز لم يعد موجودا، لذلك تنجح سياسة الحكومة في امتصاص امتصاص غضب المتضررين من الزيادات.

وذهب المراقبون للتأكيد على أن المجتمع المصري فقد الثقة في كثير من التيارات السياسية المعارضة، ويؤمن بأنه ليس هناك بديل عن التوجهات الرسمية الحالية، لكن المهم أن تصل رسائل الغضب إلى الحكومة لتعيد التفكير في قرارات أخرى أو تخفف من حدتها، وهو أمر جاء بنتائج إيجابية على مستوى خطوة زيادة أسعار الخبز التي تتردد الحكومة كثيراً في الإقدام عليها.

ولدى دوائر حكومية عديدة قناعة بأن استمرار الانفجار السكاني يدفع نحو الحاجة إلى زيادة أسعار السلع والخدمات ما يُمكنها من توفيرها، وانخفاض جودة وقيمة الخدمات التي تقدمها سببه الزيادة السكانية، بما يجعلها تُلقي بالمسؤولية على المواطنين أنفسهم لتؤكد أهمية أن يضحي الجميع في عملية توفير الخدمات.

# الآلاف من أنصار الجيش السوداني يستعرضون قوتهم في الشارع

الخرطوم - تظاهر الآلاف من أنصار الجيش السوداني السبت أمام مقر بعثة الأمم المتحدة في الخرطوم، في استعراض قوة جديد مع مؤيدي الحكم المدني بعد أكثر من ثلاثة أشهر على انقلاب أكتوبر.

وهاجم مؤيدو الجيش الذين شارك بعضهم في المسيرة ممتطين جمالا السبت، ما يصفونه بـ"التدخلات الأجنبية" وهتفوا معبرين عن دعمهم للجيش، فيما أطلقت بعثة الأمم المتحدة في السودان أخيرا مبادرة للحوار من أجل العودة إلى الفترة الانتقالية لتعود معها المساعدات الدولية.

وفوق منصة وضعت أمام مقر الأمم المتحدة كان أحد المنظمين يردد هتافات تشعل حماسة المتظاهرين فيما كان آخرون يؤدون رقصات سودانية تقليدية. وهتف المتظاهرون مؤكدين أنهم "يفوضون الفريق أول عبدالفتاح البرهان (قائد الجيش) قيادة البلاد حتى انتهاء المرحلة الانتقالية".

ورفع أنصار الجيش خلال المظاهرة لافتات حملت إحداها صورة موفد الأمم المتحدة إلى السودان فولكر بيرتيس، وفوقها خطان متقاطعان بالأحمر للإشارة إلى رفض المتظاهرين المهمة التي يضطلع بها.

وكما حدث من قبل أثناء تظاهرات مؤيدة للجيش، قام بعض المشاركين بالاعتداء على عدد من الصحافيين.

وكان المئات من أنصار الجيش استقلوا القطار صباحا من عطبرة (250 كلم شمال العاصمة) للانضمام إلى المسيرة في الخرطوم.

وحاول العشرات من أنصار الحكم المدني من دون جدوى، منعهم من صعود القطار وكانوا يهتفون "العسكر إلى الثكنات والسلطة للشعب" كما قال أبوعبيده أحمد، أحد سكان عطبرة.

وقبل عشرة أيام، تظاهر الآلاف من أنصار الجيش أمام مقر الأمم المتحدة وهاجموا المنظمة الدولية ومبادرتها للحوار.

وأدان بيرتيس آنذاك "أصدقاء حزب المؤتمر الوطني"، وهو حزب الرئيس السابق عمر البشير الذي أطاحت به انتفاضة شعبية في أبريل من العام 2019 متهما إياهم بالوقوف وراء هذه التظاهرات.

وفي الوقت نفسه، يقوم الآلاف من أنصار الحكم المدني بتظاهرات كل أسبوع للمطالبة برحيل الجنرالات وتتصدى لهم قوات الأمن بالغازات المسيلة للدموع والرصاص ما أسفر عن مقتل 79 منهم حتى الآن.

من جهة أخرى، نفذت المئات من النساء مسيرة السبت في أم درمان (ضاحية في شمال غرب الخرطوم) للتنديد بهذا القمع، بحسب ما قالت إحدى المتظاهرات.

وإذا كان لأنصار الجيش ومؤيدي الحكم المدني مواقف متناقضة تماما، فإنهم يتفقون على أمر واحد هو رفض الحوار. فالفريق الأول يريد تكريس الأمر الواقع الناجم عن الانقلاب في حين يريد الطرف الثاني تنحية الجيش تماما عن الحياة السياسية.

وبموازاة هذه التطورات، قال شاهد إن أسعار البنزين في السودان قفزت السبت بمقدار 46 جنيها سودانيا إلى 408 جنيهات (93 سنتا) للتر، فيما زادت أسعار الديزل أيضا بمقدار 44 جنيها لتصل إلى 390 جنيها للتر.

وحدثت ارتفاعات متكررة في أسعار الوقود في وقت سابق من هذا العام، مع وضع السودان اللمسات الأخيرة على عملية الإلغاء التدريجي لدعم الوقود، التي تهدف الآن إلى تطبيق الأسعار العالمية.

اختبار قوة مع أنصار الحكم المدني

# شبهات فساد قد تدفع أردوغان لإقالة وزير داخليته

أنقرة - يُسابق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الزمن لإجراء تعديل وزاري في محاولة أخيرة لإنقاذ الاقتصاد المنهار قبل سنة من الانتخابات العامة بشقّيها الرئاسي والبرلماني التي ستحدد مستقبله السياسي كما حزبه العدالة والتنمية.

وشهدت تركيا منذ الانتقال إلى نظام الحكم الرئاسي في العام 2018 انسحاب 8 وزراء آخرهم وزير العدل عبدالحميد غول الذي تمّ قبول استقالته قبل نحو أسبوع.

وقال الرئيس التركي في المؤتمر الصحافي الذي عقد بعد اجتماع مجلس الوزراء الأخير "كما هو معلوم، فإن أعضاء مجلس الوزراء يحددهم رئيس الجمهورية في نظام الحكم الرئاسي، ومن الطبيعي أن نجري مراجعات في مجلس الوزراء حسب تغير الظروف. بعد ذلك يمكننا إجراء تغييرات جديدة إذا لزم الأمر".

وفي هذا السياق، وعلى الرغم من عدم وضوح الوقت المحدد، إلا أنه من المؤكد أنه سيتم إجراء تغييرات جديدة في الفترة المقبلة في ما يتعلق بالوزراء.

وبحسب ما نقلت تقارير لوسائل إعلام محلية فإنه سيتم الحرص على عدم إدراج "أسماء تكنوقراط" من القطاع الخاص في اختيار الوزراء من الآن فصاعدًا. ويسود انطباع عام لدى الفاعلين السياسيين في أنقرة مفاده أن شخصيات القطاع الخاص لا تتكيف بشكل جيد مع هيكل الدولة، وهذا يسبّب عدم ارتياح تجاه البيروقراطية والنواب.

ولذلك فإن وزير الزراعة والغابات بكير باكدميرلي ووزير الصحة فخرالدين قوجة ووزير الثقافة والسياحة محمد نوري إرسوي قد لا يكونون في مجلس الوزراء. بينما استقال ضياء سلجوق وزير التربية الوطنية في الأشهر الماضية.

وبالنسبة إلى تعيين الوزراء الجدد في مجلس الوزراء ستعطى الأفضلية لمن لديه خبرة في شؤون الدولة. ولهذا السبب فإن تعيين بكير بوزداغ وزيرا للعدل يثير الرضا في الأوساط الحزبية التركية.

ويعد وزير الداخلية سليمان صويلو في طليعة الوزراء الذين يُعتبر وضعهم هو الأكثر إثارة للفضول عند مناقشة مراجعة الحكومة، بينما تداول سياسيون خلال العامين الماضيين اعتباره بديلا لأردوغان.

> وزير الداخلية سليمان صويلو في طليعة الوزراء الذين يُعد وضعهم الأكثر إثارة للفضول في ظل الاتهامات له بالفساد

لكن وبعد أن اتهم سادات بيكر رجل المافيا التركية صويلو بعمليات فساد مؤكدة، سرت شائعات أنه يمكن نقله إلى مهمة أخرى في مجلس الوزراء بعيداً عن وزارة الداخلية. ووفقًا لمعلومات الكواليس التي تم الحصول عليها من مصادر موثوقة تم إقناع صويلو بوزارة الزراعة في ذلك الوقت، فيما تم ترشيح نائب وزير الداخلية إسماعيل تشاتكلي ليحلّ محل صويلو، الذي اعتبره حزب الحركة القومية "أنجح وزير خلال الأعوام الثلاثين الماضية" في محاربة الإرهاب.

ومع ذلك، بينما يُذكر أن الظروف قد تغيرت بالنسبة إلى صويلو بمرور الوقت، يُنظر إلى الاحتمال الأكبر في كواليس الحزب بأنه سيواصل العمل في وزارته.

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# معركة مصر مع تركيا في ليبيا تنتقل من الأمن إلى الاقتصاد

## تركيز أنقرة والقاهرة على المجال الاقتصادي هدفه النأي عن الصدام المباشر

تركيا لا تكتفي بحلفائها في غرب ليبيا لتعزيز نفوذها

انزعاج مصري واضح من مرور تركيا إلى لعب دور اقتصادي فعال في ليبيا مستفيدة من شبكة علاقات كانت بنتها في السنوات الماضية خاصة بعد الانفتاح التركي الأخير على الشرق الليبي الذي كان ملعبا خاصة بالقاهرة وحلفائها المحليين، وما فشلت فيه بالتدخل المباشر قد تحصل عليه بالاقتصاد.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

لن تتوقف مناكفات مصر وتركيا في العديد من المناطق، قد تهدأ أو تأخذ أشكالا تنافسية لينة، لكن كل طرف سوف يبحث عن تعظيم مكاسبه بالطريقة التي تحقق أهدافه من دون الدخول في صدام مباشر يصبح مكلفا للجانبين، وتعد ليبيا من أهم الساحات التي انطوت على تجليات مختلفة للتباين، وكادت تؤدي أزمتها إلى صدام بينهما.

تراجعت ملامح الصراع الأمني كثيرا عمّا كانت عليه قبل حدوث حوارات مباشرة بين القاهرة وأنقرة في العاصمتين، وجرى كبح التغول العسكري التركي في ليبيا بموجب تفاعلات محلية وإقليمية ودولية أسهمت في تهدئة مخاوف مصر، حيث تغيرت حسابات تركيا عسكريا في الوقت الراهن، لكنها لم تتغير استراتيجيا.

ما لم تحققه تركيا بالحرب رأت إمكانية أن تحققه بالسياسة والاقتصاد من خلال علاقاتها الوطيدة مع الكثير من القوى الليبية، وامتلاكها الكثير من الأدوات التي تساعدها في تحقيق تقدم في هذين المجالين، وتصويب ما وقعت فيه من أخطاء بسبب تركيزها على الغرب والنأي عن الشرق لأسباب أيديولوجية.

تعرف تركيا أن مقارباتها لا ترتاح لها قوى إقليمية ودولية، لأنها تطمح إلى قضم جزء كبير من كعكة الاستثمار في ليبيا أكبر من تلك التي امتلكتها قبل انهيار نظام العقيد معمر القذافي، وتريد تنويع المجالات التي يمكن أن تحقق لها المكاسب المرجوّة.

يوضح ارتفاع معدل الصادرات التركية إلى ليبيا بنحو 65 في المئة العام الماضي عن عمق الطموح الذي يراود أنقرة، ويؤكد تطوير علاقاتها مع الشرق مؤخرا أنها عازمة على التمدد اقتصاديا في جميع مناطق ليبيا والتخلي عن الوقوف في صف الغرب، وجاءت الزيادة والتمدد عقب تراجع دورها العسكري، أي هناك رغبة في تغيير الآليات المستخدمة أملا في تثبيت أقدامها داخل ليبيا بأدوات ناعمة بدلا من الخشنة.

تزامنت التطورات مع رهانات مصرية كبيرة للفوز بجزء معتبر من المشاركة في مشروعات الإعمار والحصول على نسبة كبيرة في العمليات الخاصة بالبنية التحتية، وزيادة نسبة العمالة المصرية في ليبيا، وهو ما ظهرت معالمه في الاتفاقيات التي وقّعتها حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة مع القاهرة في الفترة الماضية.

يبدو تركيز مصر وتركيا في المجال الاقتصادي هدفه النأي عن الصدام المباشر، حيث يحاول كل جانب الاستثمار في المكونات التي تمثل مزايا نسبية وله باع طويل فيها، وكأن هناك اتفاقا ضمنيا بعدم العودة إلى منطقة المناورات السابقة، وهو توازن تريده القاهرة وأنقرة أيضا لتجنب تحول ليبيا إلى ساحة لصراع مكلف للطرفين.

> ملامح الصراع الأمني تراجعت في ليبيا بعد حوارات القاهرة وأنقرة، وجرى كبح التغول التركي بما أسهم في تهدئة مخاوف مصر

أفضت حصيلة المناقشات التي جرت على المستويين السياسي والأمني بين البلدين إلى تسكين الملفات المتعلقة بهما في ليبيا وأماكن أخرى، وعدم الممانعة للبناء في المستوى الاقتصادي المربح لهما، والذي لا تحمل تفاصيله تعارضا كبيرا، وهو ما أشار إليه استئناف الحوارات المشتركة بين رجال أعمال في كل من القاهرة وأنقرة.

تؤكد هذه التجربة أن المسار الاقتصادي يسير في طريق مستقل عن المسارات الأخرى، السياسية والعسكرية، بدليل أن جميع التوترات التي حدثت بين مصر وتركيا بسبب ليبيا أو غيرها لم تؤثر كثيرا على علاقاتهما الاقتصادية التي ظلت صامدة.

وحافظ التبادل التجاري على درجة عالية من الاستقرار، على الرغم من احتدام الصراع بينهما بسبب الأزمة الليبية، وغاز شرق البحر المتوسط، ودعم أنقرة لجماعة الإخوان والمتطرفين عموما، وقد ابتعدت غالبية القضايا الاقتصادية عمّا جرى من خلافات أوشكت على الصعود بهما إلى الهاوية.

لم تكن أزمة مصر مع تركيا في ليبيا على علاقة كبيرة بالاتفاقيات الاقتصادية والبحرية التي وقّعتها مع حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج، لأن أنقرة لم تعتد على مصالح القاهرة الاقتصادية، بل على العكس منحها تقسيم الحدود البحرية بين تركيا والحكومة الليبية نحو 35 ألف كيلومتر مربع من المياه الإقليمية.

مع ذلك اعترضت مصر على هذا التقسيم لأسباب سياسية تخص تقديراتها الإقليمية، ولمخالفته لبعض القوانين الدولية، كما أن القبول به يضع القاهرة في مواجهة مع اليونان شريكتها الرئيسية في شرق المتوسط ويعيد ترتيب الأوراق بما يصبّ في صالح أنقرة الراغبة في أن تكون رقما محوريا في شرق المتوسط.

ينطوي هذا الموقف على دلالة مهمة تتعلق بعدم رغبة تركيا في تعكير الأجواء الاقتصادية مع مصر والحفاظ على الحد الأدنى الذي يمنع حدوث مواجهة محتدمة، ما يعني أن تحركاتها في ليبيا في هذا المجال لن تؤدي إلى تقاطعات سلبية مع مصر.

تتجاوز أهداف أنقرة حدود الحصول على حفنة من المشروعات التنموية، وترتفع بها إلى تكوين حزمة من الروابط الاستراتيجية مع أيّ نظام سيحكم في ليبيا مستقبلا، بما يجعل لتركيا يدا طولى في مفاصل الاقتصاد وفي النطاق الذي يتواءم مع إمكانياتها.

تبتعد أنقرة عن المنافسة في مجالي النفط والغاز في الأراضي الليبية لتتجنب زيادة خلافاتها مع بعض القوى الكبرى التي لها تاريخ طويل هناك وتتحكم شركاتها العملاقة في مفاتيح النفط والغاز منذ عقود، وتتحرك في نطاق الهامش الذي يخدم أهدافها بأقل قدر من المنغصات الدولية، بما يسهم في تحسين وضعها الاقتصادي داخليا وخارجيا ويرفع من معدل صادراتها كلما انحاز معدل التبادل التجاري لصالحها.

مهما كانت المسافات التي تحاول تركيا ومصر الاحتفاظ بها في المجال الاقتصادي، فإنها يمكن أن تحمل على المدى البعيد مكونات أمنية، فالنجاح الذي يتحقق تدريجيا لأنقرة في شرق ليبيا على مستوى الاستثمار يحتاج إلى أدوات سياسية، وهو ما قامت به خلال الفترة الماضية، حيث دأب السفير التركي في طرابلس كنعان يلماز على زيارة أماكن حيوية في الشرق، واستقبلت أنقرة وفودا من هذه المنطقة تتشكل من أعضاء في البرلمان وسياسيين، الأمر الذي يأتي على حساب نفوذ مصر في شرق ليبيا.

يشير تمدد تركيا الاقتصادي في الوصول إلى شرق ليبيا، بعد غربها، وتدفق صادراتها إلى أنها عازمة على تكريس وجودها على مقربة من الحدود الغربية لمصر، ومع تنوع أشكال التجارة والاستثمار وخضوعهما لحسابات العرض والطلب قد تتفوق أنقرة بما يؤثر على مشاركات مصر في مشروعات إعادة الإعمار وتزويد ليبيا بالعمالة.

فهناك شركات تركية يمكن أن تظهر وتبدي استعدادا للمنافسة في مثل هذه المجالات التي تقوم مصر بالتركيز عليها حاليا، وفي ظل حدوث تحولات في الخارطة السياسية تضاعف أنقرة من استثماراتها وقد تفرض على القاهرة تحديات من نوع مختلف وتهدد تجارتها التي تتدفق على شرق ليبيا برّا منذ سنوات ولم تتوقف مع احتدام أزمتها.

تؤكد هذه المعطيات أن تركيا تخطط للوصول إلى اللحظة التي يصبح فيها دورها الاقتصادي كبيرا ويتحول إلى مقدمة لتعزيز دورها السياسي والأمني في المستقبل، الأمر الذي تنتبه له القاهرة، فما يحدث في ليبيا يؤثر بقوة على الأمن القومي المصري.

# هل يمكن أن يتفاءل العراقيون؟

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

خبران مثيران للغرابة من فيتنام وإيران يكشفان حقيقة الوضع الأسوأ في تاريخ العراق، في جميع المجالات والميادين.

فقد كشفت دراسة حديثة أن دولة فيتنام ذات الحزب الشيوعي الواحد والبالغ عدد سكانها 100 مليون هي الدولة الوحيدة في العالم التي تمكنت من الحفاظ على مستويات منخفضة من الإصابات والوفيات بفايروس كورونا، مقارنةً بدول كبرى وغنية ولديها أنظمة صحية أكثر قوة ولكن الجائحة فتكت بمواطنيها بشكل واسع وخطير.

والغريب في الأمر أن الدراسة توصلت إلى قناعة نهائية تقول إن العامل الأبرز في نجاح الحكومة الفيتنامية في محاربة الوباء وحماية أرواح مواطنيها هو ثقة المئة مليون مواطن فيتنامي بحكومتهم، وحرصهم على تنفيذ أوامرها وتعليماتها وقراراتها.

بالمقابل نشر قراصنة يطلقون على أنفسهم (عدالة الإمام علي) وثيقة تمكنوا من سرقتها من وثائق اجتماع عقد خلف الأبواب المغلقة بين مسؤولين إيرانيين يؤكد فيها المجتمعون اتساع رقعة الاستياء الشعبي الإيراني، واقتراب المجتمع من الانفجار.

وورد في الوثيقة أن "السخط الاجتماعي قد ازداد بنسبة 300 في المئة في العام الماضي".

ومن هذه المقارنة نخرج بحكمة مهمة تقول إن ثقة الشعب بحكومته هي مفتاح الأمن والاستقرار والنمو والتقدم والرخاء، وبدونها لا تستطيع أية حكومة، مهما كان جبروتها وقوة جيشها وأمنها وثرواتها، أن تحقق أي نجاح، بل لا تأمن على وجودها من غضب مواطنيها الغاضبين.

فإيران الغنية بثرواتها تعترف باتساع نقمة مواطنيها على الحكومة، وباقتراب المجتمع الإيراني من الانفجار.

بالمقابل نجد أن الدولة الفيتنامية الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها 330 ألف كيلومتر مربع والخارجة في العام 1976 من حروب طاحنة امتدت لسنوات عديدة وهي مدمرة بالكامل تمكنت في سنوات قليلة من أن تقفز بشعبها من الخراب الكامل إلى العمار الكامل، فقط حين تخلت عن عقدة الماضي وعن شهوة الانتقام من أعدائها، وركزت برامجها على تطوير التعليم ورفع مستواه، وتحديث الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات، إلى الحد الذي لم تجد معه غضاضة من التعامل مع ألد أعدائها السابقين، الفرنسيين والأميركيين، بعقلانية وواقعية وحكمة وحنكة وشطارة، بحيث أصبحت الولايات المتحدة وفرنسا، وهما العدوتان اللتان دمرتا وأحرقتا وقتلتا الآلاف من الفيتناميين، من أهم شركاء الحكومة الفيتنامية في التصنيع والمكننة والتحديث، وأصبح المواطن الفيتنامي الراغب في العمل والاستثمار في الولايات المتحدة وفرنسا من أكثر المرحب بهم من المهاجرين الأجانب.

ومن الخراب الكامل أصبحت فيتنام اليوم دولة صناعية متقدمة بلغت قيمة صادراتها 240 مليار دولار، وإجمالي الاحتياطي لديها تجاوز 49 مليار دولار، ومعدل النمو 6.2 في المئة، ومعدل البطالة 2 في المئة فقط، ومعدل متوسط العمر 76 سنة. والحبل على الجرار.

وهذا ينقلنا إلى الحديث عن حكومات حزب الدعوة وحكومة عادل عبدالمهدي ثم مصطفى الكاظمي التي يعترف الجميع بمن فيهم كبار المتشاركين فيها بأنها أكثر الحكومات العراقية جهالة وقصور نظر وقلة وطنية ونزاهة، إلى الحد الذي لم يعد يثق بأية واحدة منها أكثر من 5 في المئة من مجموع العراقيين.

ورغم أن انتخابات العشر من أكتوبر الماضي بشرت بإمكانية نجاح الحكومة القادمة في استعادة ثقة المواطن لكي تتمكن من تنفيذ الوعود الكبيرة التي أغدقها الفائز بأكثر المقاعد، إلا أن المدقق في تحركات صاحب الكتلة الأكبر في البرلمان واتصالاته وتحالفاته لا يجده مدركا لقيمة ثقة المواطن بالحكومة، ولا يبدو أنه مصمم على ضمان تحقيقها وتعميقها.

نعم هو مضطر للتحالف مع السيء، والابتعاد عن الأسوأ من المتوفر من الفائزين في الانتخابات الأخيرة، باعتبار أن الجود من الموجود، إلا أن المنطق يقول إن في التيارات والتجمعات السيئة المتوفرة من هو أقل فسادا وأقل اختلاسا وأقل عمالة، ويمكن التحالف معه، ولكن مع كثير من الحزم والعزم والشدة في المراقبة والمتابعة لمنعه من الانحراف.

فقد اتضحت مهادنته للفاسدين والمجرَّبين من تصويت تياره لرئيس البرلمان ونائبيه. ثم لا أحد يستطيع التكهن بقراره القادم بشأن انتخاب رئيس جمهورية ثم رئيس وزراء.

والظاهر أنه متحمس لفكرة الالتزام بحلفائه البارزانيين، وبكتلتي محمد الحلبوسي وخميس الخنجر، وهو ما لا يبشر بخير.

> ثقة الشعب بحكومته هي مفتاح الأمن والاستقرار والنمو والتقدم والرخاء، وبدونها لا تستطيع أية حكومة، مهما كان جبروتها وقوة جيشها وأمنها وثرواتها، أن تحقق أي نجاح

وتترقب الأوساط الشعبية المؤمنة بوعود التيار الصدري الإصلاحية الجديدة معركة انتخاب رئيس الجمهورية الجديد ورئيس الوزراء ليحكموا له أو عليه.

فإن قبل بهوشيار زيباري رئيسا للجمهورية، وبمصطفى الكاظمي رئيسا للحكومة، فإن استعادة ثقة الشارع العراقي بالحكومة أمر غير وارد، وغير مرغوب فيه. وبالتالي فإن أي كلام عن إصلاح وعن محاربة فساد وغيرها من وعود سيصبح في خبر كان.

فلن تعود المحاصصة الطائفية والعنصرية القديمة بوجوه جديدة فقط، بل ستشهد زيادة على ما فيها من فساد وانتهازية وفشل بأن يبسط مسعود البارزاني جناحيه على مفاصل الدولة الاتحادية، بعد أن أفسد إقليم كردستان، وجعله ملكا صرفا له ولأسرته دون منازع.

وتكمن خطورة تعيين هوشيار زيباري رئيسا للجمهورية في أن البرلمان لن يتمكن بعد ذلك من استجواب أي وزير آخر ورفع الحصانة عنه، بعد أن تثبت عليه تهم الفساد واستغلال الوظيفة ما دام الوزير الذي طرد من الوظيفة بتهم فساد، ثم لجأ إلى المحكمة العليا مدعيا بأن الطرد كان سياسيا، ثم حكمت المحكمة بصواب قرار الطرد، ليصبح بحكم المدان بجريمة مخلة بالشرف، ثم يكافأ على فساده لا بإعادته وزيرا بل رئيسا لجمهورية انتفاضة تشرين الباسلة.

فهل سيرتكب التيار الصدري حماقة من هذا الحجم ومن هذا النوع، ثم يدعي بعد ذلك بأنه آت من أجل إصلاح الخراب، ومن أجل استعادة ثقة الشعب العراقي بالحكومة؟

الصدر أمام اختبار حقيقي

# نقاط على الحروف اليمنيّة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ثمّة حاجة بين حين وآخر إلى وضع نقاط على الحروف في ما يخصّ الموضوع اليمني. نقاط على الحروف اليمنيّة ذات الطابع الخاص بها. لعلّ النقطة الأولى التي تحتاج إلى توضيح مستمرّ، تلك المتعلّقة بالهامش الذي يمتلكه الحوثيون بالنسبة إلى درجة ارتباطهم بـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" الإيرانيّة.

لا وجود لهامش من أيّ نوع كان لدى الحوثيين. هناك قرار إيراني ينفّذه الحوثيون الذين يسمون أنفسهم "جماعة أنصارالله" من دون أي سؤال أو جواب أو تحفّظ. الدليل على ذلك أنّه عندما أطلقت المملكة العربيّة السعوديّة، قبل أحد عشر شهرا، مبادرة من أجل وقف القتال في اليمن والتوصّل إلى تسوية ذات طابع سياسي وإنساني، جاء الردّ على المبادرة السعوديّة من إيران. جاء الجواب من "الحرس الثوري" تحديدا.

> التصعيد الذي لجأ إليه الحوثيون في الفترة القصيرة الماضية، والذي شمل الاعتداء على دولة الإمارات لا يمكن تفسيره سوى بالنكسة التي تعرّض لها المشروع الإيراني في اليمن

في وقت كان أحد القياديين الحوثيين الموجودين في مسقط على استعداد لمناقشة بنود المبادرة السعوديّة، صدرت تغريدة للسفير الإيراني لدى الحوثيين الموجود في صنعاء. لم يكن السفير الإيراني سوى ضابط في "الحرس الثوري" اسمه حسن إيرلو، سبق له أن خدم في لبنان. توفّي إيرلو قبل بضعة أسابيع نتيجة إصابته بكوفيد – 19. لم يحل أحد مكانه بعد، لكن الخطوط العريضة للسياسة الإيرانيّة التي عبّر عنها في تغريدته ما زالت هي المعمول بها حوثيًا.

جاء في تلك التغريدة الآتي "مشروع السعوديّة في اليمن، مشروع حرب دائم (يقصد دائمة بلغة عربيّة صحيحة) واستمرار الاحتلال وجرائم حرب وليست إنهاء للحرب. المبادرة الحقيقية تعني: وقف الحرب بشكل كامل، رفع الحصار بشكل كامل، إنهاء الاحتلال السعودي وسحب قواته العسكريّة وعدم دعم المرتزقة والتكفيريين بالمال والأسلحة وحوار سياسي بين اليمنيين دون أيّ تدخلات خارجيّة". هذا هو نص التغريدة الإيرانيّة التي تعكس، قبل أيّ شيء، واقعا أليما يتمثّل في أن القرار الحوثي قرار "الحرس الثوري" الإيراني ولا شيء آخر. عندما تكون هذه النقطة بهذا الوضوح، لا يعود مجال لتساؤلات من أيّ نوع. لا يعود مستغربا الاعتداءات الحوثية المتتالية على دولة مثل الإمارات العربيّة المتحدة سعت في كلّ وقت لمساعدة اليمن في لملمة أوضاعه الداخليّة وتفادي السقوط في الفخ الإيراني... ومساعدة شعبه على البقاء في أرضه.

لا حاجة في طبيعة الحال، إلى التذكير للمرة العاشرة بأنّ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، أعاد بناء سدّ مأرب في اليمن. افتتح بنفسه السدّ الجديد في العام 1986 في مكان قريب من المكان الذي كان فيه السدّ القديم الذي أدّى انهياره، قبل ظهور الإسلام، إلى تشتت القبائل العربيّة التي كانت في اليمن وانتشارها في كلّ أنحاء الجزيرة العربيّة وصولا إلى المشرق العربي.

تُكافأ دولة الإمارات حاليا على كلّ ما قام به مؤسّسها وأبناؤه من أجل اليمن ومن أجل تمكين أهلها من البقاء في أرضهم.

ليس ما يشير إلى أن في استطاعة الحوثيين الخروج من تحت عباءة إيران. ففي 2016 وفيما كانت الكويت ترعى مؤتمرا يمنيا، ذهب وفد حوثي إلى الرياض وتوصّل إلى اتفاق في شأن تسوية سياسيّة. لم يجد الاتفاق من ينفذه من الجانب الحوثي ولم يؤد مؤتمر الكويت الذي استمر أسابيع عدّة إلى أي نتيجة. كان القرار، ولا يزال، لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" ومشروعها اليمني الذي هو جزء لا يتجزأ من مشروعها التوسّعي في المنطقة.

كان الرئيس الراحل علي عبدالله صالح أوّل من اكتشف أن الحوثيين صاروا في الحضن الإيراني. لعب علي عبدالله صالح دورا كبيرا في الصعود الحوثي عن طريق قيام تنظيم "الشباب المؤمن" أوّلا. أدخلهم مجلس النواب اليمني ودعمهم ماليا قبل أن ينقلبوا عليه. فوجئ الرئيس اليمني الراحل، الذي كان هدفه الأصلي من وراء دعم الحوثيين وقف تمدّد الإخوان المسلمين والسلفيين في المناطق الزيدية في الشمال اليمني، بانقلابهم عليه.

يقول الدكتور عبدالكريم الإرياني، السياسي اليمني البارز الذي توفّي قبل سنوات قليلة، إن علي عبدالله صالح توقف في صعدة في طريقه برّا إلى المملكة العربيّة السعوديّة. كان ذلك في العام 2004. فوجئ الرئيس الراحل، فيما كان يلقي خطبة الجمعة في أحد مساجد صعدة، بشاب بين المصلين يطلق الصيحة الحوثيّة (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) في تحدّ واضح له.

يضيف الإرياني أن علي عبدالله صالح غضب غضبا شديدا وأدرك أن الحوثيين انقلبوا عليه. رأى الإرياني أن ما حدث يومذاك في صعدة مهّد لست حروب بين الجيش اليمني والحوثيين بين 2004 و2009.

لا حاجة إلى إعادة سرد الأحداث في مرحلة ما بعد الانقلاب الإخواني على علي عبدالله صالح ابتداء من العام 2011، لكنّ ما لا بدّ من التوقف عنده أن الحوثيين كانوا المستفيد الأوّل من خروج الرئيس الراحل من موقع الرئاسة في شباط – فبراير 2012 وحلول عبدربّه منصور هادي مكانه كرئيس مؤقت.

ناور الحوثيون بدهاء ليس بعده دهاء وصولا إلى وضع يدهم على صنعاء في الحادي والعشرين من أيلول – سبتمبر 2014 ثمّ اغتيال علي عبدالله صالح في الرابع من كانون الأوّل – ديسمبر 2017.

كان كلّ ما فعله الحوثيون بموجب تعليمات إيرانيّة. كلّ رهان على خروجهم من عباءة "الجمهوريّة الإسلاميّة" و"الحرس الثوري" تحديدا ليس في محلّه. ثمّة من يقول، بين اليمنيين، إن اغتيال علي عبدالله صالح كان بتوقيت إيراني.

في سياق وضع النقاط على الحروف أيضا، لا يمكن تفسير التصعيد الذي لجأ إليه الحوثيون في الفترة القصيرة الماضية، والذي شمل الاعتداء على دولة الإمارات، سوى بالنكسة التي تعرّض لها المشروع الإيراني في اليمن. لا يمكن وصف الانتصارات التي حققتها قوات العمالقة في محافظة شبوة واختراقها لمحافظة مأرب سوى بنقطة تحوّل على الأرض. في ضوء هذا التحوّل، يمكن فهم ردّ الفعل الإيراني.

ما يصعب فهمه غياب القدرة لدى الإدارة الأميركيّة على استيعاب أن الحوثي هو إيران وإيران هي الحوثي... وأنّ كلّ التنازلات التي قدّمتها واشنطن للحوثيين لم تخدم، أقلّه إلى يومنا هذا، الوصول إلى أيّ تسوية سياسية تخفف من آلام اليمنيين...

انتصارات أربكت الحوثيين

# هل ستتعلم إيران من مصير وكلائها؟

فاروق يوسف
كاتب عراقي

في الوقت الذي يعلن فيه السفير الإيراني في بغداد عن أن جولة خامسة من المفاوضات ستعقد في بغداد بين بلاده والسعودية، تقوم جماعة مسلحة مجهولة الهوية (حسب بيانها) بإطلاق طائرات مسيرة في اتجاه العاصمة الإماراتية أبوظبي.

ذلك سلوك عُرفت به إيران. فهي تقول شيئا وتفعل ما يناقضه تماما. لغتها في المفاوضات هي غير لغتها في الواقع. أكانت أوروبا حائرة حقا في ما يتعلق بتفسير وفهم تلك الازدواجية؟ في الحيرة الأوروبية قدر لافت من المبالغة. ذلك لأن أكثر من أربعين سنة هي عمر نظام الملالي أثبتت أن ذلك النظام يفعل ما يراه مناسبا له بغض النظر عما يلحقه ذلك الفعل من أضرار بالآخرين.

وهو يقوم بذلك في اللحظة التي يشعر فيها أن رد فعل الآخرين لن يكون قويا وأن هناك نوعا من التردد مصدره رغبة الآخرين في أن يتفادوا حربا ليست ضرورية ولا تتحملها المنطقة.

أما لو شعر النظام الإيراني أن الرد سيكون صاعقا وعنيفا فإنه يتحاشى القيام بأي فعل استفزازي كما هو الحال مع إسرائيل. فإيران بالرغم مما تتعرض له قواعدها في سوريا من ضربات إسرائيلية فإنها لم تقم بشيء ما يمكن أن يشكل استفزازا لإسرائيل. تركت الأمر لبلاغة الأسد "الرد المناسب في الوقت المناسب" وهو ما يعني أن شيئا ما لن يحدث.

أما وكلاء إيران فإنهم تفرغوا لحروبها الأخرى فصارت تصرفاتهم العدوانية تجسيدا لسلوكها المزدوج. فلا يمكن عزل مفاوضاتها مع السعودية التي هي ليست مفاوضات فك اشتباك، بل هي مفاوضات سياسية بالدرجة الأولى عن الحرب التي تشنها على دولة الإمارات من الجنوب حيث الحوثيون ومن الشمال حيث الميليشيات العراقية التابعة لحرسها الثوري. الإمارات هي شريك استراتيجي للسعودية، وأمن البلدين لا يمكن سوى أن يكون واحدا.

فهل الطائرات الإيرانية المسيرة التي وجهت إلى الإمارات هي رسالة إلى السعودية وهي جزء من المفاوضات؟ تلك فكرة تنبعث من عقل عبثي تخريبي مريض لا يرى مستقبلا لأيّ علاقة يمكن أن تُقام مع إيران وهي دولة حرب دائمة ليس من الضروري معرفة أسبابها أما أهدافها فواضحة. نشر الذعر في المنطقة من أجل الإبقاء على حالة الاستقرار التي من شأنها أن تعزز نفوذها في الدول التي استطاعت أن تملأ الفراغ الذي نتج عن انهيار المفاهيم الوطنية فيها.

تريد إيران أن تضغط على السعودية من خلال حرب غير مباشرة تشنها عن طريق وكلائها على دولة الإمارات. وهي في الوقت نفسه تسعى للضغط على الولايات المتحدة في محادثات فيينا وذلك من خلال إشعارها بأن مصالحها القريبة مهددة بالاستهداف منذ صارت تحت نار الميليشيات. من المؤكد أن الغباء الإيراني في فهم العالم هو الذي يدفع دولة الملالي إلى المجازفة معتقدة أن العالم لا يحملها مسؤولية تصرفات وكلائها العدوانية.

ليس مهما من أين تنطلق الصواريخ والمسيرات الإيرانية لتستهدف هذه الدولة العربية أو تلك. فالعراق على سبيل المثال ليس في حالة حرب مع الإمارات. وجود حكومة ضعيفة فيه لا يفسر قيام جماعة مسلحة بقصف الإمارات.

فلو لم تزود إيران تلك الجماعة بالأسلحة التي تستهدف بها الإمارات لما استطاعت تلك الجماعة أن ترتكب جريمتها، كما السؤال عن هدف تلك الجريمة يمكن العثور على جوابه في طهران وليس في بغداد. فالحكومة العراقية لم تعلق بشيء وهذا دليل قوي على أن المسألة تتجاوزها لتكون جزءا من حرب إيران على الآخرين وهي لا تقوى على أن تقول رأيها بتلك الحرب.

وكلاء إيران هم واجهتها في الخارج. يحاربون بدلا منها. الحوثيون في اليمن وحزب الله في لبنان وسوريا والحشد الشعبي في العراق. هل يمكن القبول باتفاق نووي لا يشمل الوكلاء ويترك يد إيران قادرة على العبث بمصائر الشعوب؟ ذلك سؤال موجه إلى المجتمع الدولي وليس إلى الولايات المتحدة وحدها.

> إيران عُرفت بقول شيء وفعل ما يناقضه. لغتها في المفاوضات هي غير لغتها في الواقع. أكانت أوروبا حائرة حقا بشأن تفسير تلك الازدواجية؟ في الحيرة الأوروبية قدر من المبالغة

ولكن هناك هامش لحيوية وإرادة الشعوب وهو هامش لن تتمكن إيران من تضييقه أو اللعب به أو تشويه نتائج فاعليته. فالوقائع تقول إن الحشد الشعبي يعيش اليوم مرحلة أفوله وانهيار مكانته الشعبية وفقدانه لنفوذه أما حزب الله فإنه صنع أزمة هي أكبر منه ولن ينجو من تداعياتها.

هذا في الوقت الذي يفقد فيه الحوثيون المبادرة في جبهات عديدة وسيكون من الصعب عليهم الاستمرار في قصف أراضي المملكة أو توجيه المسيرات إلى الإمارات في ظل التهديد بإعادتهم إلى حظيرة الجماعات الإرهابية.

ألا يعني ذلك أن سلوك إيران المزدوج قد انتهى إلى طريق مسدودة؟

لن تعيد إيران النظر في سياستها. لذلك فإن حربها على الآخرين لن تستمر بالوكالة، بل سيكون عليها أن تواجه وضعا استثنائيا سيحرمها من الحركة.

النظام الإيراني مُصر على استفزازاته

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# تونس وزمنها الاقتصادي

أسامة رمضاني
رئيس تحرير العرب ويكلي

منذ مدة لم يعد من المجدي متابعة نتائج استطلاعات الرأي في تونس لمعرفة نصيب الأحزاب السياسية من نوايا تصويت الناخبين لها خلال أي انتخابات تشريعية قادمة.

فأي فائدة من مطالعة نتائج استطلاعات أهم شيء فيها هو عدم قدرة أو رغبة أكثر من 72 في المئة من الناس في تحديد اختيارهم للحزب الذي سوف يعطونه أصواتهم خلال الاقتراع القادم؟

أرقام تقول إن نسبة الذين يعرفون لمن سيصوتون لا تصل إلى 30 في المئة من الأشخاص المستجوبين. ونصف هؤلاء تقريبا يقولون إنهم سوف يصوتون لحزب غير موجود أصلا هو "حزب قيس سعيد" (والنصف الآخر للحزب الدستوري الحر).

خلاصة القول إن أغلبية الجمهور غير مقتنعة بطروحات أي حزب. وفقد الرأي العام الثقة في التشكيلات الحزبية منذ وقت طويل. ولم يبق متمسكا بالأحزاب إلا المنتمون إلى نواتها الصلبة من أتباعها الأوفياء.

تفسير هذا الوضع قد يكون في اختلاف الأولويات بين الأحزاب وعامة الناس.

آخر استطلاع للرأي أصدرته مؤسسة سيغما كونساي أظهر أن الأولويات الخمس الأولى التي يجب على الحكومات الانكباب عليها، حسب الجمهور المستجوب، هي: النهوض بالقطاع الصحي ثم إنعاش الاقتصاد وتحسين المقدرة الشرائية وتطوير قطاع التعليم وخلق مواطن الشغل.

والملفت أن موضوع الإصلاحات السياسية (الذي ما فتئ يشغل الأحزاب ويحرك قياداتها) يأتي ضمن آخر أولويات المواطنين حسب هذا الاستطلاع وغيره.

ليس غريبا أن تكون المسائل الاقتصادية والاجتماعية هي جوهر الموضوع بالنسبة إلى التونسيين. بل الغريب أن تصر المنظومة السياسية على الانقطاع عن شواغل الشارع مدة سنوات طويلة ركزت خلالها بشكل شبه كامل على "الانتقال الديمقراطي"، وتصرفت وكأنما ليس هناك انتقال اقتصادي واجتماعي وثقافي تحتاجه البلاد. تصرفت النخب الحاكمة بالخصوص دون رؤية حقيقية وعلى أساس الوهم بأن "الاستثناء التونسي" على الصعيد السياسي سوف يضمن النجاح ولو أهملت شؤون الاقتصاد.

انشغلت معظم الأحزاب بالمسارات السياسية المتعثرة وتركت الخوض في المسائل الاقتصادية للتكنوقراط والخبراء.

**الأولوية ستكون للإجراءات التي يحتّمها البحث عن الموارد المالية اللازمة لمواجهة ضغوط الإنفاق الحكومي العاجلة، مثل دفع الرواتب**

واليوم تجد السلطات نفسها، وهي تسعى إلى التفاوض مع صندوق النقد الدولي وغيره من الأطراف الدولية المانحة، أمام ضرورة البحث عن رؤية موحدة للإصلاح الاقتصادي.

ولكن ليس هناك إجماع أو حتى تقارب في المواقف في هذا المجال بين الأطراف الحكومية والنقابية ولا ضمن الطبقة السياسية ككل. ويبقى التوفيق بين الاحتياجات الاقتصادية، من جهة، والإكراهات الاجتماعية، من جهة أخرى، أمرا صعب المنال في المستقبل المنظور.

والكل يعرف أن غياب مثل هذا الإجماع سوف يشكل عائقا إضافيا أمام نجاح مفاوضات الحكومة مع المانحين الأجانب من أجل الحصول على القروض المالية التي تحتاجها.

ولن يكون من السهل بناء مثل هذا الإجماع ما دام النقابيون والسياسيون يختفون وراء أكمة التصريحات الضبابية... يتسترون بالعموميات الداعية للحفاظ على مصالح الفئات الهشة في المجتمع وعدم التفريط في المؤسسات العمومية أو المس من القدرة الشرائية للمواطن، إلى آخر ذلك من المشاعر النبيلة التي ما زال يعتقد أصحابها أن للدولة إمكانيات تسمح لها بالاختيار. بل هناك من بينهم من لا يزال يرى أن للدولة إمكانية "مراجعة منوال التنمية" بصفة جذرية إن هي أرادت ذلك.

والكثير من الفاعلين السياسيين والنقابيين يحذرون الحديث بالتفصيل عن الصيغ الاقتصادية الملموسة التي يقترحونها فعليا للخروج من الأزمة، ربما لأنهم يعلمون حق العلم أن أي إصلاحات واقعية سوف تكون بالضرورة من صنف التدابير المؤلمة التي لا يمكنهم أن يجنوا من ورائها غنائم سياسية أو يحسّنوا بفضلها مواقعهم في عمليات سبر الآراء أو ضمن قواعدهم الشعبية خاصة إن كانت هناك محطات انتخابية في الطريق.

فالتفاصيل من منظور المؤسسات المالية الدولية ومعظم الخبراء الاقتصاديين التونسيين تتضمن تقليص الإنفاق العمومي من خلال تخفيض حجم رواتب الموظفين الحكوميين وتجميد التشغيل في الوظائف العمومية وتقليص الدعم الحكومي لأسعار بعض المواد الأساسية. كما سوف تعني إعادة النظر في مساعدة الدولة للمؤسسات العمومية التي تعاني عجزا ماليا.

المشكلة هي أن مثل هذه الإجراءات سوف تصادف وضعا اجتماعيا غير مسبوق يعكسه توسع رقعة الفقر إلى حوالي 20 في المئة من السكان وانحسار الطبقة الوسطى من حوالي 70 إلى 50 في المئة من تركيبة المجتمع. الكل يعرف أن الإجراءات الاقتصادية المحتملة لن تلقى ترحيبا لدى أغلبية التونسيين بل إن السلطات تخشى من مطبات اجتماعية قد تنتج عن الإجراءات التقشفية المنتظرة.

سوف تصادف أيضا اقتناعا لم يتزعزع لدى الكثير من الناشطين بأن الاحتجاجات والضغوط سوف تكفي لدفع الدولة نحو اتباع سياسات اقتصادية ذات منحى اجتماعي، بغض النظر عن واقع التوازنات المالية.

لم تتخل العديد من مكونات المنظومة السياسية والنقابية، من منطلقات أيديولوجية، عن قناعتها بأن تحقيق عدالة أكبر بين المواطنين والجهات ما زال يحتم تدخل الدولة في الدورة الاقتصادية، من أجل إعادة توزيع الثروة وليس من أجل تشجيع القطاعات المنتجة وخاصة القطاع الخاص على خلقها.

امتعاض في الشارع بسبب تجاهل أولوياته

وحتى التشكيلات ذات المنحى الليبرالي وجدت نفسها تدافع عن الدور الاجتماعي للدولة كضرورة لاحتواء الاضطرابات التي واجهتها البلاد وخاصة منذ احتجاجات الحوض المنجمي سنة 2008. ولكن الجميع، من يمين ويسار، يجدون أنفسهم اليوم أمام إرهاصات لواقع جديد لا يسمح لدولة ليست لها الموارد المالية الكافية بأن تلعب مثل ذلك الدور الاجتماعي أو حتى بتخفيف وطأة الإجراءات القاسية على محدودي الدخل.

لا تخفى مواصفات الواقع الاقتصادي على أحد من الفاعلين السياسيين، خاصة أن المسؤولين الحكوميين لم يدخروا جهدا بالتصريحات والبيانات والتسريبات من أجل تسليط الضوء على التحديات التي تواجهها الدولة. تقول تقاريرهم وأرقامهم إن الرواتب في الإدارات الحكومية قد تضاعفت ثلاث مرات في ظرف 10 سنوات مما يلتهم تقريبا نصف موارد الدولة. وهم في هذا الإطار يلمّحون إلى نية الحكومة تجميد الرواتب وتشجيع الموظفين على التقاعد المبكر أو الالتحاق بالقطاع الخاص.

تقول الأرقام الحكومية كذلك إن ارتفاع أسعار البترول بدولار واحد فقط يعني ارتفاع مصاريف الطاقة بحوالي 140 مليون دينار (حوالي 50 مليون دولار أميركي) في السنة. وتعلم السلطات أن نجاح أي من الإجراءات التقشفية سوف يبقى رهين عدم معارضة النقابات والأحزاب السياسية لها، خاصة أن التضحيات سوف يتحملها الموظفون وبقية أفراد الطبقة الوسطى قبل غيرهم.

ولكنه وبالرغم مما تقوله الأرقام، تفضل معظم الأطراف السياسية والعمالية في الوقت الحاضر عدم التورط في مساندة الإجراءات التي سوف تضطر حكومة بودن لاتخاذها، وهي إجراءات سوف تشكل امتحانا للقدرات التفاوضية لهذه الحكومة ولشعبية الرئيس قيس سعيد. والخشية أن تتطور احتياجات البلاد إلى المطالبة بإعادة جدولة الديون ويكون عندها الامتحان لرئيسة الحكومة أصعب.

ترى الأطراف السياسية من الأسلم ترك مسافة بينها وبين التدابير المقبلة، مهما حاولت الحكومة جرها إلى مربع النقاش حولها.

ولكن هذه الأحزاب والنقابات مهما اجتنبت الخوض في الموضوع فسوف تجد نفسها في نهاية المطاف مضطرة للتعامل مع وضع اقتصادي واجتماعي صعب سوف تفرزه إجراءات تبدو لا مفر منها.

أما الدولة ككل فسوف تجد نفسها أمام ضغوط متراكمة يفرضها الواقع الاقتصادي.

على المدى القصير عليها أن تجد حلا لشح الموارد المالية في إطار هامش تحرك تحدده الاتفاقات المقبلة مع المؤسسات المالية الدولية. ولكنه هامش يزداد ضيقا اليوم نتيجة تأخر المفاوضات مع صندوق النقد الدولي وغياب التوافقات بين مختلف الأطراف في الداخل. ويرجو الجميع أن يتحقق أمل السلطات في التوصل إلى اتفاق في أبريل القادم.

أما على المدى المتوسط والبعيد فتبقى أمامها ضرورة الاستجابة للمطالبات الاجتماعية بخلق مواطن الشغل وتحسين نوعية الخدمات العمومية في مجالات عدة مثل الصحة والنقل والتعليم التي يثير تراجع أدائها عدم رضا التونسيين.

ورغم تذمر المواطنين من تدهور هذه الخدمات، تجد الدولة نفسها مضطرة إلى تأجيل الإصلاحات الكبرى التي تحتاجها البلاد في مختلف القطاعات إلى مرحلة ثانية، تكون فيها التوازنات المالية والمؤشرات الاقتصادية في وضع أفضل.

الأولوية اليوم سوف تكون للإجراءات التي يحتّمها البحث عن الموارد المالية اللازمة لمواجهة ضغوط الإنفاق الحكومي العاجلة، مثل دفع الرواتب أو تسديد الفوائد على القروض الخارجية وغيرها.

وفي هذا الإطار تحتاج النخب السياسية والنقابية في تونس إلى المشاركة بشجاعة في نحت الإجماع الذي تحتاجه البلاد للتقدم على المدى القصير والمتوسط والبعيد.

وهم سيكتشفون بالضرورة أن الزمن الاقتصادي له وتيرة أخرى غير وتيرة المحطات السياسية.

سوف يكتشفون أن الزمن الاقتصادي لا يحتمل التباطؤ أو التأجيل. وعلى ضوء طريقة التعامل معه يحدد مصير الأمم.

# مدارس العراق الطينية بين الرأسمالية الوطنية والرأسمالية الطفيلية

ليث الحمداني
كاتب عراقي

أعادني تقرير نشر مؤخرًا عن انتشار المدارس الطينية في العراق وصور أخرى تداولها ناشطون عراقيون على وسائل التواصل الاجتماعي لتلاميذ يؤدون امتحاناتهم في العراء وهم يفترشون الأرض.

أعادني إلى الثمانينات، وتحديدا إلى عام 1987 يوم أدركت وزارة الحكم المحلي الصعوبات التي يواجهها التلاميذ في المدارس ذات الدوام المزدوج فقررت وبالتعاون مع وزارة التربية إطلاق المشروع الوطني لبناء المدارس الذي استهدف بناء 2040 مدرسة في أنحاء العراق على أن يبدأ المشروع الذي خصص له مبلغ 40 مليون دينار في يناير 1988 ويكون هذا المبلغ حصة الدولة من المشروع 50 في المئة من الكلفة ويسهم رأس المال الوطني (الصناعيون والتجار) بـ50 في المئة الثانية.

وفعلا تم تصميم نموذجين، الأول للمدارس الابتدائية التي يتراوح عدد صفوفها بين 14 – 16 – 18 صفا دراسيا مع المباني التكميلية، والثاني للمدارس الثانوية، وعدد صفوفها 24 صفا دراسيا مع 3 مختبرات والأبنية التكميلية.

تم توزيع المدارس جغرافيا على المحافظات، وبرمجة تنفيذ المشروع على مراحل تستغرق ثلاث سنوات.

ما يهمّني هنا هو الدور الذي لعبته الرأسمالية الوطنية التي كوّنت ثرواتها من العمل والإنتاج وخدمة الاقتصاد الوطني، تلك الرأسمالية التي أسهمت في بناء العراق.

ولأن الذاكرة لا تخدمني الآن بعد كل هذه السنوات فقد عدت إلى دراسة الماجستير القيمة "جريدة الاتحاد ودورها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي في العراق 1985 – 1990 للأستاذ مثنى عبدالقادر عارف المقدمة لكلية الآداب في جامعة بغداد والتي أشرف عليها الدكتور عصام خليل محمد".

وتشير الدراسة إلى أن اتحاد الصناعات العراقي دعا الصناعيين للتبرع للحملة حيث بادر الصناعيون للتبرع ماديا وعينيا.

بعضهم تبرع بآليات ومعدات وسيارات نقل، وبعضهم تبرع بالمواد الإنشائية الداخلة في البناء من أبواب ومواد صحية وزجاج وغيرها، وبعضهم تبرع بالأثاث من مصانعه، والأهم والأبرز قيام بعضهم بالتبرع لإنشاء مدارس كاملة.

وهنا اذكر أنني وبحكم مسؤوليتي عن تحرير جريدة الاتحاد حضرت حفلات افتتاح بعض هذه المدارس ومنها مدرسة النصر الابتدائية المختلطة التي أنشأها الصناعي يونس السماوي في حي الشهداء بمدينة الناصرية، ومدرسة الشيماء الابتدائية في منطقة الشواكة بجانب الكرخ التي أنشأها الصناعي فؤاد الوتار.

وبنيت تلك المدارس حسب المواصفات الهندسية الموضوعة للمدارس الابتدائية تضم الواحدة منها 12 صفا دراسيا بالإضافة إلى الساحة الرياضية وأبنية الإدارة والخدمات والمرافق الصحية.

**ما يهمني هنا هو الدور الذي لعبته الرأسمالية الوطنية التي كونت ثرواتها من العمل والإنتاج وخدمة الاقتصاد الوطني، تلك الرأسمالية التي أسهمت في بناء العراق**

الدراسة تشير إلى قيام مجموعة شركات الحاج محمود البنية وأولاده بإنشاء مدرسة عدنان خيرالله الثانوية للبنات في حي الخطيب في الكرخ التي ضمت 24 صفا دراسيا مع 3 مختبرات وقاعة للحاسوب ومرسم ومكتبة وجناح إداري مع أبنية الخدمات والمرافق وساحة الرياضة، وقيام الصناعي موفق العلاف بإنشاء (ثانوية ذي النورين للبنات) المواصفات السابقة نفسها في منطقة الدورة ببغداد.

أبرز الصناعيين الذين أسهموا في بناء المدارس عبدالهادي حمرة ومحمد كافل حسين وعدنان الحلي ومؤيد زكي شريف وغيرهم، وقد توقف المشروع بعد أحداث الثاني من أغسطس 1990. وكان عدد المدارس التي تم إنشاؤها 1356 مدرسة من بين العدد المستهدف 2040 مدرسة.

هؤلاء الصناعيون وغيرهم من الممثلين الحقيقيين للرأسمالية الوطنية الذين كوّنوا ثرواتهم بالعمل والإنتاج وخدمة الاقتصاد الوطني أنفقوا من أموالهم التي جمعوها خلال سنوات طويلة بعملهم وسهرهم وجهدهم لبناء مدارس لأبناء وطنهم. لم يكن أيّ منهم بعثيا ولم نكن نعرف ما هي دياناتهم أو مذاهبهم .

فماذا فعل الرأسماليون الطفيليون، وخاصة أدعياء الإسلام السياسي الذين كوّنوا ثرواتهم بعد عام 2003 لمعالجة الواقع المر للمدارس الطينية في العراق؟

أجزم أن هؤلاء امتلكوا خلال سنوات قليلة أضعاف أضعاف ما كان يمتلكه أولئك الصناعيون الذين أفنوا سنوات عمرهم لتطوير صناعاتهم وتحسين اقتصادياتها وجعلها صناعات منافسة في الأسواق العراقية والعربية.

هذا هو الفرق بين الرأسمالية الوطنية والرأسمالية الطفيلية.

الأولى تساهم في بناء بلدها، والثانية تسرق ثروات بلدها.

رحم الله من توفّي من أولئك البناة وأمدّ في عمر من بقي منهم حيا وهو يعيش بعيدا عن العراق حيث لم يعد له مكان بين التماسيح التي اجتاحت العراق بعد 2003. ورحم الله تلك الأيام.

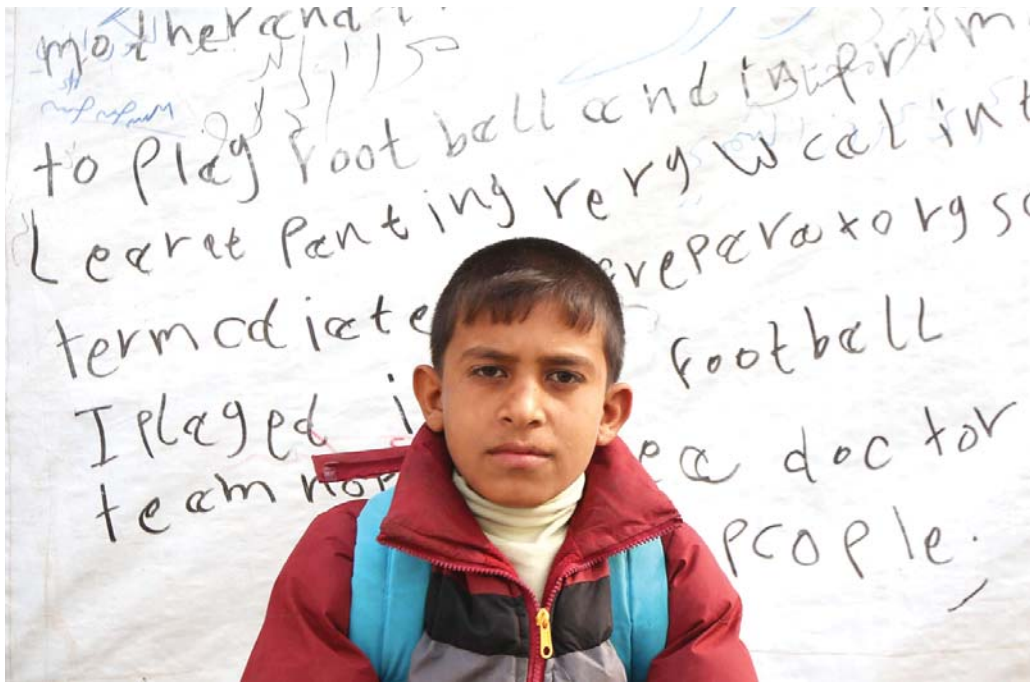


أوضاع صعبة يواجهها التلاميذ

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320



# العلاقات بين روسيا وإيران: التقاء مصالح وليست تحالفا استراتيجيا

## نقاط اختلاف كبيرة بشأن سوريا والعلاقة مع الخليج وإسرائيل

التحالف الظاهر يخفي العديد من التناقضات

العلاقة بين إيران وروسيا تقوم على تعاون مصلحي وعلى فكرة أساسية قوامها من ينجح أولا في توظيف الآخر لخدمة أجندته خاصة في ظل تناقض المصالح والعلاقات الخارجية، فروسيا لديها علاقات ومصالح مع إسرائيل والولايات المتحدة ودول الخليج، ولا يمكن أن تتخلى عنها لأجل عيون إيران.

واشنطن - في ظل العقوبات الأميركية المفروضة على كل من روسيا وإيران يزداد زخم العلاقات بين الدولتين، وقد بدا ذلك واضحا خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى روسيا، حيث تم عقد عدد من الاتفاقيات مع شركات النفط والغاز الروسية تتعلق بنقل التكنولوجيا والمعدات التي تحتاجها إيران.

ويقول سيد حسين موسويان الدبلوماسي الإيراني السابق والباحث المتخصص في شؤون السياسة الأمنية والنووية في الشرق الأوسط بجامعة برينستون الأميركية إنه على الرغم من أن العلاقات القوية بين موسكو وطهران حيوية لاستقرار المنطقة وأمنها، لم يتم التمعن فيما إذا كانت العلاقات الحالية تشبه شراكة استراتيجية أم تحالفا.

وأضاف موسويان الرئيس الأسبق للجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمن القومي الإيراني في تحليل نشرته مجلة ناشونال إنتريست الأميركية أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هو أول رئيس روسي يزور إيران منذ زيارة جوزيف ستالين لها عام 1943. ومنذ عام 2007 توجه بوتين إلى طهران مرتين للمشاركة في قمة الدول المطلة على بحر قزوين، وفي كل زيارة كان يجتمع بالمرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية، آية الله علي خامنئي.

وفي عام 2007 قال خامنئي لبوتين إن "روسيا القوية في مصلحة إيران"، ورد بوتين قائلا "مصلحة الدولة الروسية تكمن في وجود إيران قوية ومؤثرة في المسرح الدولي".

وقد أوضح خامنئي أنه "يتعين على طهران وموسكو تعزيز تعاونهما لعزل الولايات المتحدة والمساعدة في الحفاظ على استقرار الشرق الأوسط". ونتيجة لذلك وجهت طهران وموسكو سياساتهما في الشرق الأوسط نحو عزل الولايات المتحدة. فقد حال الدعم التام من جانب موسكو وطهران دون انهيار حكومة بشار الأسد، بينما دعمت الولايات المتحدة وحلفاؤها الحرب في سوريا التي استهدفت الإطاحة بالأسد.

لكن محللين سياسيين يقولون إن التحالف الظاهر بين البلدين بشأن سوريا يخفي تناقضات جوهرية حول من الداعم الحقيقي الذي أنقذ الأسد والذي من حقه أن يحصل على مزايا كثيرة من بينها الاستثمار في النفط والغاز ووضع اليد على الموانئ وبناء قواعد عسكرية. وقد كان نظام الأسد أقرب إلى موسكو، حيث عقد معها اتفاقيات لتسليمها أمر الموانئ في اتفاقيات طويلة المدى.

ويعتقد هؤلاء أن الخلاف بين موسكو وطهران سيتفاقم في ظل تنافسهما على منافع اقتصادية في سوريا، ومحاولة كل جانب تثبيت الأطراف التابعة له في الحكم، علما أن الوجود الإيراني مرفوض إقليميا لاعتبارات متباينة.

> بوتين هو أول رئيس روسي يزور إيران منذ زيارة جوزيف ستالين لها عام 1943 ومنذ عام 2007 توجه إلى طهران مرتين

ويرجحون زيادة الشرخ في العلاقات بين موسكو وطهران والتباين في شأن مستقبل سوريا، خاصة أن الكرملين يرغب في عودة قوية إلى المنطقة مع تراجع الثقة بسياسات واشنطن، كما يريد الحفاظ على علاقات متوازنة مع كل الأطراف ومن ضمنها إسرائيل الرافضة للوجود الإيراني، والتي تستهدف مواقع إيران وحلفائها تحت نظر موسكو وباتفاق معها.

وعلى الجبهة الاقتصادية، من المرجح أن يؤدي الغرب الجغرافي وخطوط ربط النقل العابر إلى تدعيم التجارة والأعمال بين الدولتين. وبطرق ما، سوف يتم استعادة ممر الشمال – الجنوب التجاري، الذي يمر عبر مدن القوقاز التاريخية عبر الخليج والهند. وسوف يتحقق في القريب العاجل الحلم الروسي القديم لدخول مياه الخليج الدافئة.

ويقول موسويان إنه مع ذلك هناك أيضا نقاط اختلاف كبيرة بين إيران وروسيا بشأن قضايا مهمة. على سبيل المثال، لروسيا علاقات استراتيجية مع إسرائيل وتسعى لاجتذاب تركيا والمملكة العربية السعودية بعيدا عن أميركا.

وبالنسبة إلى قضية الطاقة، هناك صراع بين روسيا وإيران حول تصدير الغاز إلى أوروبا. وهناك مثال آخر يتعلق بالاختلافات الإسلامية. فإيران دولة شيعية، بينما معظم المسلمين الروس يتبعون المذهب السني. كما أن روسيا وإسرائيل شريكان استراتيجيان بينما تعتبر إيران إسرائيل عدوًا. والأكثر من ذلك، أن هناك مجالات تجد فيها روسيا وأميركا مصالح مشتركة. وأحد تلك المجالات النادرة إحياء الاتفاق النووي الإيراني لمنع تحول إيران إلى دولة نووية. وبالإضافة إلى ذلك، لا تريد روسيا أو أميركا اندلاع حرب أخرى في الشرق الأوسط.

وحسب موسويان الذي عمل سفيرا لبلاده في ألمانيا في الفترة من 1990 إلى 1997 هناك في الوقت الحالي وجهتا نظر متعارضتان بين الإيرانيين بشأن العلاقات بين طهران وموسكو.

وتستند وجهة النظر الأولى إلى التاريخ الطويل لسياسات روسيا ضد إيران في الماضي، مثل حروب روسيا ضد إيران، واحتلال روسيا نصف إيران، وفقدان 17 مدينة قوقازية إيرانية لصالح القياصرة، ودعم موسكو لعدوان صدام حسين ضد إيران.

وتستند وجهة النظر الثانية إلى المصالح المشتركة للدولتين في الوقت الراهن. ويؤيد كاظم جلالي سفير إيران لدى روسيا هذا الرأي مؤكدا أن زيارة رئيسي إلى روسيا "نقطة تحول" في العلاقات بين الدولتين.

وقال إن "الإيرانيين يبغضون روسيا القيصرية... لكن روسيا اليوم مختلفة عن روسيا القيصرية... فروسيا تواجه الغرب، وبوتين ورفاقه المقربون ينظرون بإيجابية إلى رئاسة رئيسي".

وأكد موسويان أنه على الرغم من مصلحة موسكو وطهران الثابتة في العديد من المجالات، لا يعتبر هذا وحده كافيا لشراكة استراتيجية. فمن أجل تحقيق شراكة استراتيجية، تحتاج الدولتان إلى إطار قانوني وتشريعي وتنظيمي، وإلى آليات عملية للتعاون المستمر. ولكن في الوقت الحالي هذه الأمور متخلفة للغاية في العلاقات الثنائية بين موسكو وطهران.

وعلى سبيل المثال، تصورت الدولتان في عام 2007 خططا كبيرة لزيادة حجم التجارة السنوية إلى 200 مليار دولار خلال 10 سنوات، ولكن الآن وبعد مرور 15 عاما، يبلغ حجم التجارة السنوية الحالي بين إيران وروسيا 4 مليارات دولار فقط.

وعلاوة على ذلك، تتطلب أيّ شراكة استراتيجية دعما شعبيا واسع النطاق من الجانبين ولكن قضايا الثقة بين شعبي روسيا وإيران، وخاصة الشعب الإيراني ما زالت تمثل عقبة. وعموما، يعتبر كل جانب الجانب الآخر ورقة مساومة في التعامل مع الغرب.

ويعتقد أندريه كوتونوف مدير عام مجلس الشؤون الدولية الروسي أن العلاقات الروسية – الإيرانية الحالية يمكن وصفها بدقة أكثر بأنها تحالف تكتيكي وليست شراكة استراتيجية. وفي حقيقة الأمر يخدم روسيا العداء المتزايد بين إيران وأميركا، بينما يخدم إيران العداء المتزايد بين روسيا وأميركا.

واختتم موسويان تحليله بالقول إن استراتيجية إيران الحالية بالنسبة إلى موسكو تعتمد على الرأي الثاني سالف الذكر وهو أن روسيا القديمة وروسيا الجديدة مختلفتان؛ وفي الوقت الحالي تتعامل إيران مع روسيا الجديدة. وعلى هذا الأساس، يتصور رئيسي والحكومة الإيرانية أن موسكو ليست مستعدة لتحالف استراتيجي رغم رغبة إيران في تحريك العلاقات قدما.

وقال رئيسي في اجتماعه مع بوتين "إن العلاقات بين طهران وموسكو في الطريق نحو علاقات استراتيجية". ومع ذلك، فإن الحقيقة هي أنه رغم تعاون روسيا وإيران، وتمتعهما بعلاقات طيبة، فإن الشراكة بعيدة كثيرا عن أن تكون استراتيجية في حقيقة الأمر.

# قضايا خلافية تحدّ من مسار التوافقات في القمة الأفريقية

أديس أبابا - تجد القمة الأفريقية التي انطلقت السبت في العاصمة الإثيوبية أمامها قضايا خلافية بالجملة لا تستطيع أن تبت فيها بشكل جماعي، بعضها يتعلق بمنح إسرائيل صفقة المراقب، والبعض الآخر بموضوع الانقلابات والموقف من الحرب في إثيوبيا.

ودعا رئيس الوزراء الفلسطيني محمد إشتية الاتحاد الأفريقي السبت خلال قمته السنوية إلى سحب صفة المراقب التي منحها رئيس مفوضية المنظمة لإسرائيل في يوليو.

وأثار قرار رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فقي محمد في يوليو بشأن إسرائيل، احتجاجات شديدة من قبل الكثير من الدول الأعضاء الـ55.

وقال إشتية "ندعو إلى سحب صفة إسرائيل كمراقب لدى الاتحاد الأفريقي والاعتراض عليها" واصفا منحها لإسرائيل بأنه "مكافأة غير مستحقة" للانتهاكات التي ترتكبها الحكومة الإسرائيلية في حق الفلسطينيين.

وأضاف أمام العشرات من رؤساء الدول والحكومات الأفارقة المجتمعين في مقر الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا أن "شعوب القارة الأفريقية تعرف جيدا الدمار واللاإنسانية الناجمين عن الاستعمار والأنظمة ذات الصلة بالتمييز العنصري المؤسسي".

وتابع، مستندا إلى تقرير لمنظمة العفو الدولية نشر هذا الأسبوع "لا ينبغي إطلاقا مكافأة إسرائيل على انتهاكاتها ونظام الفصل العنصري الذي تفرضه على الشعب الفلسطيني".

لكن عقدة الخلاف الرئيسية في القمة ستكون موضوع الانقلابات وكيف التعامل معها خاصة بعد فشل خيار تجميد العضوية، وتمادي الجهات المنقلبة في التمسك بمواقفها مثل ما يجري في مالي.

وشهدت القارة عددا من الانقلابات، آخرها في بوركينا فاسو قبل أقل من أسبوعين. وندد الاتحاد الأفريقي مساء الثلاثاء بمحاولة إطاحة السلطة في غينيا بيساو.

وعلق مجلس السلام والأمن التابع للاتحاد الأفريقي منذ يونيو عضوية أربع دول هي بوركينا فاسو ومالي وغينيا والسودان بسبب تغيير حكوماتها بطريقة مخالفة للدستور.

وكان رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فقي محمد ندد بـ"العودة المقلقة للانقلابات العسكرية".

لكن المنظمة تتعرض لانتقادات بسبب عدم ثبات موقفها في مواجهة الانقلابات، خصوصا بسبب عدم تعليقها عضوية تشاد، حيث تولى مجلس عسكري السلطة بعد وفاة الرئيس إدريس ديبي إتنو في أبريل.

وفي محاولة لمنع المزيد من الضغوط والعقوبات الأفريقية عليها، تتجه مالي إلى إرسال رسائل إيجابية لمحيطها من خلال التلميح بمراجعة ميثاق المرحلة الانتقالية والقانون الانتخابي ووضع جدول زمني جديد.

وجاء في مرسوم تلاه التلفزيون العام مساء الجمعة أن المجلس الوطني الانتقالي الذي يقوم مقام البرلمان الانتقالي "مدعو إلى عقد جلسة استثنائية اعتبارا من الرابع من فبراير وفي الأيام التالية".

وجاء في المرسوم أيضا أن جدول أعمال المجلس يتضمن خصوصا "مراجعة ميثاق المرحلة الانتقالية وقانون الانتخابات" من أجل وضع جدول زمني جديد، من دون الدخول في تفاصيل إضافية.

وأخذت الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) والاتحاد الاقتصادي والنقدي لدول غرب أفريقيا في التاسع من يناير سلسلة من الإجراءات الاقتصادية والدبلوماسية الصارمة حيال مالي لمعاقبة المجلس العسكري الحاكم على نيته البقاء في السلطة سنوات عدة بعد انقلابين في أغسطس 2020 ومايو 2021.

وتطلب دول غرب أفريقيا المدعومة من الأسرة الدولية من السلطة العسكرية في مالي خفض مدة المرحلة الانتقالية وتقديم جدول زمني جديد للانتخابات.

ولم يف العسكريون الذين يقفون وراء الانقلابين، بوعدهم إقامة انتخابات رئاسية وتشريعية في السابع والعشرين من فبراير ليتسلم المدنيون بنتيجتها السلطة مجددا.

وقال سولومون ديرسو مؤسس مجموعة "أماني" للأبحاث المتخصصة بشؤون الاتحاد الأفريقي، إن المناقشات يجب أن تتجاوز الإدانات البسيطة وأن تركز على أسباب الانقلابات مثل الإرهاب أو المراجعات الدستورية التي تسمح للقادة بالبقاء في السلطة.

وأضاف "فقط عندما تحدث أزمة نتساءل: كيف يعقل أن ينهار هذا البلد بهذه السرعة؟".

ويقدم رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامابوزا السبت شرحا بشأن الاستجابة الأفريقية لجائحة كوفيد – 19 بعد عامين تقريبا على اكتشاف أول إصابة بالفايروس في القارة.

> الخلاف في القمة سيكون حول الانقلابات وكيفية التعامل معها خاصة بعد تمادي الانقلابيين في التمسك بمواقفهم

وحتى تاريخ السادس والعشرين من يناير تلقى 11 في المئة فقط، من أصل أكثر من مليار أفريقي، كامل الجرعات، استنادا إلى المراكز الأفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها.

وكانت دول عدة مؤثرة أعضاء في المنظمة قد ندد بهذا القرار، بينها جنوب أفريقيا والجزائر، لاعتبارها أنه يتعارض مع تصريحات الاتحاد الأفريقي الداعمة للأراضي الفلسطينية.

ويرى عدد من المحللين أن التصويت على هذه القضية قد يظهر انقساما غير مسبوق في تاريخ المنظمة التي أنشئت قبل 20 عاما.

ولم يُعرف بعد ما إذا كان رؤساء الدول والحكومات سيتطرقون إلى الحرب في شمال إثيوبيا بين القوات الحكومية ومتمردي جبهة تحرير شعب تيغراي منذ نوفمبر 2020، كما لم يُعرف الشكل الذي سيتخذه النقاش في هذا الموضوع. وتعتبر النقاشات في هذه المسألة حساسة لأن إثيوبيا تستضيف مقر الاتحاد الأفريقي.

وانتظر فقي حتى أغسطس، أي بعد تسعة أشهر على بدء القتال، لتعيين الرئيس النيجيري السابق أولوسيغون أوباسانجو مبعوثا خاصا مكلفا التوصل إلى وقف لإطلاق النار.

الحرب في إثيوبيا والانقلابات أبرز نقاط الخلاف في القمة

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# مفكر تحميه واقعيته من تقلبات السياسة في مصر

## عبدالمنعم سعيد

## جمع بين الصحافة والسياسة وتجاوز مطباتهما

● مرونة سعيد ورؤيته تجنبانه الوقوع في الكثير من المشاكل الفكرية، والانزلاق إلى العديد من الفخاخ السياسية

● سعيد صاحب كفاءة عالية يقدّرها الكبار، لكن بالمقابل ضاعف حضوره وعلاقاته من عدد الناقمين عليه

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

يشعر الكاتب بصعوبة المهمة الملقاة على عاتقه عندما يشرع في الكتابة عن شخصية يعرفها وتعامل معها عن قرب في وقت من الأوقات، لأن القصص والحكايات والمواقف المشتركة عديدة ومتشعبة، ما يجعل الفصل بين العام والخاص يحتاج إلى التحلي بقدر من الصبر خوفا من الوقوع في تقدير خطأ أو الحكم على أشياء بوازع عاطفي أو الذهاب بعيدا في الحديث عن الشخصية.

لكن الكتابة عن عضو مجلس الشيوخ المصري حاليا ورئيس مجلس إدارة مؤسسة "المصري اليوم" الصحافية عبدالمنعم سعيد تتجاوز كل ذلك وأسهل من المقدمة السابقة، لأن الجزء الظاهر في شخصيته الإنسانية والإدارية وأفكاره وقناعاته لا يختلف كثيرا عن الغاطس، فوضوحه الشديد في التعبير عن رؤاه في المنابر المختلفة التي يكتب فيها أو الشاشات التي يطل منها على الناس، وحرصه على التحلي بالدقة، ورغبته في أن يكون بسيطا في طرح رؤاه، كلها عوامل تسهم في رفع الحرج.

> الكثيرون توقعوا أن ظاهرة سعيد السياسية والصحافية على وشك أن تختفي مع زيادة النقمة على فترة حكم مبارك ورموزها، لكنه عاد بعد ثورة الثلاثين من يونيو عاكساً مقولته الشهيرة إن الكفاءات لا تموت

وتصبح الكتابة هنا متخطية للبعد العاطفي، سلبا أو إيجابا، وتبتعد عن مصطلح التبعية الفكرية أو المهنية، فهو من الشخصيات المعروفة التي يستطيع كل من تعامل معها أو قرأ لها أو شاهدها على إحدى الفضائيات المصرية والعربية التعرف على مكوناتها ومفاتيحها الرئيسية بسهولة، وهو ما يضع الكاتب أمام مسؤولية كبيرة، فشهادته يمكن اكتشاف مدى سلامتها المهنية ومدى تعرضها لجروح إنسانية من الوهلة الأولى.

### الدور والأفكار

تعاملت مع سعيد مباشرة في بداية حياتي المهنية في مؤسسة الأهرام، حيث كنت متدربا في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، وقت أن كان عائدا من عمله في الدوحة، حيث عمل مستشارا سياسيا لأمير دولة قطر عقب حرب الخليج الأولى، وعاد ليتولى رئاسة مركز الأهرام الذي كان يعج بالكفاءات العلمية في تخصصات متباينة.

تمكن سعيد من وضع المركز في مرتبة متقدمة تتجاوز الحدود المحلية، وكان حريصا على تطوير مهارات الباحثين والمتدربين فيه، وترك بصمة واضحة على ما قدمه في ذلك الوقت من دراسات علمية وتقديرات موقف شقت طريقها للنشر في صحيفة الأهرام العريقة، وإصدارات المركز الدورية التي تزايدت في عهده ومنح كل مسؤول عن إصدار مساحة كبيرة من الحرية لإدارتها بالطريقة التي يراها مناسبة.

أسس مدرسة في التفكير المنهجي، ولم يبخل في مساعدة أحد، وكان يفخر كلما وجد شابا أو فتاة نابهة، ولا يتردد في توفير الدعم له/لها، ونجح في سد الفراغ الذي تركه ابتعاد الأستاذ السيد ياسين عن رئاسة المركز، ووضعه في مرتبة متقدمة مدت مؤسسات عديدة في الدولة بالكثير من الكفاءات المهنية.

حمته واقعيته من الوقوع في كثير من المشاكل العلمية، وعصمته مرونته من الانزلاق إلى العديد من الفخاخ السياسية، ووفرت علاقاته الإنسانية شبكة جيدة من الأصدقاء والتلاميذ، وفي شدة الخلافات معه لم يكن صداميا، فقد كان لينا مع خصومه أكثر من أصدقائه.

ظهرت جرأة سعيد بجلاء وبدأ اسمه يتردد كثيرا عندما كان عضوا فاعلا في ما سمي بـ"جماعة كوبنهاغن"، وضمت مجموعة من المثقفين والسياسيين والصحافيين المصريين الذين رأوا في منتصف التسعينات من القرن الماضي أهمية توسيع أطر السلام مع إسرائيل، باعتباره الطريق الوحيد لتسوية القضية الفلسطينية ودخلوا في حوارات ممتدة مع نظرائهم من إسرائيل ودول أخرى في العديد من الأماكن.

تعرض أعضاء الجماعة التي قادها المفكر الراحل لطفي الخولي للكثير من الانتقادات، فمنهم من انصرف عنها في منتصف الطريق لعدم قدرته على تحمل الهجوم السياسي عليها من التيار القومي في مصر، ومن صمّم على الاستمرار ومواجهة التحديات.

وكان سعيد في مقدمة من واصلوا المشوار حتى تعرضت الجماعة لانتكاسات سياسية بسبب الممارسات الإجرامية لقوات الاحتلال الإسرائيلي من دون أن يتراجع عن أفكاره بشأن ضرورة التسوية كطريق وحيد أمام القوى الفلسطينية، وانتهى دور الجماعة مبكّرا مع رحيل مؤسسها ورمزها الخولي عام 1999، وحدوث تحولات في المنطقة جعلت من مسألة السلام الشعبي حلما بعيد المنال.

### في معية الحزب الوطني

سطع نجمه مرة أخرى مع انضمامه إلى لجنة السياسات التي حاولت القيام برسم السياسة الداخلية والخارجية للدولة المصرية وهندستها، فلم يقتصر دوره على العمل البحثي والصحافي، لكن صاحبته رغبة للانخراط في العمل السياسي.

ظهرت تجليات ذلك في اقترابه من الحزب الوطني الحاكم خلال عهد الرئيس الراحل حسني مبارك، مع تصاعد الدور السياسي والاقتصادي لابنه جمال وحرصه على استقطاب الكثير من الأسماء اللامعة في مجالات مختلفة عبر قنوات لجنة السياسات، ومن بينها عبدالمنعم سعيد الذي عرف بطروحاته وتنظيراته غير النمطية ونجح في أن يصبح عضوا بارزا في اللجنة.

امتلك الباحث والأكاديمي حسا سياسيا عاليا، ولم يشأ أن يقصر طموحه داخل جدران المراكز البحثية والكتابات الصحافية، ووجد أن الطريق أمامه بات مفتوحا ليتبوأ مكانة متقدمة داخل جدران الحزب الوطني ويخترق دهاليز الحكم في مصر، مستفيدا من إمكانياته العلمية الكبيرة، وقدرته على الربط بين الأفكار النظرية والواقع العملي، وجرى تعيينه عضوا في مجلس الشورى، الغرفة الثانية للبرلمان المصري آنذاك.

ربما تكون كفاءته ومرونته وعلاقاته قد عادت بمردودات سلبية عليه، حيث ضاعفت عدد المختلفين معه والناقمين عليه، خاصة لدى من رأوا أنه بدأ يقترب من السلطة أكثر مما يجب دون أن يتخلى عن دوره الرئيسي في مركز الأهرام الذي تحول في عهده إلى شعلة من النشاط، وبدا الباحثون والخبراء فيه يطلون من العديد من المنابر الإعلامية ضمن أهم الأسماء اللامعة في عالم الصحافة.

عرف سعيد ما يريده جيدا وأتيحت له الفرص وفاتته أخرى ولم يندم على شيء، وردّ بصورة بليغة عندما سئل من أحد الزملاء ماذا ستفعل إذا تركت رئاسة مركز الأهرام، قال سوف أتمكن من إيجاد فرصة أفضل داخل مصر، أو خارجها حيث حصل على درجة الدكتوراه من إحدى الجامعات الأميركية وظهر كخبير بارع في العلاقات الدولية، وساعده إيمانه بجدوى السلام وأهمية التسوية السياسية للصراع العربي – الإسرائيلي في أن يصبح اسمه مطروحا في الكثير من مؤسسات البحث الغربية.

اعتمد رده على السؤال الموجه إليه بأن من يمتلك مؤهلات علمية يستطيع أن يجد فرصة عمل جيدة بسهولة وعصمه هذا السلاح من الوقوع في الكثير من المطبات التي عاصرها، ففي كل مرة يترك مكانا يذهب إلى آخر أفضل أو لا يقل عنه أهمية، لأن نظرته العلمية للحياة لا تتوقف عند سقف محدد، فمروحته الثقافية تمكنه دائما من مواصلة الحياة بالوتيرة التي يريدها.

بدت عواصف ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011 التي أطاحت بنظام حكم مبارك كأنها الضربة القاطعة لمستقبل سعيد السياسي وأحلامه لمهنة الصحافة في مصر، حيث كان في ذلك الوقت رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة الأهرام، وهو المكان الذي اعتقد أنه سيكون بوابة يتمكن من خلالها من تشييد جزء معتبر من طموحاته في هذه المؤسسة. وضع مخططات لنقلها من مؤسسة صحافية يمتد تاريخها إلى نحو قرن ونصف القرن إلى مؤسسة عصرية تأخذ بزمام التكنولوجيا مبكرا وتجدّد شبابها والعاملين فيها من الصحافة الورقية إلى الرقمية، غير أن رياح ثورة يناير جاءت بما لا يشتهي وهبت عواصفها على مصر والأهرام وأطاحت به، فقد كان محسوبا على نظام مبارك.

توقع الكثيرون أن ظاهرة سعيد السياسية والصحافية على وشك أن تختفي مع زيادة النقمة على فترة حكم مبارك ورموزها ومن عملوا معه أو قريبا منه، لكن الرجل استرجع مقولته السابقة التي تدور فحواها حول أن الكفاءات لا تموت مهنيا، ويمكن أن تجد لنفسها الفرصة المناسبة، وهو ما حدث بالفعل.

### عافية مهنية وضربة إنسانية

ذهب إلى الولايات المتحدة كمحاضر وخبير في شؤون الشرق الأوسط والسلام، وكان يتردد على القاهرة من حين إلى آخر، إلى أن هدأت العواصف واسترد أنصار مبارك جانبا من دورهم في ثورة الثلاثين من يونيو 2013، فاستقر في مصر وتولى منصبه الحالي.

تركت المحن السياسية والصحافية آثارها على شخصيته ومكنته واقعيته الشديدة من التعامل معها بأريحية كبيرة وتخطي نتائجها السلبية، وفي كل مرة كان يخرج قويا ولا يطاله انكسار أو تتمكن منه هزيمة، إلا مؤخرا عندما توفي ابنه المهندس شادي، فقد حاول أن يبدو قويا أمام أفواج المعزين، إلا أن دموعه غلبته هذه المرة وجاءت الضربة موجعة وأخذت معها أكثر المقربين والمحبين إلى قلبه.

> اسم سعيد يتردد بقوة منذ أن كان عضوا فاعلا في ما سمي بـ«جماعة كوبنهاغن» التي ضمت مجموعة من المثقفين والسياسيين والصحافيين المصريين الذين رأوا أهمية توسيع أطر السلام مع إسرائيل

من عرفوا الرجل قبل هذه المحنة وبعدها شعروا بأنهم أمام شخص آخر، فقد كادت الأزمة تفتّ في قوته اللامحدودة وتهزم إرادته المعروفة وتكسر عزيمته التي لم ينل منها أحد، مع ذلك يحاول أن يكون منسجما مع الصورة التي رسمها له الكثيرون بشأن امتلاكه قوة حديدية لا تهزمها مواقف صعبة ولا تنال منها المحن، مهما بلغت قسوتها، وهو ما جعله يحاول تخطي الأحزان من خلال الانهماك في المزيد من الكتابة.

يشعر متابعو سعيد وقراء مقالاته المتعددة أنه يرسم خطا أو لونا لكل صحيفة، فهو يكتب في جريدة "الشرق الوسط" عن الشؤون الإقليمية والدولية، ويكتب في "المصري اليوم" عن الشجون المحلية والإنسانية، وتمزج مقالاته في "الأهرام" كل ذلك، ولا يرد طلبا غالبا لمن يريد أن يستكتبه في صحيفة أو موقع إلكتروني.

يبدو للقريبين منه أنه لا يريد تبديد طاقته، وأن الكتابة بالنسبة إليه الشريان الذي يمده بالحياة أو الأوكسجين الذي يتنفسه، لذلك قد يستغرب البعض من الطاقة والوقت والجهد الذي جعله يستجيب لجميع الدعوات التي يتلقاها للكتابة بلا كلل أو ملل، ويصبغ كل مقال برونق خاص به، مع تدفق في الأفكار والمعلومات وعمق في التحليل وسلاسة في السرد، فيكتب المقال السياسي بصيغة القصة الصحافية، وهو ما منحه جاذبية نادرة، وزاد من رصيده عند من يريدون متابعة كاتب موضوعي وناضج تجاوز الثالثة والسبعين من العمر.

# رسام جماليات مستعادة تهمس بإيقاعاتها

## عدنان الأحمد

## بين المكان والمرأة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

كل يوم أمر بجداريته في أحد دروب مدينة المحرق الضيقة. وكلما مررت بها أقف أمامها لا بسبب إحساسي بأني لم أرها من قبل بل لأنها تواجهني بسؤال جديد. سؤال يتعلق بمصير الجمال المجرد في بيئة شعبية. كانت الجهة وهي مركز الشيخ إبراهيم الثقافي التي اختارت عدنان الأحمد لرسم الجدارية في ذلك المكان تعرف جيدا أنها لن تحصل على عمل فني واقعي يجذب الجمهور الواسع. شجاعة المركز وجرأة الفنان اجتمعتا لخلق عمل فني يتميز بقوته التعبيرية ونزاهته البصرية.

### الهندسة وما يُشتق منها

يبني الأحمد مفرداته على أساس هندسي. الدائرة والمثلث وما اشتق منهما من أشكال. غير أنه لا يخلق في النهاية أشكالا تجريدية تماما وإن بدت للنظرة الأولى كذلك. لا يسيء إلى العمل الفني في شيء إن تم اعتباره تجريديا. ذلك كما أعتقد لا يُغضب الفنان. غير أن الإمعان في النظر إلى اللوحة يمكن أن يقودنا إلى قيم تشكيلية تجمع بين التشخيص والتجريد في عالم خفيض الصوت يهمس بإنسانيته.

هذا الفنان الذي لم يختر الرسم بل اختاره الرسم، لا يزال مسكونا برؤى إنسانية لن يفارقها. ذلك المحتوى الذي حاول أن يجمع شظاياه ليرممه عن طريق تركيبه لا عن طريق إعادته إلى شكله الأول الذي لم يتعرف عليه. هناك تجارب نحتية هي الأقرب إلى ذلك العالم من الرسم. ربما نذكر هنا برانكوزي. غير أن هناك رسامين سوريالية كانوا قد سبقوا الأحمد إلى ذلك العالم فصار عليه أن يستثمر قدرته على التماهي مع تجاربهم ليكون جديدا وبما ينسجم مع رؤاه التي تقبض على الشعر بيد قلقة وهو الذي يكتب نثرا يتشبه بالشعر غير أنه يقبض على جمرة التجربة الإنسانية.

من جديد، وفي كل مرة أقف فيها أمام جداريته أسأل نفسي "هل المحتوى هو ما يجعلني أعيش حيرة وجودية أم الشكل هو الذي يهب مشيتي إيقاعا مختلفا بعد أن أغادرها؟". سعادتي بتلك الجدارية الكبيرة تعود إلى أسباب كثيرة منها أنها لم ترسم لتسترضي ذائقة جمالية شعبية ذلك لأنها لا تحتوي على رموز وإشارات جمالية مستعارة من البيئة المحلية. كما يمكن اعتبارها عملا تجريديا غرائبيا لا يرغب في أن يقيم صلحا مجانيا وعشوائيا مع العين غير الخبيرة، ليس هناك شيء من الواقع فيه. إنه محاولة نزقة لتحدي النظرة البريئة وجذبها إلى مناخات جمالية خالصة.

كما لو أن الأحمد يقول لمشاهد جداريته "لنبدأ باللعب أولا وسنواجه الأسئلة الوجودية لاحقا". تلك فكرة يواجهها كل مَن يرى الجدارية لأول مرة. وهي مصدر حيوية ذلك العمل الفني الذي أعتقد أنه سيدوم.

### من الطب إلى الفن

ولد الأحمد عام 1960 بالمحرق في البحرين. عام 1987 حصل على الدبلوم الوطني العالي في الفنون التشكيلية والتعبيرية في الفن التطبيقي في بيزانسون بفرنسا. أقام معارض في الكويت وفرنسا والقاهرة وسلطنة عمان والشارقة وقطر ولندن وجنيف والسعودية. عام 1995 نال جائزة تقديرية في المعرض السنوي للفنون التشكيلية بالبحرين. وحاز على جائزة الشراع الذهبي في بينالي الكويت عام 1996. عام 2014 نال وسام الكفاءة من الدرجة الأولى من ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة.

> الأحمد يبني مفرداته على أساس هندسي. الدائرة والمثلث وما اشتق منهما من أشكال. غير أنه لا يخلق في النهاية أشكالا تجريدية تماما وإن بدت للنظرة الأولى كذلك

في حوار مع عباس يوسف نُشر في صحيفة البلاد يقول الفنان "كنت دائما أقول إن الفن اختارني أن أكون فنانا ليكون مستقبلي. قدري أن أكون فنانا". كان يرغب في أن يكون طبيبا لكنه ذهب إلى فرنسا لدراسة الفن.

كانت مشاركته في بينالي بكين عام 2019 ممثلا للبحرين بلوحة حديث الروح مناسبة للظهور عالميا. ولم يكن الأحمد في حاجة إلى بكين ليؤكد أسلوبه الفني. من اليسير تمييز لوحته. البساطة والأشكال الهندسية والأصباغ الصامتة هي عتبات للدخول إلى موضوعاته المستلهمة من وقائع الحياة المشتركة لكن بطريقة إلهامية.

من خلال رسومه نسترجع عالما عشنا فيه لكننا نستعيده هذه المرة حلميا، كما لو أننا عشناه في الحلم. ذلك عالم نتذكره فيكون بعدها هو العالم الواقعي الذي عشناه. حيلة فنية تستبدل الحياة الواقعية بالحياة المستعارة من الحلم.

بالنسبة إلى الفنان ليس مهمّا أننا لم نكن هناك. المهم أن يتحرر الـ"هناك" من أبعاده الفيزيائية ليكون مكانا صالحا للعيش في أي لحظة تحول. سيحرر الرسم المكان والزمان من حيزهما فيهبنا صورا يمكن أن تعيش بغض النظر عن الوقت. ولكن هل سيمر الوقت؟

أي لوحة من لوحات الأحمد حين الوقوف أمامها تشعرنا أن الوقت باق كما هو ولن يتحرك. هناك زمن هو جوهر الفعل الفني لن يعبره فعل المشاهدة. تلك الكائنات التي ابتكرها الفنان بطريقة هندسية تعيش زمنا سرمديا مستوحى من علاقاتها الهندسية. معادلة رياضية لا تقبل النقض. وهو ما يدفع الرسام إلى أن يعيد استلهام أشكاله بشعور عظيم بلذة الخلق، كما لو أنه يرى كائناته وهي تنبعث من جديد في كل لحظة يرسمها فيها من جديد.

مثلما يحتفي الأحمد بروح المكان فإنه يستعير من المكان هندسة خياله في أبنية المحرق الطينية. يتسرب المكان بخياله إلى لوحات الفنان من غير أن يتشكل على هيئة قوالب جاهزة. إنه حاضنة للتعبير وليس إطارا خارجيا. مفرداته الجمالية تتداخل مع الأشكال الإنسانية المبهمة التي تهيمن على سطح اللوحة.

يضفي الأحمد على ذكرياته عن المكان طابعا شعريا شفافا تصدر عنه علاقة إلهامية تتسع كلما ضاق أفق الوصف. في كتابه "ألوان وحروف 50 لوحة وقصيدة" هناك غزل مزدوج بالمرأة والمكان باعتبارهما وسيلتي وضالتي جمال فالت لا تتسع له الكلمات والأصباغ. وهو ما يفتح الأفق على احتمالات جمالية لا تقع ضمن الوصفات الجاهزة.

### مكان يهرب من مفرداته

هل حملته ذكرياته وهو يرسم إلى أن يفلت من قبضة المعنى الذي يختزنه المكان على أن يترجم شعوره بجماليات المكان بطريقة شعرية؟

تأثر الأحمد بالمدرسة التعبيرية التي تعرف عليها جيدا أثناء دراسته في فرنسا. ولكنه اختار أن يبسط عناصرها بحيث يبدو كما لو أنه لا ينتمي إليها لا رغبة في إنكار أثرها عليه ولكن من أجل أن ينسجم أسلوبه مع التحولات التي شهدها الرسم الحديث في البحرين في ثمانينات القرن الماضي وهي تحولات زاوج الرسامون من خلالها بين الطابعين المحلي والعالمي من أجل اختراع هوية فنية وطنية لا تكتفي بالتعريف بل تتجاوزه إلى مفهوم الأصالة الشخصية.

ما فعله الأحمد يعد إضافة لافتة إلى المحترف الفني البحريني من أجل إغنائه بالأساليب وفي الوقت نفسه فإنه يشكل طريقة جديدة في النظر إلى الموضوع المحلي من خلالها الرسام من اكتشاف المواقع الخفية لجماليات ذلك الموضوع. وإذا ما كان الأحمد ركز على موضوعي المرأة والمكان فلأنهما الأكثر تجسيدا لخيال وموهبة الفنان التقليدي في بلد كالبحرين. من خلالهما يتمكن الرسم من الوصول إلى غايات لم يكن الرسام ينوي الوصول إليها.

وحين أعود إلى جداريته في المحرق والتي صارت ملكا بصريا مشاعا فإنها تجمع بين العنصرين بل وتمزجهما كما لو أنهما الشيء الجمالي نفسه. ولقد ساعده الشعر على أن ينظر إلى الأشياء بطريقة خفيفة تحتمل مختلف التأويلات.

> أعمال الأحمد تعد إضافة لافتة إلى المحترف الفني البحريني من أجل إغنائه بالأساليب، وفي الوقت نفسه فإنه يشكل طريقة جديدة في النظر إلى الموضوع المحلي

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# الثبات يصنع المقدسات ويضع الأسطورة بديلا للعقل

حميد سعيد
كاتب عراقي

خلال تجربتي الحياتية، عرفت نوعا من الناس لا يتغير ولا يغير ما عرف من قبل، بمعنى أن ما عرفه في نشأته الأولى أو في مرحلة تكوينه المبكرة، تظل عنده هي الحقائق الثابتة، ليس على صعيد المفاهيم العامة والمعلومات والأفكار، بل حتى على صعيد أبسط يوميات الحياة، من علاقات بالآخر ومن تصرفات اجتماعية وغيرها، وعرفت من بين هذا النوع من الناس، من يرى كل ما اختلف عما عرف واعتاد عليه، خروجا على الحياة، وهي حياته هو، لا الحياة بمعانيها الحقيقية.

**مهما كان الإنسان راضيا عن حياته متشبثا بما نشأ عليه فمتغيراتها تتطلب منه وعيا نقديا وحوارا ذاتيا**

أما على صعيد المفاهيم والقناعات، فيرى في ما هو مختلف، كفرا وعيبا، بل خيانة أحيانا، أو ما يستدعي العجب، وسأذكر مثالين مررت بهما، الأول، كنت قد شاركت في مطلع الألفية الثالثة في ندوة فكرية في إطار نشاطات بيت الحكمة ببغداد، كان موضوعها يتعلق بجانب من جوانب الفكر الإسلامي، وكان ممن شارك فيها، أحد منظري الإسلام السياسي، وإذ تحدثت في تلك الندوة وأفصحت في ما تحدثت عن رؤيتي للإسلام وما تقترن به تلك الرؤية من إيمان، وأنا إنسان مؤمن، وقولي هذا لا يصدر عن مجاملة أو محاباة أو خوف، وإنما عن قناعة حقيقية، لأنني قومي عربي، نشأة وثقافة وموقفا، وهذا عامل أساسي في طبيعة علاقتي بالإسلام وبالإيمان، ولولا الإسلام لما قيض للعرب أن تكون لهم رسالة إنسانية وما كان لهم أن يحققوا ما حققوا في تاريخهم من دور وإنجاز حضاريين متميزين.

وبعد أن انتهت الندوة، زارني الشخص المذكور في مكتبي، وكنت أحسبها زيارة مجاملة، غير أنه فاجأني بسؤال لم أكن أتوقعه، وهو: من أين لك هذا الإيمان؟ وأدركت دوافعه إلى هذا السؤال، إذ كنت أعرف أنه يقول كيف تفصح عن رؤية إيمانية، بل كيف تدعي الإيمان وأنت لا تنتسب إلى حزب ديني، فأجبته بما كنت أتوقع إن جوابي سيزعجه، وقلت: إن إيماني الذي لفت نظرك وقادك إلى سؤالك هذا، الذي يجمع بين التعجب والاستنكار في آن واحد، لأنني قومي عربي، إذ طالما تساءلت، لولا الإسلام، إلى أي مآل كان مآل الأمة العربية التي أنتسب إليها وأتمنى لها الخير والعزة والتقدم، ومن الطبيعي أن المسلم الحقيقي يحب العرب، كما أن العربي لا بد أن يحب الإسلام ويحترمه، مهما كان دينه أو فكره، ويبدو أن إجابتي هذه أصابت الهدف، فدفعت بمحدثي إلى تغيير مجرى الحديث، ومن ثم يغادر مكتبي.

أما المثال الثاني، فيتمثل في حادثة عشتها في الشهور الأولى من إقامتي في الأردن، بعد أن غادرت بغداد في خريف سنة 2003 بعد الاحتلال الأميركي – الإيراني، إذ كان يزورني صديق نبيل وطيب وكريم، وكان يحرص على أن يخرجني من عزلتي ويرافقني إلى أماكن وإلى معارف وأصدقاء، ظنا منه أن تلك الجولات يمكن أن تسعدني، وبنية صادقة منه، والأعمال بالنيات، وصديقي هذا نشأ في محيط اجتماعي وأسري يساري وانتسب إلى تنظيم شيوعي في مرحلة مبكرة من حياته، واستمر على صعيد المواقف والقناعات، غير بعيد عما نشأ عليه.

سألني يوما، وكان الحديث يدور عن المقاومة العراقية الشجاعة ضد الاحتلال، عن دور الشيوعيين العراقيين في المقاومة فأجبته إن الحزب الشيوعي العراقي مشارك في السلطة التي أقامها المحتلون وهو ضد المقاومة، بل تستهدفه المقاومة في بعض الأحيان، فأجابني: لكن لا مقاومة من دون مشاركة الشيوعيين.

أدركت أن صديقي هذا غير قادر على أن يرى الواقع كما هو، وإنما كما يتمناه، بعيدا عن أي حوار مع الواقع في متغيراته أو مع الذات في القناعات، وهو لا يختلف في موقفه هذا عن منظر الإسلام السياسي الذي أشرت إليه من قبل، وهو الآخر لم يستطع أن يرى الواقع على حقيقته ولم يستطع أن يتجاوز قناعات نشأ عليها، وأمثال هؤلاء يرون في كل ما يختلف عن قناعاتهم، من قبيل الخطأ، أو كما يقول الدكتور ريكان إبراهيم مستشار الطب النفسي: ينجرح منا كثيرون، إذا وجهت إليهم نقدا في مجال سياسي أو اجتماعي أو ديني، كما أن هذا الكثير لا يمارس مثل هذا النقد على مسار يومياته أمام الآخرين، فيبدو ما يعتقد به أو يحمله أو يبوح به، كأنه حقيقة لا نقاش فيها لأنها من المسلمات.

لقد وجدت هذه الظاهرة السلوكية المتعبة لصاحبها وللناس من حوله، كما يشرحها علم النقد الاجتماعي، إن في الدماغ مئة وثمانين مركزا لقبول المدح وتقبله، وفي مقابلها أربعة مراكز فقط لقبول الذم والنقد، تتوزع على مناطق في الدماغ مثل الفص الجداري والحويصلة والمنطقة الصدغية والمنطقة القذالية.

ومن المعروف، إذا فرض على الطفل من أبويه ألا يعترض على شيء مما يقوله الوالدان، يصبح هذا الشيء من المعلومة مقدسا، ثم حراما لا يجوز المساس به، ولو روِّض هذا الطفل على ثقافة وسلوك، الرأي والرأي الآخر، لأصبح له المجال واسعا لتنمية روح الاعتراض عنده، وهذه الظاهرة تنمو في حال التعلم والاكتساب، وليس هناك أساس وراثي لها إلا القليل أو الأقل.

ويعلق الدكتور إبراهيم على هذا السلوك قائلا: قد ينفع التجريب والتدريب في التغيير، لكن كلما تقدم العمر بالإنسان، يصبح مثل هذا التدريب قليل الفائدة.

وتظهر صعوبة التغيير، بل صعوبة تقبل النقد والاختلاف في المجتمعات التي تجعل من "الكبير" مثالا ينبغي أن يسمع ويحتذى به ويؤتمر بما يقول، فلا يناقش ولا يحاور ولا يعترض على أقواله وتصرفاته، ومثل هذا السلوك بقدر ما يكرس الخطأ، فهو في الوقت ذاته يؤسس لسيطرة النقل على العقل ويحرم الإنسان من القدرة على إدراك الواقع في حيويته ومستجداته ومتغيراته.

ومهما كانت عليه حياة الإنسان، ومهما كان راضيا عنها متشبثا بما نشأ عليه واعتاده، فمتغيراتها تتطلب منه وعيا نقديا، وحوارا ذاتيا، يشارك من خلالهما في التغيير من جهة ويتواءم مع مستجداته من جهة ثانية.

إن أخطر أنواع الثوابت، هو الذي يمنح صفة المقدس، إذ يتحول الثابت إلى صنم يعبد ويكون الأسطوري بديلا للعقل، وليس من وسيلة للاندماج بجوهر الحياة والاقتراب من معانيها العظيمة إلا من خلال الوعي النقدي حيث يكون الحوار الذاتي دليلا ومنهجا في آن واحد.

من لا يتغير يبقى حبيس عتمته (لوحة للفنان بطرس المعري)

# المجتمعات العربية تركيبة هجينة تتحكم فيها أبوية جديدة

يوسف أمجيدة

تعتبر السلطة الأبوية في المجتمعات العربية التقليدية الأساس الذي تنبني عليه الأسرة والمجتمع، إذ استمدت هذه السلطة مشروعيتها من الأساطير والدين والعادات والتقاليد التي كانت تعمل دائما على إنعاشها، ما ساهم في استمراريتها داخل المجتمع، إلى حدود الفترة التي ستعرف فيها هذه المجتمعات غزوا من طرف العولمة والحركات الإمبريالية الاستعمارية، التي عملت على تفتيت هذه المجتمعات الأبوية التقليدية؛ مما دعا هذه المجتمعات للتخلي بوعي أو دون وعي عن مجموعة من العادات والتقاليد الراسخة منذ قرون من الزمن، والتي كانت تعمل دائما على ترسيخ السلطة الأبوية في المجتمع، مما نتج عنها أسر ومجتمعات لا هي بحداثية تسير مع عجلة الحداثة ولا هي بتقليدية عتيقة، بل أدى هذا المزج بين الحداثة والتقليد إلى ظهور ما يسمى بالأبوية المستحدثة. ولكن الإشكال الذي يطرح نفسه هو: إلى أيّ حد يمكن اعتبار السلطة الأبوية كباثولوجيا اجتماعية؟

تتمثل مظاهر الأبوية في المجتمعات العربية التقليدية في عدة أشكال مختلفة، مثل السلطة التي تتمثل في (الأب والابن والشيخ والسلطان)، وهناك أشكال أخرى تعمل على ترسيخ هذه السلطة، وهي التي تتمثل في العادات، والتقاليد، واللغة، والرموز التي كانت سائدة في القبيلة أو العشيرة أو الأسرة، والتي تعمل على دعم سلطة الأب أو الشيخ وتعطيها الشرعية لتستمر فعاليتها في المجتمع.

الأفراد يعيشون صراعا مع المنظومة الأبوية (لوحة للفنان باسم دحدوح)

إذ تعتبر سلطة الأب والشيخ من أهم المظاهر التي تجسد النظام الأبوي في المجتمعات القبلية. ولقد استمر وجودها حتى في مجتمعاتنا الحديثة، إلا أن وجودها أصبح يحمل طابعا مختلفا عما كانت عليه في القدم، ولكنها مازالت تشكل مرضا اجتماعيا تعاني منه جل المجتمعات العربية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يتم وصف الهيمنة الأبوية على أنها باثولوجيا اجتماعية؟

لعبت العولمة دورا مهما في الحد أو التقليل من حدة الهيمنة الأبوية في المجتمعات العربية، حيث ستعرف مجتمعاتنا بعد الاستعمار والحركة النهضوية التي دعت للانفتاح على الغرب ونقل ثقافته، وكذلك الحركة الرأسمالية التي لعبت دورا مهما في تمزيق وحدة المجتمعات التقليدية، كل هذا كان له الأثر الكبير على ثقافتنا، ومن أهم الجوانب التي عرفت تحولا كبيرا نجد: الجانب التربوي والثقافي وكلا من العادات والتقاليد التي لم تعد قادرة على مسايرة تحولات العصر.

فبعد كل هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها مجتمعاتنا العربية، لا يزال النظام الأبوي قائما ومهيمنا داخل هذه المجتمعات، ولكن بصورة مختلفة عمّا كان عليه في القدم، أي ما يصطلح عليه علي زيعور بالمجتمعات الهجينة، التي تقوم على المزج بين ما هو تقليدي وما هو حداثي، وهي نتاج تربية لا هي بحداثية ولا هي بتقليدية.

يقر هشام شرابي كذلك أن الفرد في ظل هذه المجتمعات التي تطغى عليها الأبوية المستحدثة يعيش حالة من الصراع، حيث "يدعي إخلاصه المطلق للقيم الاجتماعية المتجسدة في الوطن والوحدة والتحرير والعدالة والمساواة، إلا أنه، وفي آن معا يتمسك بالأهداف الخاصة (بالعائلة، والقبيلة...) التي لا تتصل أبدا بتلك القيم، حتى تلك التي قد تتناقض معها" (شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي ص 87)، فالشيء الذي يميز الدراسة التي قام بها شرابي حول النظام الأبوي المستحدث، هي أنه انفتح على مجموعة من الدراسات والعلوم المختلفة، الغربية والعربية، كل من علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وهذا ما يجعل دراسته تدخل ضمن دراسات الفلسفة الاجتماعية.

**رغم التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها مجتمعاتنا العربية، لا يزال النظام الأبوي قائما ومهيمنا ولكن بصورة مختلفة**

فالنظام الأبوي هو عبارة عن باثولوجيا اجتماعية تعاني منها جل المجتمعات العربية، سواء الأبوية في شكلها التقليدي المتعصب أو في شكلها المستحدث المضطرب. ويعمل النظام الأبوي على ترسيخ قيم التسلط والعنف والتخلف والتمييز بين الرجل والمرأة، سواء في العمل أو في الأسرة، وتغييب دور الفرد داخل المجتمع، ما أنتج لنا مجتمعات غير مكتملة، مجتمعات لا تقوم على الأفراد بقدر ما تقوم على الجماعات، أو ما يسميه شرابي "بالأسرة الممتدة، والتي مازالت تسيطر داخل المدن إلى يومنا هذا" (شرابي، مقدمات لدراسات المجتمع العربي ص 35).

وهذا ما يزيد من حدة الطبقية داخل المجتمع، والتميز العرقي وإحياء الأصول العشائرية، وكذلك تلعب الأوضاع الاجتماعية والسياسية دورا مهما في إحياء النظام الأبوي واستمراريته؛ إذ "حين يجد المواطن نفسه معزولا ومعتزلا ومقموعا فإنه يجد نفسه مجبرا على العودة إلى البنى الاجتماعية الأولية، العائلة، الجماعة الإثنية، القبيلة، الطائفة، بحثا عن الأمان وضمانا لبقائه" (شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي ص 87)، وهذا ما يساهم دائما في استمرارية وإحياء تلك الهيمنة الأبوية.

لهذا نجد معظم المفكرين العرب الذين درسوا هذا الموضوع أرجعوا طبيعة هذه الهيمنة الأبوية إلى التربية، فالتربية هي التي تجعل الإنسان الحديث الذي يدعي العلم والثقافة والانفتاح يعيش حالة من الانقسام النفسي، لأن التربية هي العمود الذي ينبني عليه الفرد والمجتمع، فالكبت والإجرام والعنف وعدم الثقة في النفس...، كل هذا ناتج عن التربية، فالتحرر من هذه السلطة الأبوية كان لا بد من الرجوع فيه إلى إصلاح التربية، لأن هذه الأخيرة هي التي تُخلف لنا إنسانا متخلفا، يقدس الخرافات ولا يعتمد على نفسه، بقدر ما يعتمد على غيره، مطيعا لا يقدر على النقاش والدفاع على نفسه، ولهذا فزيعور يرى أنه "ضروري من إعادة تربية الأب والأم، والتخطيط لإيجاد الأجواء التي تخلق أو تهيئ لظهور المواطن العصري الذي يجرب ويجدد في التربية والتصرف...، والذي يخطط لا في مجال العائلة فقط بل في كل نشاطاته" (زيعور، التحليل النفسي للذات العربية ص 57).

بينما شرابي يؤكد على دور التربية في التصدي لهذا النظام الأبوي، بل يركز حتى على دور العمل في تحرير المرأة لأن العمل في رأيه هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الديمقراطية داخل الأسرة. لهذا يقر أن "التحرر الصحيح لا يمكن أن يحصل إلا من خلال عملية تنبثق من قلب المجتمع" (شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي ص 31)، بينما نجد نوال السعداوي تركز بشكل أساس على التربية الجسدية والنفسية التي يجب أن ترافق جميع مراحل نمو المرأة، لأنها ترى أن "السبب في أننا نرى نساء كبيرات ناضجات في أجسامهن في مقابل نفوسهن وعقولهن لا تزال في مرحلة متخلفة من مراحل النمو، فهذا التخلف هو أهم سبب وراء معظم الانحرافات والمشاكل الاجتماعية والنفسية والجنسية" (السعداوي، المرأة والجنس ص 52).

وفي الختام قد نرى أن ما يرسخ لقيم الهيمنة الأبوية داخل مجتمعاتنا العربية، ليس بالضرورة راجعا لمشكلة التربية بالأساس، بل قد يعود لغياب سياسة الاعتراف داخل علاقتنا الاجتماعية، لأنه قبل الدخول في العملية التربوية لا بد من وجود اعتراف، الاعتراف بالمرأة كذات من حقها أن تنال الاحترام والتقدير لا الإقصاء والتهميش، والاعتراف بالطفل ككائن عاقل ومستقل يستطيع أن يحدد توجهاته وطموحاته.

ففي غياب الاعتراف تفقد المساواة والحرية والاستقلالية كل معانيها، وتصبح التربية ما هي إلا وسيلة لإعادة ترسيخ سياسة الجهل والتخلف في المجتمع. والاعتراف هنا لا يجب أن يقتصر على العلاقة الأسرية والعائلية داخل المجتمع، بل يجب أن يتعدى ذلك، أن يكون اعترافا يشمل جل المؤسسات الأسرية والاجتماعية ثم القانونية وحتى الدينية. إذ أن التربية والعمل ما هي إلا مجالات قد تفقد فعاليتها كلما كان الاعتراف كفعل أخلاقي وقيمة تربوية غائبا بداخلها. وهذا ما يضعنا أمام طرح إشكال مركزي: ألا يمكن اعتبار أن الاعتراف هو الوسيلة الأساسية لحل مشكلة الهيمنة الأبوية في مجتمعاتنا العربية؟ وهل السلطة الأبوية مازالت تمارس نفس الهيمنة في ظل هذا التعدد للسلطات داخل المجتمع؟

موضوع يوسف امجيدة في ص10 وص11 ينشران كاملين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

# كاتبة فرنسية تؤسس لمفهوم التعجب والرغبة

## بيليندا كانّون: إذا كان علي أن أكون كلمة سأكون الرغبة

يجمع الكثير من الكتاب بين الكتابة الإبداعية والفكرية، في مزج لعالمين وإن كانا يبدوان متنافرين فإنهما في الواقع على اتصال وثيق. وربما يميل المبدع الذي يجمع بين الفكر والأدب إلى هذا الأخير إن كان يريد التعبير بشيء من المشاعر وإلى الفكر إن كان يسعى لبلورة فكرة ما، ولعل التوحد بينهما يخلق نصوصا متكاملة، تحس وتفكر على غرار كتابات الفرنسية بيليندا كانّون.

الرغبة هي ما يحارب فينا القوة المظلمة للكآبة

أيمن حسن
شاعر تونسي

بيليندا كانّون روائيّة ومفكّرة فرنسية، لأب من أصول صقلية وأم من كورسيكا، وُلِدَتْ في تونس سنة 1958. وعاشت طفولتها في مرسيليا تغمرها ذاكرة الحنين إلى تونس التي حملها والداها وجميع أفراد عائلتها، والتي صاغت خيالها المتوسّطي. حصل عملها "كتابة الرّغبة" سنة 2001 على جائزة الأكاديميّة الفرنسيّة للنّقد الأدبيّ، كما حصل كتابها "الشّعور بالاحتيال" على الجائزة الكبرى للنّقد الأدبيّ لجمعيّة الكتّاب سنة 2005.

مع نهايات العام الماضي أصدرت كتابين "كتاب الغروب" (منشورات الفيستمبوار، 130 صفحة)، و"مديح صغير للتّعانق" (منشورات غاليمار، سلسلة 2 يورو، 128 صفحة).

في حوارها مع "الجديد" تجيب الكاتبة عن عدد من الأسئلة التي تستكشف جوانب من عملها الفكري والأدبي. المؤثر أنها تبدو متعلقة بخصوصية كون عائلتها عاشت على امتداد ثلاثة أجيال في حيّ من تونس يُطلقُ عليه اسم صقلّيّة الصّغيرة، حيث ولدت الكاتبة نفسها. ونستشف من حوارها ذلك التقدير الخاص لفكرة الانتماء المتوسطي، بكل ما يفرضه ذلك ويشير إليه من دلالات استثنائية بالنسبة إلى كاتبة ومفكرة عنيت أعمالها بعالم النساء وكفاح المرأة من أجل المساواة الحقوقية والثقافية والاجتماعية، والسياسية، وبالصراع الفكري الدائر من حول جماعات وتيارات الحركة النسوية. وهي تتسلح بمنطق فكري يعبّر عن منظور لا يقبل بفكرة الصراع السلبي بين عالم النساء وعالم الرجال، بل لا يقبل بتكريس فكرة الحدود الشرسة بين العالمين، رغم الخصوصيات والاختلافات.

من هنا فإن كتابها "غواية بينيلوبي" إنما يطلق جملة من الرؤى والأفكار المعاكسة لأفكار التيارات النسوية المتطرفة، فهي تعتبر أن هذه التيارات إنما تهدد بتطرفها التاريخ التحرري للمرأة إذ تؤخر بنزوعها العدائي إنجاز العمل الخلاق للنساء نحو المساواة. وبالتالي فإن نقد الاتجاهات المتطرّفة ينطلق لديها من اعتقاد يرى أن ما يوحدنا كرجال ونساء هو كوننا بشرا يملكون الرغبة نفسها في الحرية والتآلف. أكثر من ذلك، فإن بيليندا تعتبر أن " النّسويات اللّواتي لم يعدن يمثّلن الكونيّة، يخاطرن بالتّراجع عن العمل الذي أنجزته سابقاتهنّ".

> **حياة الكاتبة أصبحت مكثفة بشكل كبير من خلال العمل الكتابي الذي دائما ما يكون رهانا محفوفا بالمخاطر**

أخيرا، وفي ما يتصل بانتمائها الثقافي، فهي تعتبر نفسها ذات ثقافة فرنسية "كان حظّي أنّي ولدتُ في اللّغة الفرنسيّة"، إنما "كثيرا ما أقولُ إنّ جنسيّتي هي أن أكون (لغتي أنا)".

### الهجرات والمتوسط

● **الجديد:** في نصّ لك تحت عنوان "المجيء من بحر"، تروين أصولك العائليّة بهذه الطّريقة "المتوسّط هو البحر الذي من خلاله تركوا صقليّة إلى تونس وبعد ذلك، بعد ثلاثة أجيال، تركوا تونس للرّحيل إلى فرنسا. يُمثّلُ دائما ركوب البحر الذّهاب إلى المجهول والجديد، هي طريقة لإعادة توزيع أوراق الوجود".

■ هل يمكنك أن تفتحي لنا نافذة على ملامح من حياتك الأدبيّة على ضوء هذا النصّ وما تكتبين ويشبه هنا حكمة قديمة "كلّ من عانوا من وصمة العار المرتبطة بالأصول هم إخواني، وهو ما يُفسّرُ اهتمامي بالشعور بالاحتيال ومعرفة عميقة بالموضوع"؟.

كانت عائلة والدي تعيش في صقلّيّة في نهاية القرن التّاسع عشر، في ظروف صعبة، دون أدنى شك، لأنّ البلاد كانت فقيرة جدّا. لا أعرف الكثير عن هذا الماضي باستثناء هذا: مثل كثيرين آخرين، قرّروا الاستقرار في تونس، المكان الأقرب إلى جزيرتهم... لذلك، عاشت عائلتي على امتداد ثلاثة أجيال في حيّ من تونس يُطلقُ عليه اسم صقلّيّة الصّغيرة، حيث أنا نفسي ولدتُ.

لكنني بالكاد قضّيتُ أكثر من عام ونصف عام: وهذا ليس كافيا لامتلاك الذّكريات. من ناحية أخرى، كانت طفولتي في مرسيليا تغمرها ذاكرة الحنين إلى الماضي لتونس التي حملها والداي وجميع أفراد عائلتي، والتي صاغت خيالي المتوسّطي. لذلك ليس لديّ اليوم إحساس قوي بالانتماء الجغرافيّ، وأشعرُ فقط أنّني أتيتُ من البحر، الذي عبره أجدادي عدة مرات. يجب أن ندرك أنّ كلّ أولئك الذين يأتون من تونس، وأعرف كثيرين من يهود وصقليّين وإيطاليين وفرنسيّين، احتفظوا بصورة تونس الفردوسيّة حتّى عندما كانوا، مثل عائلتي، فقراء جدا هناك.

هذا الوضع الاجتماعيّ، هذه الهجرات المستمرّة، خلقت في داخلي شعورا قويّا جدّا بالتّضامن تجاه كلّ من يعاني من صعوبة مرتبطة بأصله. أفهمهم بشكل وثيق. هذا بلا شكّ أحد الأسباب التي دفعتني لكتابة هذا الكتاب الفكريّ "الشّعور بالاحتيال"، الذي أحلّلُ فيه شعورا واسع الانتشار ولكنّه غالبا ما يظل سرّيا، ألا وهو عدم الشعور بالشّرعيّة في المكان الذي نوجد فيه، أيّا كان هذا المكان.

كان حظّي أنّي ولدتُ في اللّغة الفرنسيّة، من قبل والديّ (والدتي كورسيكيّة وأبي تلقّى تعليمه في المدرسة الثانويّة الفرنسية)، وبالتّالي أن أكون قادرة على الاستقرار بفرح ودعم قويّ في هذا البلد. كثيرا ما أقولُ إنّ جنسيّتي هي أن أكون "لغتي أنا"، لأنّني أعيشُ قبل كلّ شيء في منطقة فكريّة تتكون من لغة وثقافة مثل أيّ إنسان على وجه الأرض، بالمناسبة.

### إبداع وحجاج

● **الجديد:** تمارسين كتابة تُراوحُ بين الفكر والإبداع. كيف تعملين؟

■ تعتمدُ هذه المراوحة على المواضيع التي تهمّني في فترة معيّنة: أحيانا هي مواضيع تفكير وأحيانا هي مواضيع خيال إبداعيّ. عندما أردتُ التّفكير في التعجّب وفي القبلة أو في طبيعتنا بمثابة أشخاص يعيشون علاقات، عندما حاولت نقد بعض أنواع النّسويّة أو التقليديّة المعاصرة، فرض جنس المقال الأدبي نفسه عليّ. فالمقال عمل حجاج ومقترحات فكريّة، نوع من الحوار مع عصري كذلك.

لكن عندما أطرحُ أسئلة "لا أجوبة لها"، فقط لبسطها، كتلك المرتبطة بعنف العالم أو بقوّة الرّغبة في الحياة، تبدو لي الكتابة الإبداعيّة أكثر ملاءمة. في الوقت الحالي، على سبيل المثال، أكتبُ قصصا قصيرة عن الطفولة وعن هشاشتها...

● **الجديد:** نجحت في كتابة كتب جميلة جدّا حسب الطلب، على الأقلّ في سلسلات تحتوي على فصول وأبواب مسطّرة من قبل النّاشر، مثل سلسلة "الميركور الصّغير" عند دار ماركور دي فرانس، أو "فوليو 2 يورو"، بالنّسبة إلى كتب "مديح صغير للرّغبة" (2013) و"مديح صغير للتّعانق" (2021). كيف تتمكّنين من الاحتفاظ بالحريّة التي تميزّك مع احترام قيود التّحرير؟

■ في الواقع، هي ليست أعمالا حسب الطّلب. "المدائح الصّغيرة" مقيّدة فقط بطولها (ليس أكثر من 15000 حرف) وهي تتّسم بنبرة شخصيّة إلى حدّ ما. علاوة على ذلك، تمكن ملاحظة كيف أنّ لكل منهما شكلا مختلفا تماما، يتمثّل "مديح صغير للرّغبة" في مجموعة من الأمثال الشّذريّة، أي 250 نصّا قصيرا لاستحضار الرّغبة الجسديّة، بينما أفكّر من خلال "مديح صغير للتّعانق" انطلاقا من رقصة التّانغو المأخوذة كاستعارة، في طبيعتنا ككائنات مرتبطة، وهو كتاب نجد فيه فصولا عاديّة.

الطّلب الحقيقيّ الوحيد يتعلّق بـ"مذاق القبلة". في هذه المجموعة لمنشورات ميركيور دي فرانس، الهدف هو تقديم حوالي ثلاثين مقتطفا من نصوص حول موضوع معيّن والتّعليق عليها. ولكن مرة أخرى، يبقى كل شيء مفتوحا في الاختيار. كما أنّني كتبت قبلها بعام "القبلة ربّما" (2011)، كان الأمر سهلا وممتعا في نفس الوقت.

● **الجديد:** كتبت في "المجيء من بحر"، "أتذكّرُ خيبة أملي عندما أدركتُ ذات يوم أنّ أوديسيوس في الأوديسة يحاول العودة إلى المنزل، فهل هذا كلّ شيء؟ الملحمة الأولى والأكثر استثنائيّة في ثقافتنا لا تروي سوى الرّغبة العنيدة في الرّجوع إلى غرفة نومه؟ الرّجوع إلى المنزل؟ لأنّ الأوديسة لا تروي الرغبة في المغامرة (حتّى لو واجه أوديسيوس جميع أنواع المغامرات، في طريق العودة)، أو الرّغبة في العبور، والرّغبة في تخطي الحدود. لا، إنّها تكشف عن الحنين إلى إيثاكا، الرّغبة في الرّجوع إلى المنزل، الزّوجة، الابن، الوالد والكلب." وأنتِ مؤلف كتاب "غواية بينيلوبي". ماذا يمكنك أن تضيفي لتثمين هذا القول؟

■ أوه! هذه محض مصادفة! يُفرض أوديسيوس نفسه تحت قلمي وأنا بَنتُ مهاجرين. ما الّذي نبحثُ عنه عندما نذهب إلى المغامرة؟ لكن أوديسيوس يريد فقط العودة إلى المنزل... هناك شيء مخيّب للآمال حول هذا الموضوع.

أمّا بالنسبة إلى بينيلوبي... فقد كتبتُ عن النّسويات لأنّني أهتمّ باتّجاهات معيّنة في النّسوية المعاصرة تُبرزُ ما الذي يفصل بيننا كرجال ونساء، وليس ما يوحّدنا: ألسنا جميعا وبنفس الطّريقة بشر لنا نفس الرّغبة في الحرّية والمساواة؟ بدا لي أنّ هذه الاتجاهات تُخاطرُ بتأخير العمل نحو المساواة، وللتعبير عن هذا الخوف، نشأت صورة بينيلوبي لتجعل الخاطبين يصبرون، وهم الذين يعتقدون أنّ أوديسيوس لن يعود أبدا وأنّه يجب عليها الزّواج من أحدهم، تعدهم بينيلوبي باختيار واحد في اليوم الذي تنتهي فيه من نسجها.

ومع ذلك، لتأجيل الموعد النّهائي، فإنها تتلف ليلا العمل المنجز أثناء النهار. وبالمثل، فإنّ النّسويات اللّواتي لم يعدن يمثّلن الكونيّة، يخاطرن بالتّراجع عن العمل الذي أنجزته سابقاتهنّ. لذلك عندما بحثتُ عن عنوان للكتاب، فرضت بينيلوبي نفسها. بيننا، ليس عنوانا جيّدا جدّا، على وجه التّحديد لأنه يطلب شرحا، لكنّني لم أجد عنوانا أفضل! في الإصدارات الأخيرة، رأيتُ أنّه من المناسب إضافة عنوان فرعيّ "مسار جديد للنّسويّة".

### مسألة الرغبة

● **الجديد:** تستخدمين كلمات قويّة مثل "الرّغبة"، "التّعانق"، "الحبّ". أين يبدأ الشّعر، الجمال، النّشوة في كلّ ذلك؟ ما سنسمّيه "الإغواء" وأين ينتهي؟ لا شكّ أنّك ترين ما نلجّ إليه: تختمين كتاب "غواية بينيلوبي" برسالة غير منشورة (إصدار سلسلة الجيب لعام 2019)، في ما يتعلّق بقضية وينشتاين، ويتساءلُ المرءُ إذا كان لشبكات التّواصل الاجتماعيّ دور في الأمر مع التّشويه والتّنكيل خارج إطار القانون وبصورة في الكثير من الأحيان ضاربة في العنف، ممّا يضرّ بالنضالات الحقيقيّة والقضايا النّسويّة. إلى جانب ذلك، ألا يمكن اعتبار قصّتك القصيرة "العلاقات السّامّة"، التي نُشرت في أعمدة صحيفة لوموند في الرابع والعشرين من أغسطس الماضي، وصفا لهذا القول؟

■ الرّغبة هي أوّلا وقبل كلّ شيء الرّغبة في الحياة، والاستيقاظ في الصّباح، والترحيب باليوم القادم بفرح، إن أمكن. إنّها ما يحارب فينا القوة المظلمة للكآبة.

الحبّ هو تلك الرابطة – الأجمل – التي تجمعنا بالآخرين، أحيانا مع واحد (أو واحدة) على وجه الخصوص. إنّ الحبّ الممزوج بالرّغبة هو ما يجعلنا نختار كائنا من بين حشد إخواننا من بني البشر، شخص نعتزّ به ونرغب فيه أكثر من أيّ شخص آخر حتّى لو لم تكن هذه الرابطة دائما أبديّة.

كان هذا موضوع كتابي قبل الأخير "الاسم الجديد للحب" (2020). يجب أن أعترف أنّني مهتمّة باستمرار بحقيقة أنّنا مرتبطون، وأنّ تعريفنا وهويّتنا علائقيّة، أي مرتبطة بالتّفاعلات التي نعيشها بفعل ذلك. حتّى الإعجاب كما أفهمه شكل من أشكال العلاقة، فهو يربطنا بالطّبيعة والكون بقدر ما يربطنا بالكائنات الحيّة. ومن هنا جاء هذا الكتاب الأخير الذي أتحدّثُ فيه عن "التّعانق" (embrassement) وهو مصطلح لا يستخدم غالبا بالفرنسيّة ولكنّه يتحدث بوضوح عن القدرة على حسن الاستقبال والضّيافة التي تشكّلُ جمال الإنسان.

لذا في الواقع، أتتخيّلون النّسويّة الجديدة، التي تمّ تصوّرها فقط بطريقة عدوانيّة، مثل "حرب بين الجنسين"، تبدو مدمّرة بالنّسبة إليّ. لأنّنا نُحبّ الرّجال ونُريدُ أن نعيش معهم بسعادة، فنحن نسويّات، وليس لأننا نكرههم! بالإضافة إلى ذلك، شبكات التّواصل الاجتماعيّ، مثل اللغة، وفقا لإيسوب، هي أفضل وأسوأ الأشياء، ومقدرتها على الضّرر لا غبار عليها. يجبُ إذن مناهضتها بقوّة القانون، والمرور عبر المحاكم بدلا من عمليّات الإعدام خارج نطاق القانون في وسائل الإعلام.

### خطوة جانبية

● **الجديد:** أن ديفورمانتيل، التي توفّيت ببطولة في الحادي والعشرين من يوليو 2017، كانت صديقتك. هل يمكن أن تخبرينا عنها وعن علاقتك بها وعن أعمالها؟

■ كانت آن أوّلا وقبل كلّ شيء صديقة عزيزة جدّا بالنّسبة إليّ، شخصا، بغض النّظر عن المدّة التي أمضيناها دون رؤية بعضنا البعض، نستأنف معا الحديث من حيث توقّفنا، مثل راقصين يبدآن الرّقص مرة أخرى في تناغم لا مثيل له.

كانت تجمعنا الكثير من الآراء حول الرّغبة والسّعادة، ولهذا أصبحت ناشرتي. بعد أحد الحوارات العديدة التي أجريناها، طلبت مني التوسّع في ما أفكر فيه بشأن الرّغبة، لسلسلة فكريّة كانت تديرها. تلك كانت ولادة "كتابة الرّغبة". قبل ذلك، لم أفكّر مطلقا في كتابة المقالات الفكريّة (باستثناء الأكاديميّة منها، وهو أمر مختلف تماما). لذا فقد كتبت كتبي الفكريّة الأربعة الأولى بفضلها ومن أجلها.

كانت تعجبني طريقة تفكيرها لأنّها كانت تتميّز دائما بما سأسمّيه خطوة جانبيّة، أي بالابتعاد عن الأفكار العاديّة. كانت "تُزحزحُ" المفاهيم والمصطلحات. ودائما انطلاقا من تجربة معيشيّة، تجربة خاصّة بها أو بمرضاها، والتي في رأيي تعطي الكثير من القيمة لفكرها، إنّها ليست مجرّدة.

● **الجديد:** إذا كان عليك أن تبدئي من جديد، فما هي الخيارات التي ستتّخذين؟ إذا كان عليكِ أن تتجسّدي في كلمة، في شجرة، في حيوان، فماذا ستكونين في كلّ مرّة؟ أخيرا، إذا كان لا بدّ من ترجمة نص واحد لك إلى لغات أخرى، إلى العربيّة على سبيل المثال، فما سيكون ولماذا؟

■ إذا اضطررتُ إلى البدء من جديد، فلن أغيّر أيّ شيء بشأن اختياراتي السّابقة. أحبُّ حياتي، فلقد أصبحت مكثّفة من خلال العمل الكتابيّ الذي دائما ما يكون رهانا محفوفا بالمخاطر، من خلال الأصدقاء والأحبّاء الذين يشكّلون أساس كل الوجود، من خلال فرحة الوجود في العالم على الرغم من عنفه ومن كونه غالبا مجنونا.

## قص بِيلِينْدَا كَانُّونْ

### علاقات سامّة

– أنا سعيدة لأنّك أتيتِ، يا صوفي. تناولي مشروبا.
– لا شكرا. لن أتسكّع.
– لماذا تبدين محرجة جدّا؟
– أخشى أن يراني الآخرون.
– وماذا في ذلك؟
– لا أرغبُ في ذلك. إذن، ماذا تريدين أن تقولي لي؟
– أنظري، بالأمس وجدتُ هذه الورقة معلّقة على بابي "هذا المنزل محروس". من وضعها؟ هل تعرفين؟
– لا لا. ألا يوجد خطأ؟
– لكنّك تعلمين أنّ بعض الطّلاّب قرّروا مقاطعة دروسي، أليس كذلك؟
– اسمعي، لا أستطيعُ البقاء. أنا، أنا أحبّكُ، لكنّك... لكنّك يجبُ أن تُحَاوَلي التّكيّف... نحن، نَبْذُلُ جُهُودا، لكنّك لا تفعلين الكثير...أعلم أنّك من جيل آخر، فهذا ليس خطأك. لكن هناك من هو خائفٌ. وداعا سيّدتي.
– انتظري!
طارت الفتاة بعيدا مثل حجل مذعور. المقهى فارغ. اختارته لأنّها لا تسمع موسيقى هناك وهو بعيد عن الجامعة. النّادل يمسحُ بلا كلل منضدة الحانة. عدّة مرّات تُبْعِدُ خصلة شعر تقع أمام عينيها، تفتحُ كتابا ولكن لا رأس للقراءة لديها. تواصلُ شمس الشتاء الإشراق على طاولتها. تمرُّ ساعةٌ. على أيّ حال، يُقْلِقُهَا تواجدها بمفردها في المنزل.
– ها أنذا يا أستاذة، لقد جئت.
– لطيف منك أنّك قبلت موعدي، ستيفاني.
– نعم.
– شكرا لك.
– نعم.
– هل لديك شيء لتخبريني به؟
–...
– أنت لا تريدين إخباري بشيء؟
– لماذا طلبت مني الحضور؟
– لأنّي أودّ منك أن تشرحي لي. ولأنّي خائفة.
– أَفْهَمُك.
– ماذا تَفهمين؟ هل عليّ أن أخاف؟
– صادما كان الدّرس الأخير عن ال... تلك الرّواية... ما أسمها؟ "العلاقات السّامّة".
– "العلاقات الخطرة". ما الصّادم فيه؟
– الرّئيسة، كما تقولين، يَهْزَأُ منها ذلك المريض النّفسيّ، دَالْمُونْ...
– فَالْمُونْ.
– ثمّ يغتصبُ تلك المرأة الشابّة، وأنت، أنت لم تقولي أيّ شيء.
– يبدو لي أنّي قلت أشياء كثيرة...
– لكنّك لم تقولي إنّها ثقافة الاغتصاب.
– على العكس، يستنكر لاكُلُو اضطهاد المرأة. وهو يُصوّرُ قوّة المشاعر. إنّها رواية معقدة، يجب وضعها في سياقها.

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# الجسد الصوفي.. جسد مجتاز بين الفيزياء والخطاب

## طوق إخوان الصفا فلسفة من الماضي البعيد إلى المستقبل

التراث العربي والإسلامي زاخرٌ بالعلوم والآداب والفنون والفلسفة، وما تركه لنا الأسلاف زاخر بالمعرفة والتجديد والابتكار والإبداع. وليست الفلسفة بمعزل عن كل هذا النشاط مع تعاقب العصور، ودليل ذلك انتشار العلوم الوضعية منها أو المترجمة التي نُقلت عن لغات أخرى، والتي كان يجيدها بعض العلماء العرب كاليونانية التي عُرف بها الفارابي. ونصل لاحقا إلى أفكار إخوان الصفا التي مثلت ثورة فكرية محورية.

وارد بدر السالم
روائي عراقي

تقف إلى جانب الفيلسوف العربي الفارابي قامات عالية في الفلسفة والطب والنحو والفيزياء والفلك؛ كابن سينا، أول طبيب يميز الشلل النصفي وأسبابه، ورجل الدولة ابن طفيل، والعالم ابن الهيثم المتخصص في البصريات والفلسفة والرياضيات والفيزياء، وابن باجة الذي برع في الطب والرياضيات، والغزالي الذي صنفت مؤلفاته في الفقه والتصوف والفلسفة، وابن رشد الفيلسوف والطبيب والفقيه والقاضي والفلكي.

مع الأطياف التاريخية للحركة الفلسفية التي عرفتها الحضارة العربية تأتي مجموعة من الفلاسفة، استعاروا اسم " إخوان الصفا وخلّان الوفا" وعُرفوا في القرن الثالث الهجري في البصرة (القرن العاشر الميلادي)، إذ كانت أفكارهم تتجوهر في التوفيق بين العقائد الإسلامية ومحاولة توحيدها، ضمن الأطر الفلسفية السائدة في عهدهم، لذلك تنوعت اهتماماتهم في 51 رسالة شهيرة، عُدّت موسوعة للعلوم الفلسفية، كتبوها بين السياسة والفلسفة والفلك والرياضيات والفقه الإسلامي، وعُرف من تلك الجماعة المقدسي والزنجاني والعوفي، وغيرهم من الذين تأثروا وهضموا الفلسفات في عصورهم والساندة لمعلوماتهم وآرائهم الفكرية، كالفلسفة الفارسية واليونانية والهندية.

> الأطروحة تربط العلاقات بين الجسد والروح والنفس وما فيها من وأسرار عبر اللغة ومجازاتها وتأويلاتها عن إخوان الصفا

ويتناول هذه المجموعة الباحث علي أحمد الديري في كتابه الجديد بعنوان "الجسد المجتاز - مجازات الجسد في خطاب إخوان الصفا"، وهو أطروحة أكاديمية تنوعت في مصادرها القديمة والحديثة، ويتوضح فيها الجهد البحثي الواسع لتحقيق فرضية أن "الخطاب الفلسفي جسدٌ مجتاز"، متخذاً من الخطاب الفلسفي لإخوان الصفا أنموذجاً ودليلا على صحة هذه الفرضية.

والجسد المجازي مفهوم قد يكون لغوياً أو فلسفيا، حاول فيه المؤلف أن يربط مجازات الجسد في خطاب إخوان الصفا. وهو ربط افتراضي، لعقد صلة مباشرة أو غير مباشرة بين خطاب إخوان الصفا وبين الفرضية الفلسفية التي يفهمها إخوان الصفا بالحكمة، وذلك بتأثرهم بالفلسفة اليونانية التي ترى في الفيلسوف حكيماً والفلسفة هي الحكمة لذلك فاضت رسائلهم بمثل هذا التوصيف، وفي ينابيع معرفية متعددة.

### الجسد الناطق

يتتبع علي أحمد الديري في هذه الأطروحة، الصادرة عن دار خطوط بعمّان، مجازات خطاب إخوان الصفا، دون التعويل على أفكارهم ومواقفهم الفكرية؛ بقصد الوقوف على "حضور الجسد والحواس في خطابهم الفلسفي" كونه "مكان إظهار" و"اعتبار" و"تركيب"، فالجسد في صياغات خطاب هذه الجماعة "يُظهر ممكنات النفس"، و"يروض العقل" وبالتالي فإن جلّ الأطروحة تقوم على فقرات متسلسلة عن مفهوم الجسد المُجتاز "الإنسان لا يمكنه أن يفكر بدون الاستعانة بخبرات جسده الحسية" فهو "يعرف العالم من خلال جسده" مستنداً إلى النظرية الحديثة للايكوف وجونسون المبلورة في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها" (1980) والملخصة بـ"جعل الاستعارة تحدث في العقل لا في اللغة" باعتبار أن "العقل لا ينفصل عن تجربة الجسد" بل إن "التجربة العقلية تقع تحت سيطرة الجسد المجازية".

معجم الجسد المُجتاز اجتراح شخصي من قبل الباحث، يحتوي على مفردات حسية تكشف عن أن تفكير الإنسان مجازي، وهو ما يميزه عن الحيوان الذي لا يمتلك هذه المفردات، كونها تقع في المنظومة الحسية للبشر. وقد شرحها الباحث شرحاً تفصيلياً معجمياً وتاريخياً وحسياً بهذه النقاط الرئيسية وتفريعاتها الشخصية والعامة، وبالاستدلالات القرآنية والتراثية والقاموسية المعجمية، قبل أن يصل إلى تعريف الجسد المجاز.

النقطة الأولى هي الكلمة وهي مشتقة من جسد الإنسان، من الجرح الذي في جسده، ومن الشق الذي في وجهه تحديداً. ووجه الإنسان هو الأكثر دلالة على حقيقته، والمقصود من هذا النوع المجازي هو أننا نفهم الكلام من خلال تجربة "شق الفم" فيتكلم اللسان عبر شق الفم، والكلمة "التي لا تجرح لا توجد" فالجرح "أصل الحياة" بيولوجياً، بل هو أصل الكلام. والجسد "جهاز قول. مهمته أن يُخرج ما هو مخفي في الإنسان بأقوال أعضائه".

ثم نجد نقطة النطق وهو "يشق الشفتين"، والإنسان بالتالي "حيوان ذو نطاق. ينطق بحدود ما يشق كلامه". والنقطة الثالثة هي الخطاب الذي يكون بالاجتياز، والجسد يحمل إمكان إضاءة، وإمكان خطاب.

ونجد نقطة أخرى في معجم الجسد هي منعطف الخيال، إذ هنالك فلاسفة احتقروا الجسد، لإعلاء شأن العقل. غير أن فلاسفة كوجيتو الجسد "أعطوا للجسد قدرة على التفكير" وصار الجسد "ذهناً كبيراً"، والكوجيتو هو عماد فلسفة ديكارت في الشك "أنا أفكر إذن أنا موجود" بالاعتماد على التفكير وصولاً إلى اليقين. ومثل هؤلاء الفلاسفة "أعطوا للخيال قدرة على التفكير" وأن الجسد قادر على أن يفكر ويتذكر ويقرر. أي أن الجسد "شخصية" قائمة بذاتها. وبتعبير سارتر "الجسد.. هو واقعيتي أن أكون في وسط العالم"، وكان القدماء من المفكرين يتصورون أن الخيال يقع ضمن الدماغ.

النقطة الخامسة هي منعطف النقد، ففي مجال دراسة الأثر الأدبي وجد النقد في المجاز "بؤرة جمالية" تحت مسميات "الانزياح، الأدبية، الجمالية، مسافة التوتر، والشعرية" بغرض اكتشاف "أسرار اللغة الأدبية وطريقة توليدها للمجازات"، كذلك الفلسفة التي أخذت "تعيد اعتبارها للغة" بوصفها "فاعلية من فاعليات الإنسان المعبّرة عنه"، وبمقتضى هذا وجدت الفلسفة مع العلوم الإنسانية المختلفة أن الفكر والحقيقة لا يمكن تجريدهما من الصيغة اللفظية، فالفلسفة بيان الكلمات.

ونجد نقطة منعطف الذهن الكبير، إذ أحدث نيتشه انعطافاً مهماً حين عرّف الحقيقة بأنها "حشد مضطرب من الاستعارات والمجازات المرسلة"، وهي من اعتبارات أن الجسد "الذهن الكبير" وأن "بنية العقل نفسها تتشكل عبر تفاصيل التجسد"، والعقل "ذو طبيعة ارتقائية تطورية" وأنه ليس جزءاً من "بنية الكون" و"ليس واعياً تماماً" و"ليس خالصاً" وأنه "مرتبط بالعواطف".

لفهم الجسد المُجتاز يعكف الباحث على التفريق بين الجسد بوجوده الفيزيائي والبيولوجي، والجسد كخطاب. ويرى أن خطاب إخوان الصفا له تجربته في استخدام الجسد المجتاز، التي من خلالها شيّد حقائقه عن الوجود والعالم، ومن التفريق بين الجسد والجسم معجمياً كما درجت المعاجم العربية على إيضاحه وكذلك الفلسفات.

وتبقى مقتضيات الاجتياز محكومة بأن الجسد "ليس شيئاً مستقلاً أو منفصلاً عن العقل أو الروح أو النفس، وأن الإنسان لا يستطيع الهيمنة على جسده، فهو "داخله وليس خارجه" لهذا فهو "يدرك ما بداخله"، وعليه فإن المجتاز من الجسد هو "أنا تدرك نفسها". ويصل الباحث إلى أننا "نقع في سحر اللغة لمجازاتها ذات الوجوه المتعددة"، أي أن المجاز "آلية ذهنية يبني من خلاله الإنسان تصوراته لهويات الأشياء"، لذا عدّ أرسطو استعمال المجاز "من علامات العبقرية الفردية أو الجماعية".

الدقة التي اتبعها الباحث في التعريفات والاستنتاجات والأمثلة توصلنا إلى شروحات إضافية، معزّزة جوهر الأطروحة المتسمة بربط العلاقات بين الجسد والروح والنفس، وما فيها من خفايا وأسرار، عبر اللغة ومجازاتها وتأويلاتها عن إخوان الصفا. فـ"الظاهر يدل على الباطن" و"المكشوف على المستور" و"المحسوس على المعقول"، فإخوان الصفا يضعون "استعمال الدماغ ضمن الجسد" و"النفس تستخدم الدماغ بوصفه جزءاً من الجسد" وتعريف النفس بأنها "جوهرة روحانية" و"مرآة بالجسد، أي أنها مكان إظهار خبراتها الجسدية".

ويسمي إخوان الصفا كل هذا "الحياة الجسدية"، أي أن الجسد "مكتب النفس، فيه تتعلم وتتأدب وترتاض" و"يدخل الإنسان العالم بجسده" و"لن تكون في العالم الآخر إلا بجرأة مغادرة هذا الجسد" لأن الجسد "محتوى للعالم، أو العالم مُحتوى في الجسد". ويمضي الباحث في إطلاق تعريفات أخرى في هضمه للمعاني الإخوانية للجسد ومفهوماته، وعلاقته بالعالم الدنيوي والعالم الآخر، فالجسد "وحدة قياس جامعة" و"جهة من جهات معرفة الإنسان".

ويجد الباحث أن هناك علاقة واضحة بين فهم إخوان الصفا للعالم عبر المجاز (الطريق)، في قولهم إن ما في العالم منطوٍ في الإنسان، وبين ما قاله أرسطو طاليس في كتابه "أثولوجيا" مفاده أن العالم كالحيوان الواحد. لكن إخوان الصفا لم يجدوا جزءاً صغيراً من جميع أجزاء العالم "أتم بنية، ولا أكمل صورة من الإنسان"، فالإنسان في خطابهم "جملة بليغة النظام والدقة والصنع والتركيب".

### العدد الفيثاغوري والطوق

مدرسة فيثاغورس الفلسفية هي أول من استخدم العدد في التفكير الفلسفي 0 حول أصل الكون، واختلفت أحادية إخوان الصفا عن واحدية الفيثاغوريين، فهو "مجاز" يرون من خلاله "مفهوم التوحيد لا مفهوم الله"، فالله "تكفل النص القرآني بتحديده"، وبالرجوع إلى الفيثاغورية والفلسفات اليونانية سنرى أن البحث عن "الأصل" في المادة قد خضع إلى وجهات نظر.

طاليس قال بالماء، أنكسمانس قال بالهواء، هرقليطس قال بالنار، أنبادوقليس قال بالماء والهواء والنار والتراب، طاليس اعتبر كل شيء مملوءا بالآلهة، الفيثاغوريون قالوا إن الواحد هو الجوهر، فيثاغورس رأى أن الموجودات أعداد وأن العالم عدد ونغم، أما إخوان الصفا فقالوا إن العدد هو كمية صور الأشياء في نفس العاد، أما المعدودات فهي الأشياء نفسها. وهم يرون في آلة العود انسجام العالم وتناسبه وجماله.

وهو أنموذج رياضي متكامل ومتقن. وهو يناسب الطبيعة الكونية المحكومة بنسب رياضية. وهذا هو المجاز في فلسفتهم.

ويمكن أن نتفهم بعض فلسفة إخوان الصفاء من خلال "طوق الصفاء" وهو "الجمال الخالد أو الزينة الروحية"، ويحسن بنا أن نحدد هذا الطوق الروحي ببضع نقاط تسهيلاً لقراءته؛ أولا يكون صفاء جوهر الإنسان، وطاقة الفلسفة هي العلاج للإنسان. ثانيا رصد الماضي البعيد، حتى قبل خلق آدم، والمستقبل الذي يعتمد القرانات في كل 3840 سنة مرة، وفي كل 7000 آلاف سنة، والأشياء التي تُدرك بالحس في وقت تكوينها.

النقطة التالية أن تبقى حدود طاقة العقل محكومة بما يمكن للحواس بلوغه وما يمكن للعقل تصوره، ثم بحسب ما تنتج النفس من إمكانات الحواس والجسد، وهي صورة الإنسان المكونة من الجسد الذي هو القوة. فالحياة غير ممكنة دون الجسد.

النقطة الخامسة هي طاقة الاشتياق التي تتوافر في الكون تدفع كل جزء فيه بحسب طاقته نحو التشبه بالجزء الأكمل منه. ثم تأتي طاقة التشبه وتعمل على صياغة الكون في نظام متسق ومنسجم ومتدافع نحو الكمال.

ويستخدم إخوان الصفا مجاز النور للتعبير عن فيض العقل. فالأشياء تكون عبر قبول قوتها بفيضه. أما أنموذج النور فهو فائض من الشمس وليس جزءا منها، ونموذج الكلام من المتكلم وليس جزءاً منه. ولهذا فإن العالم ليس مستقلاً عن الله بسبب استمرار الفيض.

إخوان الصفا اعتبروا آلة العود انسجام العالم وتناسبه وجماله (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

## رف الكتب

### تاريخ العرب برؤية غربية

كتاب "تاريخ العرب" للكاتب رودريغو خيمينيز دي رادار فريد من نوعه بين الكتب من العصور الوسطى في أوروبا.

وفعلاً هو أول كتاب غربي عن تاريخ العرب، ونقصد بذلك أنه أول كتاب غربي متبحر يركز على تاريخ العرب، خاصة حين يروي التاريخ من عهد الرسول حتى انهيار الخلافة الأموية في الأندلس في عام 1031 ميلاديا وقيام ممالك الطوائف ودولة المرابطين البربر.

ولا يعني ذلك أن هذا الكتاب الصادر أخيرا عن دار خطوط وظلال بترجمة أيمن التميمي، هو أول عمل غربي يتناول التاريخ بأي شكل، لكن نستطيع القول إن كتاب "تاريخ العرب" هو أول دراسة غربية مفصّلة متبحرة بخصوص تاريخ العرب. لذلك هذا العمل مهم جداً لمن اهتمّ بصورة العرب والإسلام والمسلمين عند الغربيين.

### النسخ مصطلح جدلي

في كتابه "في المصطلح النقدي القديم ..النسخ" الصادر حديثاً عن "الهيئة العامة السورية للكتاب"، يتابع السوري حمود حسين يونس بحثه في تناول قضايا إشكالية تقف من خلالها البلاغة في مواجهة السرقات الأدبية.

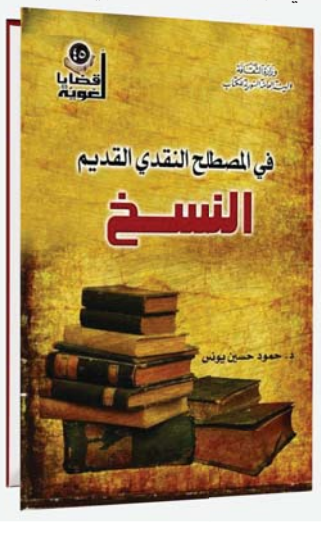


ويسعى يونس في إصداره الجديد للتفريق بين النسخ والسلخ من خلال أقاويل النقاد الأقدمين فيهما، وفض الاشتباك بينهم في نسب هذين المصطلحين واختلافهم في ما إذا كانا يقعان في ما يسمى التوارد أم أنهما سرقة أدبية مكتملة الأركان.

والنسخ وفقاً ليونس يذهب لغة إلى معنيين رئيسيين؛ الأول هو النقل الحرفي، أي أن ننقل نصاً مكتوباً بحرفيته دون أي تغيير فيه فهو نسخة مطابقة للأصل، والثاني الاستبدال، أي أن نستبدل شيئا بشيء آخر، مشيراً إلى أن المعنى الثاني "أفاد منه النقاد والبلاغيون في وضعه مصطلح النسخ".

### الذاكرة وسيلة كتابة

يمثل كتاب "الذاكرة وآليات اشتغالها في الرواية العربية" للناقد المغربي عزيز العرباوي محاولة لدراسة الذاكرة ومدى اشتغالها في الرواية العربية من خلال مقاربته لنصوص روائية متميزة استطاعت أن تستند إلى الذاكرة كمنهجية ومنهج للسرد الروائي.

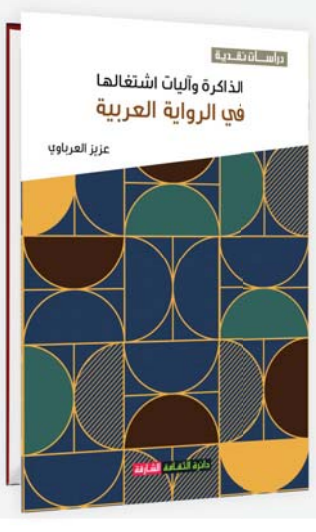


ويحاول الناقد في كتابه، الصادر أخيرا عن دائرة الثقافة بالشارقة في الإمارات العربية المتحدة، الوقوف على مسألة الذاكرة وآليات بناء المعنى، وعلاقة الذاكرة بالتاريخ من خلال استفادة الواحدة منهما من الأخرى في عملية الكتابة السردية. بينما يحلل رواية "حصن التراب: حكاية عائلة موريسكية" للروائي المصري أحمد عبداللطيف والتي استغلت مخطوطات تاريخية حفظتها عائلة بسيطة عاشت في الأندلس.

كما يقارب رواية "الحي الخطير" للشاعر والروائي المغربي محمد بنميلود والتي تعبر عن هوية مغربية غير متحولة بفعل الاختراقات الثقافية والفكرية والاقتصادية التي تمارسها قوى داخلية وخارجية.

# إميل زولا حامل شمعة شارل بودلير صديق الرسامين

## الكاتب الفرنسي كان ناقدا فنيا كرس ما يكتبه لأجل فن طبيعي

عــرف إميل زولا عنــد القارئ العربي كروائي عالمــي أكثر بكثير مما عرف كقاص، وذلك من خلال الترجمات العديدة التي قدمت لأعماله الروائية الهامة التي أسســت للواقعية الطبيعية في الرواية الفرنسية، كما عرف ولو بدرجة أقل كقاص ساهمت قصصه في تحويل باريس إلى مدينة أسطورية وأيقونة ساحرة. لكن قبل أن يصبح زولا الكاتب الشهير والمؤثر فإنه بالأساس ناقد فني، تعمق طويلا في تجارب رســامين مهمين مثل إدوارد مانيه ورســامين طبيعيين، وكان لعوالم الفن التشكيلي التأثير الأساسي والكبير في أدبه وقد ألهمه نزعته الطبيعية التي اشتهر بها في ما يكتب.

عزالدين بوركة
شاعر وباحث
جمالي مغربي

من منــا لم يقرأ لإميــل زولا (1840 – 1902) أو علــى الأقل سـمع بــه وبأدبه وعالمــه الروائي الذي شــكّل إلى جانب غوســتاف فلوبيــر ومــن زامنهما قفزة نوعيــة في الكتابــة الأدبيــة والروائية على حد السواء، في القرن التاسع عشر ومنعطف القرن العشرين.

يوصــف زولا بأنــه "الأب الروحي" للنزعــة الطبيعيــة فــي الأدب، المتأثرة بالمنهــج التجريبي للعالم الفيزيولوجي الفرنســي كلود برنــارد (1813 – 1878). فهذه النزعة المســتحدثة ســعت لرسم الواقع بأكثر دقة وأصالة. وقد تزامنت، فــي ما بعد، مع الواقعية في فن الرسـم والصباغة، وحتى الأدب، التي أسســها آنذاك الفنان الفرنسي غوستاف كوربي حوالي عام 1848.

### شمعة بودلير

وُلــد أدب زولا فــي عصر مشــحون بالتجــارب والتيــارات والمذاهب، عصر حــاول فيه كل مــن الأدب والفــن بلوغ المثالي فــي أقصاه، والتعبير عن الحالة الطبيعيــة الإنســانية فــي تجلياتهــا القصوى، عصر يتميّز بموقف الفنان في مواجهة الواقــع وتمثيله، أي إنه يهدف إلــى تمثيل الواقع بأمانــة قدر الإمكان، مع اختيار الموضوعات والشــخصيات من الطبقات المتوسطة أو الدنيا.

وهكذا حقّ أن تدخل الرواية، ومعها الفن بشــكل عــام، العصــر الحديث ما مكنها منــذ ذاك الحين فصاعــدًا من أن تتنــاول موضوعــات مثــل العمل بأجر أو العلاقــات الزوجيــة أو الصدامــات الاجتماعية والعلاقات الحميمية وتعبر عن دواخل الفــرد ونزاعاته وتصادماته وتقلباته.

غيــر أن اشــتغال إميــل زولا لــم يكــن مقتصرا علــى التاليــف الروائي والقصصــي، بــل ســمحت لــه رؤيتــه "الفكرية" تجاه العالم والأدب والإنسان بأن يلج عالم الكتابــة في الفن ويمتهن صفــة الناقد الفنــي، وهو الــذي يُلقب بصديــق الفنانيــن والرســامين عنــد البعض؛ فقد ربــط صداقات متعددة مع مانيه وســيزان وكوربي وآخرين، بل إن زولا قــد زاول هويــة الفوتوغرافيــا في سنواته الأخيرة.

وفي الوقت الذي أوشكت فيه شمعة حيــاة شــارل بودليــر علــى الانطفاء، اشــتعلت شــمعة شــهرة زولا باعتباره صحافيا شــابا متحمســا للفن والنقد، قبل أن يُشتهر روائيا بارزا.

> بالاعتماد على أعمال الرسامين وضع زولا مبادئ ما سيصبح عقيدته الطبيعية في الفن؛ الاعتقاد في الطبيعة كما هي

وعندمــا أصبــح صاحــب روايــة "الأرض" مهتمًا برســم مانيه عام 1866، كان لا يــزال ناقــدًا فنيًا مبتدئًا شــابًا، صحافيًا مثيرا للجدل -بالأحرى- وليس كاتبا مرموقا، كما سيصير في ما بعد.

مانيــه فــي ذاك الوقــت كان بالفعل فنانا مكرسا، وصديقا مقربا من الشاعر والناقــد بودليــر الذي ســطعت نجمته في عالم الأدب والفن على حد الســواء.

بطريقة معينة، ولكن على أسس مختلفة تمامًا، تولى زولا الروائي المسؤولية عن بودلير الشاعر الذي توفي عام 1867.

بالاعتمــاد علــى أعمال الرســامين وضــع زولا مبادئ ما ســيصبح عقيدته – نزعتــه الطبيعيــة في الفــن: الاعتقاد فــي الطبيعــة كما هــي؛ أي التعبير عن الحقيقــة والثقة في الأشــياء ذاتها كما هي فــي العالم من حولنــا والقدرة على تمثيلهــا كما هي بــلا أي تحريف، دون تحيز أخلاقي أو اجتماعي، ودون تغيير فيها، ودون "تشويه".

فذاتية الفنــان ورؤيته الشــخصية وخياراتــه هــي الشــروط الضروريــة لظهــور الحقيقــة والجمال فــي العمل. الإنسان بالنســبة إلى الواقع الخارجي هو العنصر المتغيــر، إنه عامل التجديد المســتمر. كل هــذا تأثــرا بالفلســفة الوضعية التي أســس قواعدها أغوست كونت، ووجدت جذورها في حقل العلوم الطبيعية في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر.

إن كان "صالــون" 1846 محطــة ميلاد بودلير الناقــد الفني، قبل بودلير الشاعر الكبير، بعد بروز كتاباته الجادة والمتميزة حــول هذه التظاهــرة الفنية الكبرى؛ فشــمس زولا ناقدا فنيا ســوف تســطع مباشــرة بعد دفاعه عــن أعمال مانيــه المرفوضــة في "صالــون" 1865. "أتجرأ وأقول بأن هــذه اللوحة هي حقًا لحــم ودم الفنان. تحتوي علــى كل ذلك ومــا تحتوي إلا عليه فقــط"، يقول إميل زولا مدافعا عن لوحة أولامبيا لمانيه.

### خصومة مع الانطباعيين

تــرك إميــل زولا إرثا أدبيــا ونقديا مهما يشــمل مــا خطه عــن الصالونات وعــن أعمال دزينــة من الفنانــين الذين عاصرهــم وتتبــع تجربتهم عــن قرب، وصادقهم وتقاســم معهــم الرؤية ذاتها تــارة أو اختلــف معهــم تــارة أخرى. وقد انعكــس الأمر على أدبــه أيضا، إذ نلمــس البعد الفنــي فــي مجموعة من كتاباتــه وخاصــة روايتــه "المنجــز" L'Œuvre التي نشــرها ســنة 1883، وهو عام وفاة مانيه.

وتصور هذه الرواية المناخ العام في عصر شهد معركة المدرسة التأثيرية التي قادها شباب الفنانين في ذلك الوقت ضد دعاة الفن الأكاديمي، غير أن زولا يخلق شــخصية الرســام كلود لانتييــه، وهو نوع من التوليف بين شــخصيتيْ مانيه وســيزان، والذي يجســد عبقريًا فاشلاً غير قــادر على إنهــاء اللوحــة، ويقوم باســتمرار بتصحيح لوحاتــه وينتهي به الأمــر إلى الانتحــار بالقرب من آخر أعمالــه. كما نلمس الجانــب الأدبي في تناوله النقدي للأعمال الفنية، ما يجعله منصهرا في ما يكتبه عن الفن.

مــع ظهور روايتــه "المنجــز" وبعد دفاعــه عن مانيــه، ســتعرف رؤية زولا تجاه الفن وتصوره الفكري عنه انعطافا مؤقتــا، ســيقوده إلــى حد الدفــاع عن الانطباعيين الذين جاءوا مع الريح التي تعاكــس تصور الفن المخلــص للطبيعة والواقــع والمحاكاة الصرفــة لهما، كما أسس لذلك كوربي.

قلتُ مؤقتا، لأن دفاعه عنهم لن يطول زمنيا، فقد خلقت رواية "المنجز" الفراق والخصــام بينــه وبــين الانطباعيــين، الذيــن وصفهــم قائــلا "كل الرســامين الانطباعيــين يخطئون بســبب القصور الفني. في الفنون كما في الأدب، الشــكل وحده يدعم الأفكار الجديدة والأســاليب الجديــدة. فلكي تكــون رجــلاً موهوبًا، عليك أن تدرك ما يعيش في نفســك، وإلا فأنت مجــرد رائد. الانطباعيون هم على وجــه التحديــد رواد في رأيــي. للحظة كانت لديهــم آمال كبيرة في مونيه، لكن هذا الأخير يبدو منهكا بســبب الإنتاج المتسارع؛ إنه راض تقريبا. إنه لا يدرس الطبيعة بشــغف المبدعين الحقيقيين". وقد كان هذا الحكم القاسي لحظة فراق بينــه وبينهم، فــراق من علاقــة لم تدم طويلا.

### الإخلاص للواقع

تجدر الإشارة إلى أن زولا يسعى في قــراءة أعمال مانيه إلى ما يثبت نزعته: التخلي عن المثل الأعلى الجميل والخيال والتاريــخ والأســاطير لصالــح الحياة اليومية الحديثة، والتحرر من شــرائع الانســجام. ورفض التسلســل الهرمي للأنواع الــذي يضع رسـم التاريخ في القمة، ثم البورتريه، والمناظر الطبيعية، ومشــهد النــوع، وأخيــراً الطبيعــة الصامتة، من أجل تصور مباشر للواقع.

> بالنسبة إلى زولا يجب أن يكون الفنان مترجمًا مخلصا للواقع؛ دون أن ينسى أن سحر وكثافة اللوحات يأتيان من وصف دقيق

بينما سيشعر الناقد بخيبة أمل من الاتجاه الــذي اتخذه الفــن الانطباعي، والــذي يعتبــره غير مكتمــل، مما أدى إلى التخفيف والابتعاد عن الموضوعات التــي ينادي بهــا في الأدب، ولاســيما المستضعفين وغير المحميين من المجتمع والعاديين.

فمهمة النزعــة الطبيعية في الأدب وصف الجماعــات البشــرية أو الأفراد من وجهة نظــر اجتماعية، وفقًا لطريقة تحليــل وثائقــي مقتبــس مــن العلوم التجريبية، مع الطمــوح، رغم ذلك، إلى التنديد بالظلم وإبراز الدراما البشرية، في الوقت الذي يبدو فيه أن الانطباعيين يتطلعــون إلــى فن مســتقل بذاته وحر نابع من ذات الفنان.

بالنسبة إلى إميل زولا يجب أن يكون الفنان بالتأكيــد مترجمًا مخلصا للواقع؛ غير أنه يجب ألا ينســى أن ســحر وكثافة اللوحــات يأتيان من وصــف دقيق. وفي اللحظــة التــي يســود فيها المــزاج على الإخلاص للمظاهــر والواقــع، يرتد زولا بخــوف أمــام الضربــات وشــدتها التي يــرى أنهــا مبالغ فيهــا، فيصــرخ كاتبا "أوه! الســيدات اللواتــي لديهن خد أزرق، تحت القمر، والخــد القرمزي الآخر، تحت المصبــاح.. أوه! الأشــجار الزرقاء والمياه الحمراء والســماء الخضــراء! إنه فظيع، فظيع!".

رغم ما اعتــرى نقد وتفكير إميل زولا من تقلبات إلا أنه في آخر المطاف ســيظل وفيا، في رؤيته ونزعته الطبيعية، لفنانين آخرين ســيصنفهم على أنهــم طبيعيون naturalistes، أمثال جان فرانســوا ميليت وجــول بريتــون. فهــم يجــددون صورة الطبيعة والقرى وعمــل العمال ويعطون أنفسهم طموحًا لنسخ العالم عبر اشتغال تقني واجتماعي معمّق.

وكانــت رســوماتهم خادعة وموثقة أحيانًــا بالتصويــر الفوتوغرافي. لهذا مــن الممكــن أن تكــون ممارســة إميــل زولا للتصويــر الفوتوغرافــي قد عززت أيضًــا تذوقــه للدقــة "الموضوعيــة" لــدى هــؤلاء الفنانــين، وتغاضيــه عن اســتعمالهم للتوثيق الفوتوغرافي قبل إنجازهم لأعمالهم، وهــو ما كان يُرعب غوســتاف كوربي الذي سبق أن وصف آلــة الفوتوغرافيــا بكونهــا "يســكنها الشــيطان"، لأنها تهــدد الفن الصباغي والفنان الرسام.

ورغم ما يعيبه زولا على الانطباعيين ســوف يشكل هؤلاء انعطافة كبرى نحو الفــن الحديــث الــذي ســوف يغير كل تصــورات الفن والتعاطــي معه وأيضا يعيــد تعريــف مفاهيم عديــدة في عالم الجميل والجمال.

إميل زولا ناقد فني أثرى الأدب والفن التشكيلي

الطبيعية تيار فني كامل (لوحة للفنان جول بريتون)

رسومات الطبيعيين خادعة (لوحة للفنان جان فرانسوا ميليت)

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# سيرة ذاتية لفنان موهوب خلّد القطط وفسّر الحياة بالكهرباء

## «الحياة الكهربائية للويس واين» موهبة مبعثرة وذكاء مشتت يفاقمان تراجيديا فنان مرهف

الواقع كما هو وحيث تصبح فيه السيرة الذاتية للإنسان جزءا من منظومة متكاملة اجتماعية ونفسية، وحيث يتم تكريس الواقع الفردي إلى امتداد مرتبط بواقع اجتماعي، هذه الحصيلة تحضر بقوة في سينما السيرة الذاتية الأقرب إلى يوميات الإنسان ومكابداته وتحوّلاته. والأمر لا يقتصر على تلك الثلة من المشاهير الذين خبرناهم في أفلام السيرة الذاتية بقدر ما يرتبط الأمر بالذات البشرية في حدّ ذاتها وهي تتكشف في أدق معاناتها وأفكارها وحاجاتها ودوافعها، ولهذا كانت أهمية هذا النوع الفيلمي مرتبطة بمقدار النجاح في إدارة الإشكاليات المرتبطة بالذات وهي تتكشف على الشاشة.

الرسام الأول في بيوت الأثرياء لحيواناتهم

طاهر علوان
كاتب عراقي

تنطبق المقدمة على فيلم "الحياة الكهربائية للويس واين" السيرة الذاتية المتميزة التي يقدمها كاتب السيناريو والمخرج ويل شارب في تجربة سينمائية تشكل تحوّلا مهما في مساره الإبداعي بعد تكريس جهده في التمثيل والمسلسلات كتابة وإخراجا باتجاهه لكتابة وإخراج فيلم ينتمي في شكله العام إلى الحقبة الفيكتورية ويتنقل بنا في فضاءات القرن السابع عشر.

ها نحن مع لويس واين (الممثل بينيدكت كومبرباتش) بطل هذا الفيلم ونجمه بلا منازع، وعلى امتداد الزمن الفيلمي سوف نعيش معه يومياته وتحولات حياته الواحدة بعد الأخرى، لاسيما وأننا ما إن نشاهد هذا الممثل حتى يتبادر إلى أذهاننا لماذا يلجأ المخرجون إليه في ما يتعلق بكثير من هوامش وتفاصيل السيرة الذاتية، وقد حصل ذلك من قبل في سيرة شرلوك هولمز وشخصية آلان تورنغ في فيلم "لعبة التماهي" وشخصية غيريفل واين في فيلم "الناقل"، وصولا إلى تجسيده شخصية الدكتور ستريتجر وذلك في سياق مساره الإبداعي الفيلمي الذي زاد على 50 فيلما، وصار يتصدر اسمه شبابيك التذاكر ويتسابق المخرجون لإسناد الأدوار إليه وخاصة تلك الأدوار الإشكالية المرتبطة بالسيرة الذاتية الإشكالية والمركّبة.

### سرّ الكهرباء والقطط

يتبادر إلى الذهن من عنوان هذا الفيلم أنه يعنى بقضية اكتشاف الكهرباء لاسيما وأن أحداثه تجري في العهد الفكتوري – الإنجليزي، لكن الأمر ليس كذلك، على الرغم من أن الكهرباء وتأثير الكهرباء تحضر بقوة وبشكل متكرر من خلال ما يتحدث به لويس واين عن نفسه، فهو بدءا إنسان موهوب إلى حد كبير وشديد الذكاء، ولكن موهبته مبعثرة وذكاءه مشتت، فهو جرّب حظه في العديد من المجالات أولها الرسم والتدريس وتقديم الخبرات وتربية الحيوانات وغيرها، مما جعله يتنقل بين العديد من تلك المهن، لكن ها هو الآن رسام بارع لكنه متخصص برسم الحيوانات ببراعة وإتقان.

في موازاة الرسم تحضر الكهرباء التي هي بالنسبة إليه سر من أسرار شخصيته كما تقول ليندسي كوسايك في موقع سكرين رانت وهي تتحدث عن رؤيتها لهذا الفيلم، فمن نواح كثيرة كانت الكهرباء هي التعبير عن حبه لإميلي (الممثلة كلير فوي)، كل ما لا يفهمه عن المشاعر الإنسانية يتجسد في ذلك الحس المكهرب بينه وبينها، وكذلك الأمر في اضطرابه المرتبط بالخوف من المجهول، وبالتالي فإن كهرباء لويس هي سر حياته والسر الذي لا يمكن أن يكشف عنه مطلقا، ولذا فهو العنوان المثالي للفيلم.

وهنالك في هذه الرحلة الشائقة ركنان اجتماعيان كانا بمثابة ملاذ لويس ومرآته الصافية، وهما أسرته بالطبع ووفاؤه لها في مقابل عدم وفائها له، والركن الثاني هو علاقته مع السير ويليام انغرام (الممثل توبي جونز) فهو الناشر والصديق الذي وقف مع لويس في أشد الأوقات حرجا وقتامة.

يستطيع السير ويليام أن يستوعب جنون لويس وشطحاته الغريبة ومن ثم التحول من هذين الركنين إلى تلك العلاقة الإشكالية التي ربطته بإيميلي وهي في الواقع ليست إلا مدبّرة المنزل التي أحبها، فلما يدعوها هو وأخواته إلى حفلة مسرحية هنا يهيج المجتمع العنصري والطبقي، إذ لا يتقبل أن تتم استضافة شغّالة منزل لتقف كتفا إلى كتف مع العائلات الراقية وسليلة الثراء، وهو الأمر الذي يجد له صدى لدى أسرته أيضا، ولهذا يقرر أن يثور على كل شيء، وأن يتزوج إيميلي ويذهبا للعيش معا.

على أن التحول القاتل في حياة لويس يكمن في إصابة إيميلي بسرطان الثدي، ثم وفاتها، وخلال حياتهما معا وما قبل المرض يحتضن الاثنان قطّا يربيّانه وكأنه البديل عن الذريّة التي لم يحصلا عليها، ومن ثم يتحول المسار الإبداعي للويس بشكل متصاعد من إيميلي إلى الحيوانات، وانتهاء بالقطط، إذ سيبرع في رسمها ويصبح الرسام الأول في بيوت الأثرياء لحيواناتهم وخاصة الكلاب والقطط.

في ذلك الزمن سوف تبدو هذه المهنة طريفة لكنها غير ذات جدوى ولن يستطيع من خلالها سدّ احتياجاته، لكن ذلك هو قدره وذلك وهو الهوس الذي يسيطر عليه، فالقطط كانت آلهة عند القدماء وهي كائن أليف وهي معبّرة في حدّ ذاتها وهي علامة فال حسن وغيرها من الخزعبلات التي زادت من ولعه الشديد بها، حتى يخصص لها صديقه السير وليم صفحة كاملة في الصحيفة.

وخلال ذلك كانت الحياة تضيق وخاصة مع موت الزوجة والقط، ولهذا يشعر لويس بالعزلة، ولهذا أيضا يندفع في مسألة الوجود الإنساني وكيف يمكن للإنسان أن يتمرد ويخرج عن إطار الزمان والمكان، وبذلك يصبح مفهوم الكهرباء التي يواصل لويس الحديث عنها دون انقطاع نوعا من السفر عبر الزمن، وأنه كمن يتكلم ويتصرف بمنطق خارج عصره، وبسبب زخم ذلك لن تتورع الشقيقات عن اتهام لويس بأنه مريض نفسيا وعقليا ويحتاج إلى تشخيص الطبيب وهي صدمة مفاجئة بالنسبة إليه من طرف شقيقاته، بعد كل ما قدمه لهن وكل تضحياته وهو ما يزيده اندفاعا في رسم مسارات حياته بالطريقة التي تعجبه.

لا يوجد في عرف لويس ذلك الحاجز بين الغنى والفقر كما ظهر في بناء شخصياته، فهو بإمكانه أن يعيش الوسطين الاجتماعيين اللذين يشعر أنه ينتمي إليهما بشكل ما، وتلك نقطة محورية في بناء شخصية لويس في السيناريو المكتوب بعناية إذ تلاحظ أن التحولات الأساسية في شخصيته لا تتعلق بانتمائه إلى طبقة اجتماعية وتنكره لطبقة أخرى بقدر ما هي صورة الحياة كما يجب أن تكون وكما يجب أن تعاش.

هنالك مساحة متسعة للحياة التي يتنقل في فضاءاتها لويس، بل يمكن القول إنه ابن المكان وهو المنتمي إليه والمتفاعل معه ببراعة وحتى وهو يصل إلى أعلى المراحل شهرة، إلا أنه بقي منتميا إلى ذاته البسيطة وهو يشاهد الجموع تلاحقه وتريد التعرف عليه وخاصة من الطبقة الأرستقراطية في مجتمع طبقات صارم.

ربما يمكن أن نشعر بتمرد لويس غير المعلن على ذلك النظام البائس القائم على التمايز، ولهذا يجد في تلك القطط التي يتخصص برسمها قاسما مشتركا لكونها تعيش في كلا المجتمعين وتتشارك مع الناس في كلا المجتمعين حياتها وهما مجتمع الأغنياء والفقراء.

في موازاة ذلك يطرح المخرج من خلال شخصية لويس سؤال العقل بكل قوة وخاصة بعدما يتأكد من إصابة إحدى شقيقاته بمرض عقلي، وهو الذي يحاول إنقاذها بشتى الوسائل وبما في ذلك الاستعانة بصديقه السير وليم الذي يمنحه فيلا ضخمة لكي يمضي عطلة مع كامل عائلته، ومن ثم ربما تتحسن صحة شقيقته، لكن من دون جدوى إذ يتم إيداع الشقيقة مصحة للأمراض العقلية، وهو ما يزيد من حزن لويس.

هو في الواقع غوص في أشد أزمات الذات وأكثرها قسوة تلك التي تباغت لويس في كل مرة ولهذا يجد في الرسم ملاذا وخلال ذلك يشكل المكان قوة دافعة بارعة عمد إليه المخرج لكي يعمق من البناء الدرامي وينفتح باتجاه المزيد من الشخصيات المحيطة بلويس.

### وجهات نظر مختلفة

يلفت النظر في الفيلم كما من وجهة نظر بيتر برادشو الناقد السينمائي في صحيفة الغارديان البريطانية أنه امتلك القدرة على أن يقدم ما يزعجنا من خلال مواقف صغيرة وجزئيات وهنالك مشاعر حزينة وأحيانا مضحكة وأحيانا فوضوية وأحيانا كوميدية، هي كل هذه الكثافة الأسلوبية التي اتسعت لها أحداث الفيلم ونجح المخرج في تقديم بيئة إنجليزية خالصة بكل ما تتطلبه من يوميات واقعية مرورا بكثافة الشخصيات والأزياء والإكسسوارات.

ومن جهة أخرى لنلاحظ تلك الموازنة الجمالية ما بين الريف والمدينة وهي مقاربة أخرى إضافية لشخصية لويس واين، يمكن أن يكون المكان المناسب له للعيش وهو أمر من الصعب التحقق منه في ما يتعلق بدوافع لويس وتركيبته الشخصية وكيف يظهر في مشاهد القرية والريف وكيف يظهر في المقابل في مشاهد الطبقات الثرية والأرستقراطية، وهو ما شاهدناه من خلال اللقطات العامة وحيث برع مدير التصوير إيرك ويلسون وهو الذي عرف في إدارة تصوير العشرات من الأفلام والمسلسلات التلفزيونية وهو امتداد لتعاونه مع المخرج في أعمال أخرى.

وعمد المخرج أيضا إلى التقاط جزئيات محددة فالولع الذي يظهره لويس في رسم القطط كانت بدايته هو مجرد عمل كان القصد منه تسلية حبيبته وزوجته إيميلي وقد أصابها السرطان، ولهذا يتساءل الناقد برادشو في معرض حديثه عن الفيلم هل أن هذه القطط من الأعراض المأسوية لعجزه عن التعبير عن مشاعره الحقيقية؟ أم أنها نوع حي وحيوي من مهاراته في فن الرسم؟

وما بين زخم الأماكن التي يتنقل إليها لويس أو يتنقل في ما بينها إلا أنه لا يغفل الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة، كمثل الحوارات التي كانت تجري بينه وبين السير وليم، كما أنه ليس في وارد إطراء زوجته وهي تحتضر، وبمعنى آخر كان هنالك استخدام مختلف وملفت للنظر للصوت ومنه تلك الحوارات المقتضبة بين لويس ومن يحيطون به لكن هنالك المراقب الدائم والعين الراصدة من خلال استخدام تعليق الشخص الثالث voice over.

وإذا مضينا في تحليل الشكل الصوري لهذه الدراما الفيلمية فلنلاحظ أن دعامتها الأساسية كانت هي صدقية الصورة والتصاقها بالواقع المعيش ومن ثم انتماؤها لتراتبية السيرة الذاتية وإتاحة المجال للشخصية أن تعبر عن الزمان والمكان والشخصيات التي تنتمي إليها. وابتداء من سلسلة المشاهد في داخل الأسرة فما بين الشخصيات السبع، لويس والأم والأخوات الخمسة نلاحظ أن حركة الكاميرا كانت مرتبطة بشل موضوعي بالشخصيات وبكل شخصية على حدة فضلا عن أن لكل واحدة من الأخوات طبيعتها الخاصة، ولهذا بدت اللقطات المصورة من وجهات النظر المتعددة غزيرة في جماليتها وفي سلاسة الانتقال وخاصة مع شخصيات تشعر بأن المشاهد التي تظهر فيها مؤسسة على قدر من الطرافة والكوميديا السوداء.

شخصيات من قلب الكوميديا السوداء

في المقابل كانت المشاهد الخارجية وهي في الغالب في أجواء ضبابية أو في غياب لأشعة الشمس النهارية، إضافة أخرى لقتامة الإحساس لدى لويس، وتأكيد للنسيج التعبيري – الشعوري والوجداني الذي كان يعتمل في داخله وخاصة مع فقدان الزوجة والعيش في عزلة وحيرة وخاصة وهو يتلقى تلك الطعنة بوفاتها ثم وفاة القط المرتبط بها مما زاد الموقف تأزيما.

> الفيلم يقدم ما يزعجنا من خلال مواقف وجزئيات صغيرة وهو يغوص من خلال بطله في أشد أزمات الذات وأكثرها قسوة

وأما على صعيد الإيقاع السينمائي فالملاحظ أنه قد سار على وتيرة الحياة في تلك الحقبة الفيكتورية وكان امتدادا لها، ولهذا كان متناغما ومنطقيا حتى أنك تشعر أن الزمن الفيلمي سوف يستمر إلى ساعتين أو نحو ذلك، لكن ذلك الشعور بالرضا والاسترخاء سرعان ما ينقلب بعد مرور حوالي ساعة من الزمن الفيلمي، وكأن المخرج وفريقه قد شعرا أن الإيقاع الفيلمي والأحداث قد امتدت بما يكفي، ولهذا تسارعت الأحداث بعد ذلك بشكل ملفت للنظر، وليس على نفس الوتيرة التي سار بموجبها القسم الأول والأهم من الفيلم.

والملاحظ هنا أن مقومات السيرة الذاتية القائمة على وجهة النظر الواحدة تتم المناورة بها إلى درجة أننا شهدنا تنوعا ملفتا لم يقتصر على وجهة النظر الواحدة تلك ما دام الهدف هو تسليط الضوء على الشخصية، ولهذا كان ذلك الضوء قادما من مصادر متعددة لكي تظهر الشخصية وهي محاطة بنسق تعبيري متكامل من وجهات النظر المختلفة وهي مسألة إشكالية أخرى ميزت المعالجة السينمائية للسيرة.

واقعيا إن النظر إلى السيرة الذاتية هنا بوصفها المعالجة الصعبة كونها تستند إلى وجود شخصيات حقيقية وما يترتب على ذلك من أسئلة أبسطها خلاصته، يا ترى هل كان السيناريو وفيا للشخصية ومطابقا لها في حياتها الحقيقية أم أنه قام بقدر ما من التغييرات والتعديلات ووجهات النظر المتنوعة بما يخدم جماليات الفيلم ومتطلباته الإنتاجية، وهو ما ينطبق على الانطباع العام عن هذا الفيلم الذي استطاع مخرجه وكاتب السيناريو الوصول إلى مقدار من الموازنة التي جعلت هذا الفيلم يستند إلى عدد من عناصر النجاح التي ميزته ومنحته قدرا من الإقناع والموضوعية، بما أهله لعدد من الترشيحات بين الأفلام المنتجة في بريطانيا ولربما ستليها ترشيحات أخرى.

> كهرباء لويس هي سرّ حياته والسرّ الذي لا يمكن أن يكشف عنه مطلقا ولذا فهو العنوان المثالي للفيلم

وزيادة على حدة الحياة المبعثرة التي يعيشها فإنه يعيش في وسط خمسة من الأخوات اللواتي يتقاسم معهن يومياتهن مع والدته المسنة، ولاسيما بعد وفاة والده، فيصبح عليه الركض بشكل متواصل لتوفير متطلبات العيش لأسرته التي لا تكاد تؤمن به ولا بقدراته في مجال الرسم.

### المخرج ويل شارب

- مخرج بريطاني من أصول يابانية، واسمه الحقيقي وليم تومويفوكودا شارب من مواليد 1986
- درس الأدب الكلاسيكي والمسرح في بريطانيا وعُرف في البداية ممثلا ومؤلّفا.
- بدأ بالظهور في العام 2008 من خلال أول عمل له وهو عبارة عن لعبة كوميدية بريطانية ممزوجة بموسيقى البوب.
- كتب سيناريو وأخرج ومثّل في عدد من المسلسلات، منها الكوكب المظلم والزهور، وعالم كوكروتش.
- هو كاتب سيناريو ومخرج هذا الفيلم وقبله فيلم منسّقو الأماكن الطبيعية.
- نال هذا الفيلم أربعة ترشيحات لجوائز الأفلام المستقلة البريطانية ومن المنتظر أن يتم ترشيحه لجوائز أخرى.

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320



# «الكوكيز».. وسيلة لتسهيل استخدام الإنترنت بعيدا عن التجسس

## غوغل تنضم لقائمة المنسحبين من مستعملي ملفات تعريف الارتباط

تبدأ الاكتشافات العلمية بنوايا إيجابية إلى أن تتلقفها الشركات التي تستغلها بكل الوسائل لتحقيق الأرباح، وهذا ما ينطبق على ملفات تعريف الارتباط التي ابتكرها صاحبها لتسهيل تصفح الإنترنت، لتصبح بعد ذلك بوابة من خلالها يقع تتبع مستخدمي الشبكة العنكبوتية وجمع معلومات عنهم لغايات تجارية.

المواقع التي نتصفحها تكشف ميولاتنا الاستهلاكية

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) – يقضي الهدف من "ملفات تعريف الارتباط" أو («الكوكيز» وتعني «بسكويت» بالإنجليزية) في عمليات تتبع البيانات بحماية الأشخاص، في ظل المخاوف المتعلقة بالخصوصية عبر شبكة الإنترنت، لا أن تكون وسيلة للتجسس الإلكتروني، وفق ما يؤكد مبتكرها.

وأوضح المهندس ورجل الأعمال المقيم في كاليفورنيا لو مونتولي أنّ "ملف تعريف الارتباط" الأصلي الذي ابتكره قبل حوالي ثلاثة عقود، كان يهدف إلى تسهيل استخدام شبكة الإنترنت من خلال السماح للمواقع الإلكترونية بتذكّر مستخدميها.

ورغم ذلك، هوجمت هذه التكنولوجيا لمساعدتها الشركات التقنية على جمع البيانات حول العادات الأساسية للمستهلكين ومنحها لقطاع الإعلانات الإلكترونية الموجهة الذي يحقق أرباحاً بالمليارات من الدولارات سنوياً.

لو مونتولي

التتبّع الإعلاني يحصل من عملية مُخطط لها من المواقع الالكترونية

وقال مونتولي الذي ابتكر "ملفات تعريف الارتباط" في العام 1994 عندما كان مهندساً في "نتسكايب"، إنّ اختراعه يأتي في "صلب تكنولوجيا خطط إعلانية عدة، لكنّ المقصود لم يكن ذلك"، مشيراً إلى أنّها "ببساطة تقنية أساسية لتمكين الموقع الإلكتروني من العمل».

وانضمت غوغل أخيراً إلى قائمة متزايدة من شركات التكنولوجيا، عبر الإعلان عن خطة جديدة لوقف أنواع معينة من ملفات تعريف الارتباط، بعدما تعرّضت المقترحات السابقة التي قدّمتها المجموعة العملاقة في مجال الإعلانات الإلكترونية لانتقادات واسعة.

ولا تقتصر ملفات «الكوكيز» على جمع معلومات متصفح الإنترنت فقط، لكنها تُخزِّن أيضا تفضيلاته للمنتجات المعروضة، والصفحات التي يتصفَّحها أكثر من غيرها، لذا سيشاهد المزيد من المنتجات أو العروض المماثلة لطلبه، أو المزيد من الإعلانات المشابهة للإعلانات التي توقّف لقراءتها.

ويشير مونتولي أثناء الحديث عن "ملفات تعريف الارتباط" إلى أنّ ملفات البرمجة التي تتيح للموقع الإلكتروني التعرّف إلى المستخدمين، ساعدت في جعل بعض الخصائص ممكنة مثل تسجيل الدخول التلقائي أو تذكر محتويات عربات التسوق في مواقع التجارة الإلكترونية.

وبحسب دراسة نشرتها جامعة مونـاش الأسترالية، تساعد الـ«كوكيز» المواقع الإلكترونية، وتحديدا تلك التابعة للمتاجر على الإنترنت، في تعقُّب المستهلكين أو الزبائن، عبر جمع بيانات تاريخ الشراء، وموقعهم الجغرافي، ومواقعهم المفضلة، بل وحتى نوع أنظمة تشغيل أجهزتهم التي يستخدمونها عند التصفح.

وفي غياب ما يسمّى بملفات تعريف الارتباط الخاصة بالأطراف الأولى التي تستخدمها المواقع الإلكترونية للتفاعل المباشر مع المستخدمين، سيُعامل الشخص في كل مرة يدخل فيها إلى شبكة الإنترنت كما لو أنّه يستخدمها للمرة الأولى.

وأشار مونتولي إلى مشكلة في ما يسمّى بملفات تعريف الارتباط الخاصة بالأطراف الخارجية التي أنشأتها المواقع الإلكترونية ووُضعت في متصفحات المستخدمين وشبكات الإعلانات التي تجمع البيانات من هذه الملفات.

ويوضح مونتولي أنّ التتبّع الإعلاني يحصل فقط من خلال عملية مُخطط لها بين عدد كبير من المواقع الإلكترونية وشبكة إعلانات.

وتشارك المواقع الإلكترونية بيانات أنشطة المستخدمين مع شبكات الإعلانات التي تستعملها بعد ذلك في الإعلانات الموجهة.

ويوضح مونتولي "إذا بحثت عبر الإنترنت عن بعض المنتجات المتخصصة الغريبة، ثم ظهرت أمامك كمية هائلة من الإعلانات حول هذا المنتج في عدد من المواقع الإلكترونية، ستكون تجربتك غريبة".

ويضيف "من الطبيعي الاعتقاد بأنّه في حال يعرف الموقع أنّني أبحث عن حذاء أزرق من الجلد السويدي مثلاً، فإن ذلك يعني أنه يعرف كل شيء عني، ما يعني الرغبة في الخروج من هذا النظام".

وبدأت الحكومات بالتحرك لمواجهة ما يحصل عبر الإنترنت، ما تجلى أخيرا عبر فرض السلطات الفرنسية على شركتي غوغل وفيسبوك غرامة بـ210 مليون يورو (237 مليون دولار) هذا الشهر على خلفية استخدامهما ملفات تعريف الارتباط.

وإذا جمع موقع إلكتروني ضمن شبكة مّا معلومات تعريف شخصية عن مستخدم، كاسمه مثلاً أو بريده الإلكتروني، فمن الممكن "تسريبها" بطريقة تجعل نظام التصفح مرتبطا بالمستخدم.

ويقول مونتولي "هذا تأثير شبكي في كل المواقع الإلكترونية المختلفة التي تتواطأ مع القائمين على الإعلانات الموجهة"، مضيفاً "صُمّمت ملفات تعريف الارتباط أساساً لتوفير الخصوصية".

ويشير إلى أنّ أحد الردود على ما يحصل يكمن في وقف الإعلانات الموجهة والبدء بفرض اشتراكات على الخدمات في الإنترنت.

ويدعم مونتولي كذلك التخلص التدريجي من ملفات تعريف الارتباط الخاصة بالأطراف الثالثة، محذراً من أنّ التخلص من ملفات البرامج بالكامل من شأنه أن يدفع المعلنين إلى استخدام المزيد من الأساليب الخفيّة.

ويقول إنّ "الإعلانات ستجد طريقة مّا، وسيصبح ذلك بمثابة سباق التسلح التكنولوجي، وسيقوم قطاع الإعلانات بكل ما يلزم ليستمر في العمل، آخذاً في الاعتبار تعرّض المليارات من الدولارات إلى الخطر".

وقد يؤدي التخلص من ملفات تعريف الارتباط الخاصة بالأطراف الثالثة إلى معاقبة المواقع الإلكترونية الصغيرة عن غير قصد، وذلك عبر استبعاد الإعلانات الموجّهة عنها والتي تجني من خلالها الأموال، ما سيمنح مزيداً من القوة لشركات التكنولوجيا الكبيرة مثل أبل وغوغل وميتا.

ويرى مونتولي أنّ الحل الوحيد القابل للتطبيق على المدى الطويل هو في اعتماد قواعد تسمح لملفات تعريف الارتباط بالبقاء قيد الاستخدام، وفي اعتماد التحكم الذي يشمل مثلاً السماح للمستخدمين باختيار ما إذا كانوا يريدون مشاركة بياناتهم أم لا.

ويؤكد أنّ المستخدمين لا يمكنهم تصفّح المواقع الإلكترونية من دون ملفات تعريف الارتباط، مضيفاً "علينا أن نكون أكثر دقة بموضوع استخدامها في مجال الإعلانات".

# الروبوتات تغزو سوق العمل في زمن الجائحة

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) – تولّى عدد أكبر من الروبوتات وظائف تتراوح من التقاط الزجاجات وعلب الصفيح من فوق السيور في منشآت إعادة تدوير القمامة إلى وضع سلع استهلاكية صغيرة في صناديق من الورق المقوى في مستودعات التجارة الإلكترونية، لتشغل بذلك نسبة أكبر من سوق العمل الأميركي العام الماضي مقارنة بأيّ وقت مضى.

ويبدو أن المزيد من الروبوتات ستقتحم سوق العمل في 2022، فقد أنفقت الشركات في أنحاء أميركا الشمالية أكثر من ملياري دولار لشراء نحو 40 ألف روبوت في عام 2021 لمساعدتها على مواجهة معدّلات طلب قياسية ونقص اليد العاملة الناجم عن الجائحة.

وتولّت الروبوتات مهامها في عدد متزايد من الصناعات، وتوسعت إلى ما هو أبعد من تواجدها غير المسبوق في قطاع السيارات، فنجدها اليوم في قطاعات أخرى كالتجارة الإلكترونية مثلا حيث تطورت هذه الربوتات بسرعة، مما يسهّل على المؤسسات جمع المعلومات والصفقات الإضافية وتقديم دعم مستمرّ للزبائن.

ويقول بريان تو المدير التنفيذي البارز في شركة دي.سي.إل لوجيستكس في ولاية كاليفورنيا التي بدأت الاستعانة بالروبوتات أنشطتها في قطاع التجارة الإلكترونية خلال الجائحة "بالنسبة إلى العمالة البشرية، يعتمد معدل إنتاجهم على ما إذا كانوا يشعرون بالجوع أو التعب أو حتى إذا كانوا قد تناولوا قهوتهم". في المقابل، الروبوتات سريعة على نحو يُعوّل عليه ولا تأخذ فترات راحة.

وتعمل روبوتات المحادثة في صناعة التجارة الإلكترونية على تحسين اتصالات الزبائن بالعرض عبر نقاط الاتصال المختلفة التي تؤثر على قرارات الشراء. بالإضافة إلى ذلك، من خلال إعادة إنتاج المناقشات مع الأشخاص، تعمل روبوتات المحادثة على تبسيط الطريقة التي كانت تعمل بها مؤسسات التجارة الإلكترونية.

ووفقا لبيانات جمعتها مجموعة الصناعة المعروفة باسم جمعية تطوير الأتمتة، فقد طلبت المصانع وغيرها من المستخدمين الصناعيين شراء 39708 روبوتات في عام 2021، بزيادة 28 في المئة عن عام 2020.

وكان الرقم القياسي السنوي السابق لطلبات الروبوت قد سُجل عام 2017 عندما طلبت شركات في أميركا الشمالية 34904 من الروبوتات بقيمة 1.9 مليار دولار.

وحتى عام 2016، كان عدد الروبوتات التي اشترتها شركات صناعة السيارات يتجاوز ضعف عددها في جميع القطاعات الصناعية الأخرى مجتمعة. لكن في عام 2020 تفوقت الشركات الأخرى على شركات صناعة السيارات في شراء الروبوتات.

وزادت حصة الروبوتات التي ذهبت إلى الشركات غير المتخصصة في صناعة السيارات بشكل أكبر في عام 2021.

وتقول جمعية تطوير الأتمتة إن صناعات المعادن والأغذية والسلع الاستهلاكية تشهد نموا أسرع من غيرها في طلبات الروبوتات.

كما أن التجارة الإلكترونية من بين القطاعات التي تشهد اعتمادا متزايدا على الروبوتات.

ويقول برايان تو "لا يزال لدينا عمّال يعملون بجانب الروبوتات، لكن يمكننا تقليل العمالة بواقع النصف تقريبا"، خاصة وأنها لا تحس بالجوع أو العطش ولا تشكو من ساعات العامل.

لا يكل ولا يمل

# فيسبوك تتخلى عن «دييم»

نيويورك (الولايات المتحدة) – أعلنت مجموعة ميتا المالكة لفيسبوك الاستغناء رسميا عن مشروع العملة الرقمية الذي أطلقته وسط ضجة إعلامية كبيرة في 2019، إذ تعتزم مؤسسة "دييم" التي كانت تعمل عليه بيع أصولها الرئيسية والانسحاب تماما من المشروع بسبب الفشل في إقناع الهيئات الناظمة به.

وكانت الشبكة الاجتماعية العملاقة خاضت مجال العملات الافتراضية من خلال إطلاق "ليبرا" عام 2019 والتي كانت ستقدم طريقة دفع جديدة خارج الدوائر المصرفية التقليدية.

وإدراكاً منها لمخاوف الهيئات الناظمة بشأن عملة تديرها شركة خاصة، قررت المجموعة الأميركية بعد ذلك أن تعهد إدارتها إلى كيان مستقل مقره في مدينة جنيف السويسرية أُطلقت عليه في البداية تسمية "ليبرا".

وكانت هذه المبادرة على المسار الصحيح، لكن "اتضح خلال مناقشاتنا مع السلطات الأميركية أن المشروع لا يمكن أن يتقدم أكثر من ذلك"، على ما أكد المدير العام للمؤسسة ستيوارت ليفي في بيان الاثنين الماضي.

وقال المحلل روب إندرله من "إندرله غروب" إن "فكرة صنع فيسبوك عملة مشفرة أصابت الجميع بالذعر". وأضاف "بالنسبة إلى الهيئات الناظمة، ذهب الأمر بعيدا جدا، إذ أعلنت صراحة أنها لا تثق بفيسبوك" في هذا المشروع.

وستبيع "دييم" حقوق الملكية الفكرية والأصول الأخرى للشركة في مقابل 182 مليون دولار إلى مصرف "سيلفرغيت كابيتال كوربوريشن" المتخصص في العملات الرقمية.

وفي الأساس، وضعت فيسبوك تصورا لطريقة دفع جديدة تتيح شراء البضائع أو إرسال الأموال بالسهولة والسرعة نفسيهما لإرسال رسالة فورية.

لكنّ المشروع أثار منذ إطلاقه انتقادات شديدة من المصارف المركزية والهيئات الناظمة وصنّاع القرار السياسي على حد سواء. وقد أبدت هذه الجهات قلقا بشأن المخاطر التي تهدد استقرار النظام المالي، ومكافحة تبييض الأموال أو حماية البيانات الشخصية.

كما أثارت فكرة سعي فيسبوك لسكّ النقود بالطريقة المعتمدة نفسها من البنوك المركزية، استياء هيئات ناظمة كثيرة.

وبعد انسحاب شركاء رئيسيين مثل «باي بال» و"فيزا وماستركارد" سرعان ما خفضت المؤسسة طموحاتها، قبل اعتماد اسم "دييم" في نهاية 2020.

وقال ليفي الاثنين الماضي "منذ البداية، سعى مشروع دييم إلى الإفادة من مزايا تقنية 'بلوكتشاين' (سلسلة الكتل) لتصميم نظام دفع أفضل وأكثر شمولاً".

وأشار إلى أن المؤسسة تمكنت من بناء واختبار نظام مدفوعات قائم على تكنولوجيا تدير أيضا عملة البتكوين، وتتضمن ضمانات ضد استخدامها من قبل جهات إجرامية.

في الوقت نفسه "سعينا بصورة فاعلة للحصول على تعليقات من الحكومات والهيئات التنظيمية في كل أنحاء العالم، وقد تطور المشروع وتحسّن بشكل كبير بنتيجة ذلك"، بحسب المسؤول.

وخلص ليفي إلى أن المحادثات انهارت في النهاية وباتت "أفضل طريقة للمضي قدماً تتمثل في بيع أصول مجموعة دييم".

وأشار إلى أن المؤسسة والشركات التابعة لها ستبدأ في التفكك "في الأسابيع المقبلة".

وقال المحلل روب إندرله "على حد علمي، دييم ماتت". واعتبر أن سمعة فيسبوك تراجعت إلى نقطة "ستواجه فيها صعوبة في القيام بمشروع كبير".

أما محللة الاستراتيجيات الإبداعية كارولينا ميلانيزي فأشارت إلى أن ميتا قررت "تقليص خسائرها والتركيز على المشروع الأهم لديها"، أي عالم ميتافيرس الموازي.

وأوضح مصرف سيلفرغيت الذي سيشتري أصول "دييم"، أنه سيدفع 50 مليون دولار نقداً وبعيد ما يقرب من 1.2 مليون سهم جديد إلى "دييم"، بمبلغ إجمالي يعادل 182 مليون دولار.

ومع أصول "دييم"، يسعى المصرف الذي يتخذ من كاليفورنيا مقراً له، لتحسين البنية التحتية التي أرساها من أجل مشروع "ستابل كوين" الخاص به، وهي عملة رقمية مستقرة من المفترض أن يكون سعرها متكافئا مع الدولار.

وقال المدير العام للمصرف آلان لاين إن مصرف سيلفرغيت الذي يخطط لإطلاق المشروع في وقت لاحق من هذا العام، "ملتزم بمواصلة رعاية مجتمع مطوّري البرامج المفتوحة المصدر الذي يدعم التكنولوجيا". وأضاف "نحن واثقون من أنهم سيكونون متحمسين للرؤية الخاصة بنا".

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# تغيير نمط الحياة الخامل يساعد في التخلص من دهون البطن

## المشي 30 دقيقة يوميا يحد من مخاطر الإصابة بالسمنة وداء السكري

الخمول يراكم الدهون

يؤكد خبراء الصحة واللياقة البدنية خطورة نمط الحياة الخامل وتسببه في أمراض السمنة وداء السكري، ويشيرون إلى أن تغيره يساعد في التخلص من دهون البطن. ويحتاج الشخص البالغ إلى ممارسة حوالي 150 دقيقة من النشاط البدني أسبوعيا لتجنب أضرار أسلوب الحياة الخامل.

ميريلاند (الولايات المتحدة) - يؤدي الحفاظ على الجزء الأوسط من الجسم نحيلا إلى أكثر من مجرد جعل الشخص يبدو رائعا، إذ يمكن أن يساعد على العيش لفترة أطول، وذلك أن زيادة محيط الخصر ترتبط بزيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكري وحتى السرطان. وفقدان الوزن، وخاصة دهون البطن، يحسّن أيضا عمل الأوعية الدموية كما يحسّن نوعية النوم.

> أسلوب الحياة الخامل يتسم بفترات طويلة من الجلوس أو الاستلقاء، مع ممارسة محدودة جدا للنشاط البدني

ومن أهم أسباب زيادة الوزن الجلوس لساعات طويلة خلف المكاتب أو الاستلقاء على الأريكة طوال اليوم، ففي ظل نمط الحياة المستقر، لن يكون من المجدي قضاء نصف ساعة يوميا في صالة الرياضة.

وخلصت إحدى الدراسات العلمية إلى أن الأشخاص الذين يقضون معظم اليوم جالسين مع ممارسة الرياضة، معرضون لنفس القدر من المخاطر الصحية التي يواجهها الأشخاص الذين لا يمارسون الرياضة مطلقا. لهذا السبب يوصي العلماء بالقيام ببعض الحركات أثناء ساعات العمل التي تتطلب الجلوس المتواصل.

ويتسم أسلوب الحياة الخامل بفترات طويلة من الجلوس أو الاستلقاء، مع ممارسة محدودة جدا للنشاط البدني، أو عدم ممارسة أي نشاط بدني على الإطلاق. وتشير الدراسات إلى أن البقاء دون حركة لفترة تزيد عن 4 ساعات يوميا يزيد من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكري والسمنة.

وتبعا لدراسة أجرتها الحكومة الأميركية، يحتاج الشخص البالغ إلى ممارسة حوالي 150 دقيقة من النشاط البدني أسبوعيا لتجنب أضرار أسلوب الحياة الخامل، لكن حتى مع ممارسة التمرينات الرياضية بصورة يومية، يجب الانتباه إلى الكيفية التي يقضي بها الشخص بقية اليوم.

وقال الدكتور كيري ستيوارت، مدير علم وظائف الأعضاء السريرية والبحثية في جونز هوبكنز "واحدة من أكبر فوائد التمرين هي أنك تحصل على الكثير من الفوائد مقابل تكوين الجسم". ويبدو أن التمرينات تعمل على التخلص من دهون البطن على وجه الخصوص.

ويعتمد مقدار التمرين الذي يحتاجه الفرد لفقدان الوزن على أهدافه. وبالنسبة لمعظم الناس، يمكن أن يعني هذا 30 إلى 60 دقيقة من التمارين المعتدلة إلى الشديدة كل يوم تقريبا.

ويشير الخبراء إلى أنه من المستحيل استهداف دهون البطن على وجه التحديد عند اتباع نظام غذائي. لكن فقدان الوزن بشكل عام سيساعد في تقليص محيط الخصر لدى الفرد، والأهم من ذلك، أنه سيساعد في تقليل الطبقة الخطرة من الدهون الحشوية، وهي نوع من الدهون داخل تجويف البطن لا يمكن رؤيتها، ولكنها تزيد من المخاطر الصحية.

ووفقا لعدد من الدراسات، يستطيع 5 في المئة فقط من الأشخاص الحفاظ على وزن ثابت بعد فقدانه، بينما يستعيد 95 في المئة الكيلوغرامات التي تخلصوا منها عاجلا أو آجلا.

ولتحقيق الهدف، لا يجب الاستسلام بسهولة إذا زاد الوزن مجددا، بل ينبغي الاستمرار في المحاولة، مع إعادة النظر في الوسائل والمراهنة على إنقاص الوزن بشكل بطيء. وتشير الأبحاث إلى أن تمديد برنامج إنقاص الوزن إلى عامين، يخفض فرص استعادة الوزن إلى 19 في المئة.

وينصح خبراء اللياقة البدنية الأشخاص قليلي الحركة، بإدخال النشاط البدني إلى يومهم تدريجيا. ويمكنهم ممارسة أي نشاط بدني يفضلونه، كالمشي أو الجري أو ركوب الدراجة.

وتشير إحدى الدراسات إلى أن المشي 30 دقيقة يوميا يحد من مخاطر الإصابة بالسمنة وداء السكري وأمراض القلب. وتشير دراسة أخرى إلى أن ممارسة تدريبات رياضية ولو لفترة لا تتجاوز خمس دقائق يوميا يمكن أن تحد من تضرر الساقين الناتج عن الجلوس لوقت طويل. ويُنصح بالمشي 10000 خطوة يوميا، ولكن إذا كان الشخص قد اعتاد على الحياة الخاملة، فمن الممكن البدء بـ2000 خطوة فقط، ثم زيادتها تدريجيا.

كما أن الإكثار من الحركة أثناء الوجود بالمنزل يساعد على التخلص من الدهون الزائدة.

وحتى بعد قضاء يوم شاق في العمل ينصح الخبراء الفرد بعدم قضاء وقته في المنزل مستلقيا، والسعي إلى التحرك باستمرار لقضاء المهام المنزلية المختلفة، كتجهيز الطعام وتنظيف الأسطح والأرضيات وغسل الأطباق. ويمكن أيضا ممارسة التمرينات البسيطة أثناء مشاهدة التلفاز أو التجول في المنزل أثناء الفواصل الإعلانية. ويمكن كذلك الوقوف أثناء تلقي المكالمات الهاتفية. أما إذا كان بإمكانه شراء أجهزة رياضية لاستخدامها في المنزل فلا يتردد.

ومن الصعب تحديد عدد ثابت من الساعات يوميا أمام الشاشات، فالأمر يختلف تبعا للسن والحالة الصحية وطبيعة العمل، لكن من الأفضل ألا تتعدى بين ساعة واحدة و3 ساعات يوميا. إذا كان عمل الفرد يتطلب الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر طوال الوقت، فمن الأفضل ألا يتعدى وقت الشاشة بعد العودة إلى المنزل النصف ساعة. وينصح بعدم تناول الطعام أمام شاشة التلفاز أو أثناء تصفح شاشة الموبايل. وعدم النظر إلى أي شاشة لمدة ساعة على الأقل قبل الذهاب إلى النوم.

وينصح الخبراء أيضا بزيادة النشاط الحركي أثناء ساعات العمل، ومحاولة الشخص التحرك من مكانه مرة على الأقل كل ساعة، واستخدام السلم بدلا من المصعد أثناء صعوده، واستغلال وقت الراحة اليومي لممارسة المشي بالقرب من مكان عمله. والذهاب إلى مكاتب زملائه بدلا من إرسال بريد إلكتروني عند الحاجة إلى ذلك.

ويمكن إنقاص الوزن أيضا عن طريق اتباع نظام غذائي خال من السكريات، وقال خبير التغذية الألماني هنري سيبلايفس إن عصائر الخضروات أفضل من عصائر الفواكه لإنقاص الوزن، نظرا لارتفاع السعرات الحرارية بعصائر الفواكه بفعل محتوى السكر العالي بها، مثل عصير التفاح وعصير البرتقال وعصير العنب.

وأوصى سيبلايفس بشرب عصير الكرفس، نظرا لأنه قليل السعرات الحرارية ويساعد على الشعور بالشبع لمدة طويلة، ويعمل على تنشيط عملية الهضم ويساعد على إنقاص الوزن.

وأضاف خبير التغذية الألماني أن عصير الزنجبيل يساعد على حرق الدهون، شأنه في ذلك شأن عصير الشمندر الأحمر.

# النوم على أحد الجانبين يدعم العمود الفقري ويجنب آلام الظهر

لندن - ربطت بعض الدراسات بين الحرمان من النوم والألم المزمن بما في ذلك آلام الظهر.

وقد تكون آلام الظهر سببا في الحرمان من نوم جيد ليلا، ولذلك يمكن أن تساعد الوضعية الصحيحة في تخطي هذه المشكلة والحصول على نوم هانئ.

وتوضح خبيرة النوم ناروان أميني أنه بالنسبة إلى الشخص العادي يعد النوم على أحد الجانبين عموما أكثر وضعية نوم صحية.

وتشرح "إنه يوفر التوافق الكافي والدعم للعمود الفقري، مع تقليل ارتداد الحمض أيضا. والطريقة المثالية للنوم على أحد الجانبين هي استخدام مرتبة متوسطة إلى ناعمة توفر الكثير من تخفيف الضغط ووضع وسائد للوركين والكتفين".

ومع ذلك قد يحتاج الأشخاص الذين يعانون من آلام الظهر إلى تجربة وضع مختلف قليلا.

وتشير الخبيرة إلى أن النوم على الجنب هو الخيار الأفضل أيضا لمن يعانون من آلام الظهر، ولكن عليهم فعل ذلك مع تجربة وضعية الجنين.

وقالت أميني "بالنسبة إلى أولئك الذين يعانون من آلام أسفل الظهر، من الأفضل تجنب النوم على الظهر لأنه قد يؤدي إلى مزيد من الضغط على العمود الفقري القطني وعضلات أسفل الظهر. والحل البسيط هو وضع وسادة تحت الركبتين لأن هذا سيؤدي إلى محاذاة أفضل للعمود الفقري، ما يؤدي إلى تقليل الضغط على العمود الفقري وعضلات أسفل الظهر".

ومن الأفضل مراجعة الطبيب دائما إذا كان لدى الشخص ألم في الظهر طويل الأمد وغير مبرر.

وبمجرد أن تصل إلى جذر المشكلة، يقول موقع هيئة الخدمات الصحية البريطانية إن النصائح التالية قد تساعد في تقليل آلام الظهر وتسريع عملية الشفاء:

- حافظ على نشاطك قدر الإمكان وحاول مواصلة أنشطتك اليومية، وهذا أحد أهم الأشياء التي يمكنك القيام بها، حيث أن الراحة لفترات طويلة من المرجح أن تزيد الألم سوءا.

- جرّب تمارين تمدد للظهر، وقد تكون الأنشطة الأخرى مثل المشي والسباحة واليوغا مفيدة أيضا.

- تناول مسكنات الألم المضادة للالتهابات مثل الإيبوبروفين، وتذكر أن تتحقق من أن الدواء آمن لك ويمكن استشارة الصيدلي إذا لم تكن متأكدا.

- استخدم عبوات ضغط ساخنة أو باردة للإغاثة على المدى القصير، وهي متوفرة في الصيدليات، أو يمكن استخدام زجاجة ماء ساخن أو كيس من الخضروات المجمدة ملفوفا بقطعة قماش أو منشفة بدلا من ذلك.

> آلام الظهر سبب في الحرمان من نوم جيد ليلا، ولذلك يمكن أن تساعد الوضعية الصحيحة في تخطي هذه المشكلة

وعلى الرغم من أن الأمر قد يكون صعبا، إلا أنه يساعد المريض إذا بقي متفائلا وأدرك أن ألمه يجب أن يتحسن، حيث يميل الأشخاص الذين يتمكنون من البقاء إيجابيين على الرغم من آلامهم إلى التعافي بشكل أسرع.

النوم على أحد الجانبين أكثر وضعية نوم صحية

# تمارين القوة تقلل من الإصابة بالأمراض المزمنة

واشنطن - تعد تمارين القوة أو ما يعرف أيضًا بتمارين المقاومة من أهم التمارين التي تمنح الجسم اللياقة وتساهم في الحفاظ عليه ودعم وظائفه الفسيولوجية، إذ قد تساهم هذه التمارين في التقليل من خطر الإصابة بالأمراض المزمنة وتأخير الشيخوخة.

وتمارين القوة هي مجموعة من النشاطات البدنية المصممة لتحسين اللياقة العضلية، والمبدأ الأساسي لهذه التمارين هو تطبيق الحمل والإفراط في تحميل العضلات باستخدام الأوزان الحرة أو آلات الوزن أو وزن الجسم نفسه، إذ تساعد ممارسة تمارين المقاومة بصورة منتظمة في منع الخسارة الطبيعية لكتلة العضلات الهزيلة التي تأتي مع الشيخوخة.

ويرى خبراء اللياقة أن هذه التمارين هي جزء مهم من اللياقة العامة لجميع الفئات العمرية، وخاصة الأشخاص الذين لديهم مشكلات صحية، مثل السمنة والتهاب المفاصل وأمراض القلب.

وتساهم تمارين القوة في تقوية العظام، ومع التقدم في السن تضعف بنية العظام وتزداد احتمالية الإصابة بهشاشة العظام. وفي المقابل تساعد تمارين القوة على منع تدهورها من خلال تحفيز خلايا العظم على العمل مما يقوي من بنية العظام.

وتخلص هذه التمارين الجسم من الدهون وتساعد على حرق المزيد من السعرات الحرارية، إذ بزيادة كتلة العضلات يزداد معدل الأيض أثناء الراحة حيث يحرق الجسم المزيد من السعرات الحرارية.

وبناءً على ذلك يجب أن تتم ممارسة التمارين بصورة منتظمة مع نظام غذائي سليم لبناء عضلات خالية من الدهون.

وتوجه تمارين القوة مباشرةً للعضلات، إذ تساهم هذه التمارين في التنشيط والبناء المستمر للعضلات والحفاظ على قوتها بحالة جيدة مع التقدم في العمر.

كما تساهم تمارين المقاومة في التحريك المستمر للمفاصل وبناء العضلات حول العظم، وهذا يساهم في تليين المفاصل وتخفيف التورم وتقليل حدوث الهشاشة وخاصة لدى الذين يعانون من التهاب المفاصل.

وممارسة تمارين القوة تساهم أيضا في التقليل من فرص الإصابة بالنوبات والسكتات القلبية بنسبة تصل إلى 70 في المئة، وتقلل من فرصة الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني من خلال مساهمة التمارين في معالجة الغلوكوز وزيادة التمثيل الغذائي وفقدان الوزن.

> تمارين القوة هي مجموعة من النشاطات البدنية المصممة لتحسين اللياقة العضلية، ومبدؤها الإفراط في تحميل العضلات

وتوجد مجموعة من تمارين القوة التي تعتمد على وزن الجسم أو استخدام الأوزان الحرة أو الآلات، إذ يوصى الأشخاص الأصحاء بممارسة مجموعة من تمارين المقاومة مرتين في الأسبوع على الأقل، أما الأشخاص الذين لديهم مشكلات صحية فيجب عليهم استشارة الطبيب المختص لتحديد الأنواع المناسبة وهي التالية:

تمرين رفع الأثقال: يستهدف عضلات الذراعين، وتكون من خلال رفع أوزان مختلفة.

تمرين المعدة: أكثر التمارين شهرة وهي تستهدف عضلات البطن بشكل رئيسي.

تمرين الاندفاع: يستهدف عضلات الساقين بشكل عام وعضلات الأفخاذ وعضلتي الأرداف بشكل خاص.

تمرين الضغط: يستهدف العضلات الصدرية والعضلات الثلاثية.

تمرين القرفصاء: أحد تمارين المقاومة التي تستهدف أغلب عضلات الجسم، وعضلات الساقين بشكل خاص.

والبعض من الأنشطة والأعمال اليومية الروتينية التي تندرج ضمن تمارين القوة، ومنها: صعود الدرج، الرقص، أعمال البستنة وركوب الدراجة.

وينصح عند ممارسة تمارين القوة بالحرص على ممارسة جميع التمارين العضلية التي تشمل جميع عضلات الجسم، وممارسة التمارين من مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعيًا، والتدرج في رفع الأثقال، والالتزام برفع أثقال خفيفة الوزن في الأسابيع الأربعة الأولى، والمحافظة على هيئة الجسم خلال ممارسة التمارين، مثل: استقامة الساقين، شد عضلة البطن وعدم هز الكتف وإبقائه للخلف بمحاذاة الأذنين.

وينصح كذلك بأخذ فترات راحة ما بين الجلسة والأخرى في الأسبوع، وعلى الأقل تكون 48 ساعة ما بين الجلستين مع الحصول على قسط كاف من النوم لتجنب حدوث تمزقات في أنسجة العضلات.

تمارين القوة تحافظ على لياقة الجسم

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320



# ضرب النساء جدل مستمرّ في المؤسسات الدينية الإسلامية

## العنف ضدّ المرأة يعمّق التباعد بين دار الإفتاء والأزهر في مصر

عادت مسألة ضرب النساء لتثير الجدل واللغط بين المؤسسات الدينية في مصر وبين الشيوخ الذين يتبنى عدد كبير منهم مواقف ومناهج متشددة تنتصر للرجل على حساب المرأة وتعطيه حجة دينية تشرّع له ضرب النساء لتأديبهن وكسر غرورهن والحفاظ على أسرته سواء كان الضرب ممارسا ضدّ أخت أو زوجة أو ابنة.

صرخات لم يأبه بها أحد طوال عقود

القاهرة - للعنف ضد المرأة تاريخ طويل للغاية إذ يعد أحد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان انتشارا واستمرارا في كل المجتمعات، ومن بينها المجتمعات العربية والإسلامية، وعلى الرغم من أن حوادث وشدة هذا العنف قد تباينت مع مرور الزمن، إلا أنه ما يزال يثير جدلا واسعا.

ويبدو أن الكاتب المصري بلال فضل محق حين وصف العنف بأنه وحش مجنون إذا أطلقته لا يمكنك أبداً أن تسيطر عليه، فالعنف منذ أطلق له العنان في المجتمعات العربية صارت السيطرة عليه أمرا عصيا يثير لغطا بين العامة وحتى بين المؤسسات الدينية الإسلامية التي تتضارب مواقفها في هذا الشأن.

وتجدد الجدل مرة أخرى خلال هذا الأسبوع حول موضوع إجازة ضرب الزوجات، خاصة عقب الإعلان عن تجهيز البرلمان المصري لتمرير تشريع قانوني يمنع ضرب الزوجات ويتوعد بعقوبة مشددة على الزوج الذي يقدم على ذلك.

وبدأ الحديث يشتد حول هذه المسألة قبل أيام قليلة بعد أن علق الأكاديمي والداعية المصري مبروك عطية على التشريع، قائلا إن ضرب الزوجة "الناشز" موجود في نصّ القرآن والسنة بشروط وضوابط، مهاجما من أسماهم أصحاب الضرب الحضاري.

كلام شيخ الأزهر فهم بأنه إباحة مطلقة لضرب المرأة، حتى أن بعضهم رحب بالفكرة متحججا برأي أحمد الطيب، في المقابل هاجمه آخرون

وجاءت تصريحات عطية بعد أن قال أحمد الطيب شيخ الأزهر في حلقة من برنامج "حديث شيخ الأزهر" على التلفزيون المصري، إن موضوع ضرب الزوجات ليس فرضا أو سنة في الشريعة الإسلامية، لكنه أمر مباح لمواجهة الزوجة الناشز وكسر كبريائها والحفاظ على الأسرة من الضياع والتشرد.

وأضاف "هذا الموضوع أسيء فهمه وظُلم القرآن والفقه الإسلامي الصحيح في هذه المسألة بسبب أن كلمة الضرب لها وقع ثقيل على النفس البشرية التي لا تقبل أن يضرب إنسان إنساناً، وكذلك الإسلام لا يقبل أن يضرب إنسان إنساناً، ولا أجد في أي أحكام أخرى في مسألة القتل مثل أن يجمع الشرع عقوبتين على القتل عقوبة في الدنيا وهي القصاص وعقوبة في الأخرة وهي معروفة جزاؤه جهنم خالدا فيها".

وتابع شيخ الأزهر "إنّ الإسلام دين فطرة ومع الفطرة حيثما ذهبت، وكلمة ضرب يجب أن نفهمها على الضرب المُباح في حالة معينة باعتباره دواء لعلة طارئة، يجب أن نفهمه فهما آخر بعيدا عن كلمة الضرب التي نتخيلها والتي للأسف كثير من الأسر الإسلامية تقع فيها".

وواصل "يُقال إنّ الزوج يضرب زوجته في الإسلام، ويفهم السامع أن هذا حق مطلق حينما يريد الزوج أن يضرب زوجته لأي سبب من الأسباب وهذا لم يقل به الإسلام ولم يقل به القرآن ولم يأت به الشرع وليس من المعقول أن تأتي به شريعة ولا نظام محترم، لكن الضرب أحيانا نستطيع أن نسميه رمزا لجرح كبرياء المرأة، فالنشوز هو الكبر، وهناك نوع من النساء حتى لو كان قليلا، لو استعمل معه هذا العلاج وهو الضرب الذي يرمز إلى كسر هذا الكبر طبعا ليس هناك عاقل يقول لا تستخدم هذا وإلا ستتمادى لهدم المعبد".

ورأى شيخ الأزهر أن كل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي نادت بالمساواة المطلقة بين الجنسين تأتي على جثة الأسرة، فهذه الحقوق المتاحة للمرأة أو الرجل أو المساواة المطلقة بين الطرفين تدفع ثمنها الأسرة، من وجهة نظره، والعقول الحكيمة لا يمكن أن تفرط في الأسرة وإلا ستخرب الدنيا، فالحفاظ على الأسرة مقصد وهدف إذا وضعته في كفة، وضعت رمزية الضرب الذي يوصل للمرأة رسالة أنها تكبرت أكثر من اللازم وأنها يجب أن تنكمش لتسير هذه الأسرة ولضمان بقائها.

وفهم رواد مواقع التواصل الاجتماعي كلام شيخ الأزهر بأنه إباحة مطلقة لضرب المرأة، حتى أن بعضهم رحب بالفكرة متحججا برأي أحمد الطيب، في المقابل هاجمه آخرون مذكرين بقصص من السنة والتاريخ وحتى من العلاقات الاجتماعية والزوجية الناجحة في محيطهم.

ويمثّل العنف ضد المرأة مشكلة مستديمة وكبيرة وانتهاكاً لحقوق الإنسان التي تتمتع بها المرأة كسائر مكونات المجتمع.

وغالبًا ما يُنظر إلى هذا العنف على أنه آلية لإخضاع النساء، سواء في المجتمع بشكل عام أو في العلاقات الشخصية. وقد ينشأ هذا العنف من شعور بالاستحقاق أو التفوق أو كره النساء أو المواقف المماثلة في الجاني، أو بسبب طبيعته العنيفة، وخاصة ضد النساء.

ولوضع حد لحالة الجدل المتصاعد، تدخلت دار الإفتاء المصرية ونشرت عبر صفحتها الرسمية بموقع فيسبوك منشورًا مقتضبًا جدًا للحث على منع ضرب النساء قالت فيه "الرجال لا يضربون النساء".

ثم أكدت في منشور آخر أنه على الزوجين تحصين زواجهما من النكد والمشاكل والخلافات بالابتعاد عن كثرة الانتقاد، وكثرة اللوم والشكوى.

وفهم متابعون أن دار الإفتاء تعارض الأزهر في مواقفه من ضرب النساء، كما اتخذت في السابق نهجا مضادا لما يرفضه الأزهر، فقد حاولت مؤخرا تمرير رؤية الرئيس عبدالفتاح السيسي للطلاق الشفوي، وهو ما أوحى حينها بوجود حالة تنافس لإعادة التموقع بينها وبين مؤسسة الأزهر التي عانى السيسي كثيرا من التشدد في المواقف الذي يتسم به شيخها أحمد الطيب.

وابتعدت دار الإفتاء منذ نحو عام ونصف العام عن سيطرة مؤسسة الأزهر، أكثر مما مضى، حيث كانت تبعية الدار الإسمية لوزارة العدل، لكن اختصاص هيئة كبار العلماء (التابعة للأزهر) بتعيين المفتي، كان يجعلها بشكل غير مباشر تابعة للمؤسسة الإسلامية الكبرى حتى على مستوى إصدار الفتاوى.

وإثر تحررها من التبعية للأزهر، مضت دار الإفتاء التي يرأسها شوقي علام باتجاه تطبيق رؤى حكومية طالما بحثت عن فتاوى فقهية تسهم في الحد من ارتفاع الكثير من الظواهر في المجتمع ومن بينها ظاهرة الطلاق التي ارتفعت بشدة في السنوات الأخيرة، ودشنت وحدة "الإرشاد الأسري" التي تعمل على إيجاد مخارج فقهية للتعرف على ما إذا كان الطلاق الشفوي واقعًا أم لا، كما أطلقت مبادرة "تدريب المأذون على الفتاوى" التي تهدف إلى التحقق من وقوع الطلاق أولا.

وتمثل الفتوى للحكومة المصرية خصوصية كبيرة لحاجة بعض القرارات والسياسات العامة إلى دعم ديني يقود إلى إضفاء شرعية عليها، لكن التجارب السابقة بين السيسي والأزهر أثبتت تمسّك كبار العلماء بأفكار الماضي من دون اكتراث بتغير الأحوال، وضرورة مساندة الرأي الشرعي لمسار الإصلاح الاجتماعي.

ويتعامل أغلب المجتمع المصري ومؤسساته الرسمية بنوع من التجاهل لمشكلة العنف ضدّ النساء، فالعادة المتوارثة جعلته أمرا يتغاضى عنه الأفراد ويتقبلونه أو يحاولون تقبله، لذلك لا توجد إحصاءات دقيقة ومنتظمة ترصد تطور ظاهرة العنف الأسري بصورة دورية ومنهجية.

وتشير إحصاءات غير دقيقة لوزارة التضامن الاجتماعي إلى أن حوالي ثلث النساء في مصر يتعرضن لأحد أشكال العنف الأسري.

وفي تصريحات سابقة كشفت وزيرة التضامن الاجتماعي نيفين القباج أن أكثر من 40 في المئة من النساء المتزوجات اللاتي تتراوح أعمارهن بين 18 و64 عاما يتعرضن للعنف النفسي من الأزواج.

> إحصاءات وزارة التضامن الاجتماعي تشير إلى أن حوالي ثلث النساء في مصر يتعرضن لأحد أشكال العنف الأسري

وطوال العقد الماضي سعت جمعيات حقوقية ونسوية مع المجلس القومي للمرأة لتقديم مشاريع قوانين متخصصة لمواجهة العنف الأسري، لكن كل هذه المحاولات لم تكلل بالنجاح لأسباب غير واضحة. فالقانون المطبق حاليا على هذه الجرائم هو قانون العقوبات العام. وبغياب التشريع القانوني وتضارب آراء المشرعين الدينيين وفتاواهم، تظل المرأة المصرية رهينة خلافات مزمنة وضحية لم ترتق بعد إلى افتكاك حقوقها كإنسان.

# معركة ضرب المرأة والتطور الحقوقي

نور يوسف
كاتبة مصرية

تطل علينا بين الحين والآخر معارك تراثية يكون أطرافها المؤسسات الدينية والوسطيون والعامة كالمثارة حاليا حول ضرب الزوج لزوجته وأنا أراها في الحقيقة معركة للحداثة ضد ممارسات القرون الوسطى. وهي معارك صحية إلى حد بعيد إذا نظرنا إليها نظرة استشرافية. وبغض النظر عن تمسك المؤسسات الدينية بموقفها فإن هناك اتجاهات أخرى تحاول التبرير وهذا ما يدل على أن الأمر مستهجن ومحرج لديهم إلى درجة التبرير ومحاولة لي أعناق النصوص لجعل الأمر أكثر تقبلا لدى إنسان العصر الحديث. فنجد الكلام عن الضرب بالسواك أو الضرب غير المبرح أو حصر الضرب على جريمة الزنا أو الحديث عن تلذذ المرأة بالضرب وكلها محاولات واهية لأن الإنسان الحديث يجد نفسه بين شقي الرحى.

والنصوص الدينية واضحة من جهة والتطور الحقوقي في ازدياد من جهة أخرى، والمحرك الأساسي الذي يحرك هذا الاتجاه لدفع الشبهة عن الدين هو استشعاره الحرج من فكرة العقوبة البدنية التي لا يمكن أن تمر عبر ضمير حي رغم تحفظي على لفظ العقوبة كما سيتضح لاحقا. ولكن في الحقيقة هناك سؤال في غاية الأهمية وربما تكون إجابته حلا للإشكال.

لماذا هناك قضايا مثل ضرب الزوجة وغيرها من العقوبات البدنية التي تثير الإشكاليات الحقوقية حاليا قد أقرت منذ أزمنة القرون الأولى للتشريع؟ ولماذا لم يستبشعها القدماء كما يستبشعها إنسان العصر الحديث؟ ما الذي جعل تلك القضايا مسكوتا عنها سابقا ولماذا تثار حاليا؟

بالإجابة عن هذه الأسئلة نصطدم بحقيقة أن تلك القضايا بوجه عام كانت مقبولة في زمن ما، أما الآن فقد تجاوزها الزمن وتطورنا نحو الأفضل والأحسن. يجب أن نعترف بذلك لنكون موضوعيين. فباستقراء دساتير القرون القديمة والوسطى نجد أن العقوبات البدنية البشعة كانت عرفا مقبولا وغير مستهجن بين الناس في تلك الأزمنة بل كانت طبيعية وأحيانا مستحسنة حتى أن من بين فقرات تسلية الجمهور في الإمبراطورية الرومانية كان يتم إلقاء المسيحيين للأسود تفترسهم أمام الناس الذين كانوا ينتشون بتلك المشاهد ويسعدون بها، ونجد أيضا آلات التعذيب والتي كانت تستخدم على نطاق واسع لمعاقبة المذنبين وأصبحت معروضة في المتاحف الآن.

فمع التطور والتغير في مفهوم حقوق الإنسان وارتقاء منظومة العقوبات، بل وتغير فلسفة العقوبة ذاتها أصبحت تلك القضايا مستهجنة. ولعل هذا هو ما يجعلنا نتقبل روايات وحوادث تاريخية تراثية ولكننا نرفضها عندما يجسدها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" على أرض الواقع لذلك يجب وضع تلك الممارسات في سياقها التاريخي لنفهم أننا يجب أن نتجاوزها ويجب علينا التطور والسير مع حركة الزمن نحو الأفضل.

هذا إذا سلمنا أساسا بأحقية الزوج في إنزال عقوبة ما بالزوجة وهو الأمر الذي أصبح هو الآخر من ممارسات القرون المتخلفة التي كان الزوج يمتلك فيها زوجته ويتصرف فيها كما يشاء. فكل إنسان هو كيان مستقل بغض النظر عن جنسه أو دينة أو عرقه أو انتمائه وله كل الحقوق وعليه كل الواجبات.

وهكذا يجب أن يتحول النقاش حول الضرب إلى نقاش حول ارتكاب جريمة اعتداء يعاقب عليها القانون وتقابل بالاستهجان. وكما قال نصر حامد أبوزيد في كتابة "دوائر الخوف"، "إن اجتثاث ملف حقوق المرأة من ملف حقوق الانسان ومناقشته من منظور ديني فقط يطمس الجانب الاجتماعي فيه". فالمعركة مع كل الأطراف هي معركة حقوقية بحتة وليست دينية. فالمرجعية الوحيدة التي يجب أن يخضع لها الجميع هي القانون الذي يساوي بين الناس، ولكن قصور التشريع عن تغليظ عقوبات الاعتداء على المرأة والتمييز ضدها بكل أشكاله هو انعكاس للنظرة الدونية الموجودة في المجتمع. لكننا نغطي كل هذا بقشرة واهية من الحضارة وتحت شعارات التكريم نتمسح في التبرير ولي أعناق النصوص الدينية.

> الحل يكمن في استصدار قوانين لحماية المرأة المصرية واعتبار كل عنف موجه ضدها جريمة والكف عن استجداء المؤسسات الدينية

وعلى الرغم من أن النظرة الذكورية الأبوية للمرأة قد تطورت وتغيرت بل وتختلف من عصر إلى عصر ومن مكان إلى آخر، يبدو أن المؤسسات لدينا لا تواكب العصر إلا بعد إكراه كما حدث عند إلغاء الرق والاتجار بالبشر من العالم وتوقيع الاتفاقيات الدولية، ومن بعد ذلك بأننا نسمع ونقرأ عن أن الدين هو أول من بدأ معركة إلغاء الرق والاستعباد. لذلك فإن الطريق الصحيح هو المعارك الحقوقية والقانونية. ولكن حتى الآن فإن هناك مادة في قانون العقوبات رقم 58 لسنة 1937 وتعديلاته السارية حتى الآن تحمي من ارتكب فعلا مجرما أصلا ولكن كانت مرجعيته الشريعة.

وينص قانون العقوبات المصري الباب التاسع تحت عنوان "أسباب الإباحة وموانع العقاب" المادة 60 "لا تسري أحكام قانون العقوبات على كل فعل ارتكب بنية سليمة عملا بحق مقرر بمقتضى الشريعة."

وهذا عين التناقض، إذ كيف تحمي وتشرعن فعلا مصنفا أصلا كجريمة. هذا ما يفتح الباب لكل العنف الموجه ضد المرأة بداية من الضرب وحتى ما نسميه بجرائم الشرف وكلها جرائم تسلب المرأة حقوقها بداية من كرامتها وانتهاء بحياتها. لذلك، ولأن الحقوق تنتزع ولا تستجدى، فإن المعركة الحقوقية يجب أن تخاض من أجل حماية النساء وإن الحل يكمن في استصدار قوانين لحماية المرأة واعتبار كل عنف موجه ضدها جريمة والكف عن استجداء المؤسسات الدينية على ثقة بأن هذه المؤسسات ستخضع للأمر الواقع بعد حين.

سوف نقرأ ونسمع بعد ذلك أن هناك أصولا في الدين هي التي منعت الزوج من ضرب زوجته.

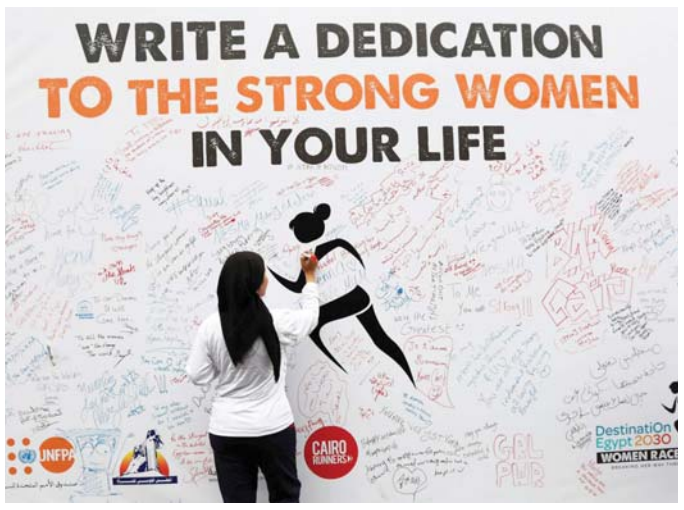


قادرة على افتكاك حقوقها

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# عناوين مكررة لانتكاسة تونس الكروية عربيا وأفريقيا

## أزمة المدرب المحلي تعري قصور رؤية اتحاد كرة القدم

غادر منتخب تونس منافسات بطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم التي تقام في الكاميرون، تاركا حسرة كبيرة في قلوب عشاقه الذين كانوا يمنون أنفسهم ببلوغ المربع الذهبي على غرار نسخة 2019 التي أقيمت في القاهرة. وساد الإحباط الشارع الرياضي التونسي الذي أجمع على أن عقدة الفشل مازالت متواصلة، وطالب بفتح ملف الإخفاق لتحديد المسؤوليات وإيجاد الحلول، خاصة أن الموعد الذي يفصل منتخب تونس عن استحقاق الدور الفاصل للتأهل لكأس العالم في قطر 2022 بات قريبا.

جيل قادر على رسم خارطة طريق جديدة لمنتخب النسور

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

تونس – ظل منتخب تونس لكرة القدم، طوال عقدين من الزمن تقريبا، عاجزا عن إدخال الفرحة على قلوب جماهيره الواسعة إلا في ما ندر، إما بلقاءات ودية لا قيمة لها وإما بمشاركات محتشمة في أغلب الأحيان تتباين حولها رؤية المحللين والنقاد للمسار الذي يسلكه الفريق التونسي منذ آخر تتويج قاري له في 2004.

هذا المسار يدفع إلى التساؤل عن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هذا الفشل المتكرر ورؤية المسؤولين لمستقبل كرة القدم في تونس، هل هي انعكاس للوضع الذي تعيشه البلاد أم أن هناك أزمة حقيقية على مستوى التخطيط والتسيير والاستراتيجيات المتبعة لمختلف الفاعلين في القطاع الرياضي.

تابع الملايين من التونسيين الخروج المخيّب للمنتخب التونسي في نهائي كأس العرب الأخيرة التي أقيمت بالدوحة رغم أنه بلغ دورها النهائي لكنه فوّت الفرصة على العودة إلى تونس معززا باللقب الذي أهداه إلى نظيره الجزائري بشهادة المحللين والفنيين. لكن الأمل ظل مركزا على الخروج بمجموعة من اللاعبين الشبان الذين شاركوا لأول مرة وقدموا أداء لافتا رغم التذبذب الذي لاح على العناصر التونسية بين مباراة وأخرى.

هذه الاستفادة التي أحيت في قلوب الكثير من التونسيين شعورهم الدائم بالوقوف وراء المنتخب في مسابقة كأس أمم أفريقيا التي استتبعت بطولة كأس العرب سرعان ما انقلبت إلى انتكاسة بعدما تبخرت أحلامهم جميعا بالوقوف على حقيقة ذلك الحلم الذي لم يكن سوى وهم كُتب لهم أن يعيشوا على وقعه لسنوات وسنوات. فقد خيّم صمت كبير على الشارع الرياضي في تونس بعد الخروج المخيّب للمنتخب التونسي من بطولة أمم أفريقيا بالكاميرون. ومع كل مسابقة قارية تنتهي فيها آجال عقد هذا المدرب أو ذاك، سواء أكان محليا أم أجنبيا لا يهمّ، مثلما هو واقع الحال مع منذر الكبيّر الذي تمت إقالته وتعيين مساعده جلال القادري مدربا رسميا.

في الأثناء فإنه بين مشاركتين تزامنتا في وقت قصير تقريبا، الأولى عربية (كأس العرب) والثانية أفريقية (بطولة أمم أفريقيا)، نجح منتخب تونس فقط في تعزيز رصيده البشري بعناصر جديدة قادرة على البروز في قادم الاستحقاقات وهذه نقطة تحسب للمدرب الكبيّر دون سواه. وفي المقابل ظهر جليا أن هناك عناوين مكررة للانتكاسة التي يتعرض لها منتخب تونس في السنوات الأخيرة يجب الوقوف عندها ورفع اللبس عن بعض جوانبها الخفية لكي يتكشف للجميع المسار الصحيح الذي تسير فيه رياضة كرة القدم وتأثيراتها المتباينة على المنتخب التونسي.

### اختيارات لا مسؤولة

أول هذه العناوين يتركز حول سوء الاختيار للمدرب الذي كان منذ تعيينه على رأس الإدارة الفنية في 2019 عنوانا منتظرا لفشل سيعيش على وقعه المنتخب التونسي بشهادة جميع الخبراء والمحللين. وهنا تكمن الأزمة الحقيقية داخل هيكل الاتحاد التونسي لكرة القدم على مستوى استراتيجيات التخطيط والإشراف والتسيير أيضا. وإلا بماذا يفسر الاختيار على مدرب وطني لا يملك من السيرة ما يشفع له بأن يكون على رأس مجموعة يشهد الكثيرون أنها قادرة على الذهاب بعيدا على أقله في المسابقتين اللتين أقيمتا مؤخرا وكانت فرص التتويج بإحداهما متاحة أمامه ويكذب جميع التكهنات التي شككت في قدرته واختياراته الفنية.

لكن الحقيقة عكس ما يتصوره الجمهور العريض في تونس الذي يجد في كرة القدم ومنتخب بلاده ملاذا لزرع الفرحة بين القلوب. هنا تكمن الغرابة وقلة التدبير من رئيس الاتحاد الذي لا يستشير أحدا في اختيار هذا المدرب أو ذاك، حتى أنه عندما سُئل في أحد الأستوديوهات التحليلية عن هذه التعيينات التي تأتي ردّ بفظاعة "نحن من يقرر وليس الجمهور الرياضي وهذه اختياراتنا..".

نسي رئيس الاتحاد وديع الجريء أو تناسى أن المنتخب هو ملك للشعب التونسي ومن حقه أن يحاسبه على كل كبيرة وصغيرة تتعلق بهذا الهيكل الذي كتب له أن يعيش على وقع خيبات متتالية منذ جيل 2004 الذي حصد أول لقب على أرضه كان للجمهور الرياضي الدور البارز في التتويج به.

واستنادا إلى بعض الأرقام فمنذ 2004 تاريخ حصول تونس على أول لقب أفريقي في تاريخها بعد أن نالته باعتبارها الدولة المنظمة للبطولة لم يتعد المنتخب التونسي دور ربع النهائي في البطولة الأفريقية. فقد تعاقب على تدريب المنتخب قرابة 12 مدربا منذ رحيل الفرنسي روجي لومار في العام 2008 إلى تاريخ رحيل الكبيّر في 2022، أي بمعدل مدرب لكل عام أو عامين وهو ما يعكس حالة الارتباك وعدم الاستقرار التي يعيشها المنتخب مع كل استحقاق رياضي يشارك فيه، إضافة إلى تلكؤ الاتحاد التونسي ومحاولة المناورة بسرديات يقدمها لبعض المنصات والأستوديوهات الرياضية التحليلية لمحاولة الإقناع أو دونه.

العنوان الثاني يتعلق بمستوى الناخب التونسي وطريقة الوقوع في الخطأ حين يقع الاختيار على بعض الوجوه المكررة التي لم تقنع طوال رحلة المنتخب القصيرة مع الألقاب، فإما أن يتم اللجوء إلى أحد الأسماء المستهلكة في عالم التدريب واستوفت مشوارها التدريبي وبقيت نظرتها قاصرة لمواكبة التحولات التي طرأت على كرة القدم في العالم وفي القارة الأفريقية بالخصوص.

> تعاقب على تدريب منتخب تونس قرابة 12 مدربا منذ رحيل الفرنسي روجي لومار في العام 2008 إلى تاريخ رحيل المنذر الكبير في 2022

من المهمّ التأكيد على الزاوية التي ينظر منها الاتحاد التونسي وكيفية التخطيط للنهوض بواقع الأندية التونسية والمنتخب على وجه الخصوص.

فهذا مبتغى كل مجتمع وكل دولة تقريبا سواء تعلق الأمر بأوروبا أو عربيا أيضا. لسنا ضد المدرب التونسي ولا اعتراض على أن يكون المدرب تونسيا وملمّا بحيثيات كرة القدم في تونس.

يطرح مثال هنا بوضوح حول التغيير الذي يعيشه المنتخب الجزائري مع المدرب جمال بلماضي. فبخلاف النكسة الأخيرة التي تعرض لها منتخب المحاربين بخروجه من الدور الأول للبطولة القارية، فقد حقق هذا المدرب ما يشفع له بأن يحظى بالقداسة والتقدير على الدوام. فمنذ تسلمه الإشراف على حظوظ الجزائر في أغسطس 2018 أحدث الناخب التونسي تغييرا شاملا في التركيبة البشرية التي منحت الخضر بروفايلا مغايرا لما كان عليه زملاء هلال سوداني ورياض محرز وسفيان فيغولي وغيرهم. انتهت بتتويجهم أبطالا لنسخة أمم أفريقيا 2019 بمصر ومؤخرا بنسخة كأس العرب التي وإن لم يكن بلماضي حاضرا فيها مع المنتخب إلا أنه كان يشرف على كل كبيرة وصغيرة من وراء الكواليس.

المثال يتعلق بالاختيار عندما يكون صائبا ويصيب الهدف ليس إلا. تونس أيضا لديها من الكفاءات الغيورة على قيادة المنتخب ورفع صورته بين الأمم. المثال تجسده بوضوح الوجوه الشابة التي اكتسبت من الخبرة والعمل في أفريقيا وآسيا الشيء الكثير على غرار الأسعد الشابي ونبيل الكوكي والأسعد الدريدي ومن الوجوه الكروية التي يمكن أن تعاضد جهود هؤلاء الكثير على غرار زبير بيّة وشكري الواعر وكريم حقي وغيرهم.

لكن على العكس تماما مما يردده المحللون الرياضيون والمتابعون لوضعية كرة القدم في تونس، حيث تنتهي الأزمة مع كل تعثر أو خروج من إحدى البطولات القارية أو مسابقة كأس العالم إن صادف الحظ وتأهل المنتخب، بإقالة المدرب وتغيير الأنظار نحو البحث في سيرته الذاتية ونوعية اللاعبين الذين سيركز عليهم في اختياراته ويقفل الموضوع نهائيا.

ليس هذا ما ينتظره جمهور واسع من نخبة النخبة أو من المجموعة التي ينتظر منها أن "تحارب" بلغة كرة القدم على العلم التونسي وأن تمثل بلادها أحسن تمثيل في البطولات الكبرى. هذه عصارة الصيحة التي يمكن أن تطلقها حناجر المهووسين برياضة كرة القدم في تونس والمدافعين عن هوية المنتخب التي يجب أن تعود إلى عهدتها.

### غياب الهيكل المشرف

هناك عنوان ثالث يبدو مهما ويتصل أساسا بالهيكل المشرف على المنتخب ألا وهو الاتحاد التونسي لكرة القدم، وبعد أن كانت البلاد في ما مضى سبّاقة للمنافسة على الإشراف على المسابقات الكبرى وتقديم ملفات تنظيمها هاهي تتراجع مراتب ومراتب لتفسح المجال لبعض البلدان العربية والأفريقية الأخرى لدخول السباق. وهذا يعود بالأساس إلى الهيكل المشرف على رياضة كرة القدم أولا وأخيرا.

صحيح أن التحولات التي عرفتها تونس بعد ثورة يناير 2011 أثرت سلبا على قدرات الدولة وأرهقت قدرتها التنافسية في جميع القطاعات دون استثناء، لكن هذا لا يحجب القصور الذي يعيشه اتحاد اللعبة على مستوى التسيير والتخطيط للنهوض بالقطاع الرياضي. يتجلى ذلك بوضوح على مستوى المنشآت والتجهيزات الرياضية التي تراجعت على مستوى التصنيف لعدم صيانتها والاهتمام بها.

فبخلاف ملعب رادس، الذي تغيّرت تسميته ليحمل اسم اللاعب الدولي الراحل حمادي العقربي في ما بعد وتم تشييده في 2001 بمناسبة احتضان تونس للألعاب الأولمبية وفي ما بعد بطولة أمم أفريقيا 2004، لم تشرع الدولة منذ قرابة 20 سنة تقريبا في بناء ملاعب جديدة قادرة على تقليل الضغط على هذا الملعب خلال مباريات الدوري والاستحقاقات القارية والدولية للأندية والمنتخب. فحتى الملاعب القديمة، على غرار الملعب الأولمبي بالمنزه، فقد أدارت السلطات الظهر له وأصبح في يوم من الأيام مهددا بالزوال.

> مع كل مسابقة قارية ينتهي عقد هذا المدرب أو ذاك، سواء أكان محليا أم أجنبيا، مثلما هو واقع الحال مع المنذر الكبيّر

فلطالما شكّل ملعب المنزه المسرح الرئيسي لأهم الأحداث الرياضية في تونس. فعلى أرضيته التي يعشقها كل مغرم باللعبة الشعبية في البلد حقق منتخب تونس أول تأهل له إلى كأس العالم في الأرجنتين عام 1978 بعد تصفيات شاقة وطويلة حينما كان منتخبا وحيدا يتأهل عن القارة.

وتكتسب تلك المشاركة أهمية كبرى في ذاكرة التونسيين كون منتخب تونس حقق فوزا غير مسبوق عربيا وأفريقيا على حساب المكسيك 3 – 1 ما مكن من زيادة عدد منتخبات القارة إلى ثلاثة في مونديال إسبانيا 1982.

وعلى هذا الملعب أيضا، واجهت تونس منتخبات البرازيل المتوجة بكأس العالم في عام 1970 وألمانيا الفائزة بلقب 1990 وفرنسا المتوجة عام 1998، كما استضاف الملعب فرق فلامينغو البرازيلي وباير ميونخ وباريس سان جرمان وروما وغيرها في مباريات ودية.

تونس ولادة للأجيال ولها من العناصر ما يشفع بأن تكون دائما ممثلة في كل الأحداث الرياضية قولا وفعلا، لكن غياب التخطيط وتراجع الاهتمام بالأكاديميات والحواضن الصغيرة للعبة إضافة إلى تراجع الدولة عن لعب دورها في مستوى النهوض بالمنشآت الرياضية والاستثمار في هذا القطاع كلها عوامل تدفع إلى فشل بعناوين مكررة مع كل استحقاق رياضي تشارك فيه البلاد.

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320



# لقب أمم أفريقيا يضع صلاح في مواجهة مانيه

## مصر تطمح إلى إضافة نجمة ثامنة والسنغال تبحث عن لقبها الأول

ينتقل الصراع بين نجمَي منتخبي مصر والسنغال ولاعبي ليفربول الإنجليزي محمد صلاح وساديو مانيه إلى مسرح آخر من متعة كرة القدم ليكونا هذه المرة منافسين وبطموح واحد يحدو كليهما بتحقيق أول لقب مع بلديهما، أين يبحث نجم الفراعنة عن أول لقب له مع منتخب بلاده فيما يطمح نجم أسود التيرانغا إلى قيادة بلاده إلى أول لقب لها في تاريخها.

حوار من نوع خاص

ياوندي - يتبارز مهاجما نادي ليفربول، النجمان المصري محمد صلاح والسنغالي ساديو مانيه، على لقب كأس أمم أفريقيا لكرة القدم اليوم الأحد في العاصمة الكاميرونية ياوندي بعد مسيرة مظفرة مع النادي الإنجليزي في السنوات الأخيرة.

ولم يكن صلاح بحاجة إلى تسديد ركلته الترجيحية في نصف النهائي ضد الكاميرون بعد فشل لاعبي الأخيرة في ترجمة ثلاث ركلات بمساهمة الحارس المصري محمد أبوجبل ما سمح للفراعنة بالتفوّق 3 – 1 بعد تعادل سلبي دام 120 دقيقة مرهقة.

وقبلها بـ24 ساعة، كانت سنغال مانيه قد بلغت النهائي على حساب بوركينا فاسو بنتيجة 3 – 1، حيث سجل أفضل لاعب في القارة لعام 2019 هدفا وتمريرة حاسمة.

**نهائي أمم أفريقيا سيكون المرة الأولى التي يتواجه فيها النجمان على الصعيد الدولي منذ أصبحا زميلين في ليفربول الإنجليزي**

وصحيح أن مدربهما الألماني في ليفربول يورغن كلوب كان يفضّل ربما إقصاء مبكرا للطرفين في أمم أفريقيا لتوفير جهودهما في روزنامة مزدحمة، إلا أنه عبر عن سعادته بإنجاز صلاح ومانيه على الأراضي الكاميرونية.

وقال كلوب في مؤتمر صحافي قبل مواجهته مع كارديف الأحد في كأس إنجلترا "بلوغ النهائي إنجاز كبير للاعبَين".

وتابع "حتى الآن خاض الشابان بطولة ناجحة جدا. لكن الآن أحدهما سيخرج سعيدا والآخر حزينا، وسيستطيع الفائز أن يحقق الإنجاز".

وسيكون الظهور الثاني لصلاح في نهائي المسابقة القارية، أحد أفراد منتخب مصر الذي خسر نهائي 2017 أمام الكاميرون في ليبرفيل.

وكشف ابن التاسعة والعشرين عن تصميمه على منح بلاده اللقب القاري وتعزيز رقمها القياسي البالغ سبعة ألقاب، علما وأنه استهل مشواره الدولي عام 2011، أي بعد سنة من إحراز مصر للقبها الأخير عام 2010 إثر ثلاثية تاريخية بقيادة المدرب حسن شحاتة.

وقال صلاح الذي قاد ليفربول في السنوات الماضية إلى إحراز لقبي دوري أبطال أوروبا والدوري الإنجليزي بعد طول انتظار، إثر قدومه من تجارب أوروبية متنوعة مع بازل السويسري، تشيلسي الإنجليزي وفيورنتينا وروما الإيطاليين "سيكون هذا اللقب مختلفا بالنسبة إلي. سيكون الأقرب إلى قلبي".

ومن جهته عانى مانيه (29 عاما) من خيبة مشابهة في البطولة القارية، إذ كان لاعب متز الفرنسي وريد بول سالزبورغ النمساوي وساوثهامبتون الإنجليزي السابق في عداد التشكيلة الخاسرة لنهائي مصر 2019 أمام المنتخب الجزائري.

ويُعدّ "أسود التيرانغا" المنتخب الأعلى تصنيفا راهنا في أفريقيا، لكنهم لم يحرزوا في تاريخهم اللقب القاري (خسروا النهائي في 2002 و2019)، مقابل هيمنة مصرية امتدت لسبعة ألقاب.

وبرز اللاعبان حتى الآن في البطولة القارية المقامة في الكاميرون على مدى نحو شهر، فسجل مانيه ثلاث مرات وصنع الأهداف في مواجهتي ربع النهائي ضد غينيا الاستوائية (3 – 1) ونصف النهائي.

أما صلاح فقد سجل هدفين وترجم ركلة ترجيح حاسمة ضد ساحل العاج في دور الـ16.

وصحيح أن الدفاع الكاميروني أغلق عليه المساحات في نصف النهائي وأهدر فرصة منفردا بحارس المرمى، إلا أنه يبقى الورقة الرابحة لتشكيلة المدرب البرتغالي كارلوس كيروش الغائب بدوره بسبب الإيقاف.

وقال ضياء السيد مساعد كيروش بعد نصف النهائي "صلاح ليس أفضل لاعب في مصر فحسب، بل هو لاعب عالمي وحضوره يمنح زملاءه الثقة".

وتابع عن أفضل لاعب أفريقي لعام 2017 و2018 "هو قائدنا ومرشدنا. تواجده بالغ الأهمية بالنسبة إلينا. جاء إلى هنا لتحقيق الفوز ونأمل أن ينجح".

وغرّد النادي الأحمر بعد بلوغ لاعبيه النهائي "ساديو ضد مو في نهائي أمم أفريقيا. فخور بكما".

وستكون هذه المرة الأولى التي يتواجهان فيها على الصعيد الدولي منذ أصبحا زميلين في ليفربول، لكنها لن تكون الأخيرة هذه السنة. فقد أوقعتهما قرعة الدور الثالث الحاسم من التصفيات الأفريقية المؤهلة إلى مونديال 2022 في مواجهتين ناريتين في مارس المقبل.

ولطالما نفى صلاح ومانيه أن يكونا على خلاف داخل أروقة ليفربول، في ظل المنافسة "الإيجابية" بينهما على التسجيل، لكن مواجهة ملعب "أوليمبي" ستكون المسرح المناسب بينهما لخروج أحدهما منتصرا ومتوجا باللقب القاري المرموق.

أما على صعيد المنتخبين فستكون المواجهة الحاسمة على اللقب القاري هي الأولى من ثلاث مباريات تجمع المنتخبين، إذ سيلتقيان مجددا في مباراتي ذهاب وإياب أواخر مارس المقبل في الدور الأخير من التصفيات الأفريقية المؤهلة إلى مونديال قطر 2022.

وإذا كان منتخب "الفراعنة" يسعى لتعزيز رقمه القياسي بعدد الألقاب القارية والظفر بالكأس الثامنة بعد 1957، 1959، 1986، 1998، 2006، 2008 و2010، فإن منتخب "أسود التيرانغا" يطارد لقبه القاري الأول رغم خوضه النهائي مرتين عامي 2002 و2019.

ويدخل المنتخب المصري بقيادة كيروش المباراة الختامية "منهكا" بعد خوضه ثلاث مباريات نهائية قبل الأوان" في الأدوار الإقصائية، وكلها امتدت إلى شوطين إضافيين.

وأثبتت كتيبة كيروش فعاليتها وإصرارها على الفوز وتجاوز الكبار، رغم الإرهاق والغيابات الكثيرة.

# أنطونيو كونتي يشخّص متاعب توتنهام

لندن - استعمل المدرب الإيطالي لنادي توتنهام الإنجليزي أنطونيو كونتي عصارة أفكاره من أجل الخروج بانطباعات أولية للأزمات التي يعاني منها الفريق، مقدما النصح لرئيس النادي ووعدا بالتركيز على حل المشاكل الكبيرة التي يعاني منها وأولاها أزمة انتقالات اللاعبين خلال الميركاتو الشتوي المنتهي.

ووصف المدرب الإيطالي فترة الانتقالات الشتوية بكونها "غريبة جدا" بعد رؤية عدد من لاعبيه يغادرون رغم قدومهم إلى سبيرز قبل زمن ليس ببعيد.

ورغم التعاقد مع رودريغو بنتانكور وديان كولوسيفسكي من يوفنتوس، ادّعى كونتي أن رحيل تانغي ندومبيلي وجيوفاني لو سيلسو وبرايان جيل إضافة إلى الشاب جاك كلارك "دليل على بعض الأخطاء التي ارتكبها النادي خلال نوافذ الانتقالات في السنوات الأخيرة".

ونصح الإيطالي مالك النادي داني ليفي بالمزيد من الاهتمام بهذا الجانب "لتجنب تكرار مثل هذه الأخطاء".

وقال كونتي في مؤتمر صحافي قبل لقاء برايتون المحدد السبت ضمن الدور الرابع من كأس الاتحاد الإنجليزي "لقد أعار النادي 4 لاعبين وباع عقد واحد منهم في يناير، يبدو ذلك غريبا".

وتابع "هذا يعني ضرورة أن تلقي نظرة على الماضي لترى ما فعلته. عادة يتعين عليك تعزيز قوة الفريق. لكن إذا تخليت عن لاعبين بالإعارة كنت اشتريتهم قبل عامين أو ثلاثة، فهذا يعني أنك ربما ارتكبت خطأ ما في الماضي".

ويعرف عن كونتي تخطيطه المدروس لكل كبيرة وصغيرة لجميع الفرق التي تولى تدريبها بمختلف الدوريات الأوروبية.

وقال كونتي "لهذا السبب، علينا أن نولي المزيد من الاهتمام في المستقبل. عندما نذهب إلى سوق اللاعبين، يصبح الأمر بالغ الأهمية حتى لا تفقد جودة فريقك".

وأضاف "أتمنى أن أكون قد نقلت أفكاري ورؤيتي إلى الفريق. أنا هنا لمحاولة مساعدة توتنهام على التحسن".

وواصل المدرب الإيطالي "في تجاربي الماضية بنيت فرقا جيدة استمرت مع مرور الوقت في وجودي أو بعدي. هنا نحتاج إلى بناء هيكل جيد وإنشاء أساس قوي".

**كونتي يبدي استغرابا من فترة الانتقالات بعد رؤية عدد من لاعبيه يغادرون رغم قدومهم إلى توتنهام قبل زمن ليس ببعيد**

واختتم "سيكون من المهم للغاية ألا نكرر الأخطاء نفسها مستقبلا، لأننا حاليا خلف فرق كثيرة وعلينا اللحاق بهم بتقليل الأخطاء. لدينا رؤية في هذا الجانب".

وعلق المدير الفني المؤقت لمانشستر يونايتد الألماني رالف رانجنيك على سوء النتائج التي يحققها الفريق وخروجه من بطولة كأس الاتحاد الإنجليزي عقب الخسارة أمام ميدلسبره بالقول "أهدرنا الكثير من الفرص خاصة في الشوط الأول، وكان من المفترض أن نتقدم بسهولة 3 – 0 بعد 45 دقيقة".

وأضاف "في الشوط الثاني أهدرنا بعض الفرص الرائعة، حتى بعد أن سجلوا هدفهم الذي لم يكن ينبغي أن يأتي".

وتابع "فرصة برونو المهدرة مثل ركلة الجزاء تقريبا، لذلك علينا أن نلوم أنفسنا على إهدار الكثير من الفرص في المباراة".

وواصل "في النهاية، إذا كان الأمر يتعلق بركلات الترجيح فهي أيضا مسألة حظ".

# زياش يردّ على انتقادات خليلوزيتش

الرباط - لم ينتظر النجم الدولي ولاعب تشيلسي الإنجليزي حكيم زياش طويلا ليرد على الانتقادات اللاذعة التي وجهها إليه وحيد خليلوزيتش المدير الفني لمنتخب المغرب خلال مؤتمر صحافي عقده البوسني في مركز محمد السادس بسلا.

وكتب زياش جملة مختصرة على صفحته الرسمية في إنستغرام "الحياة رحلة وليست وجهة" وأرفق صورة له في تدريبات ناديه تشيلسي الإنجليزي.

وكان مقربون من زياش قد عبروا عن قلقهم من الطريقة التي تحدث بها خليلوزيتش عن لاعب البلوز في المؤتمر الصحافي، عندما استفسر منه صحافيون عن إمكانية السماح بعودته إلى تشكيلة الأسود في مباراتي الدور الفاصل المؤهل إلى مونديال قطر أمام الكونغو الديمقراطية.

ورد مدرب الأسود بأن زياش سبق أن تمرد عليه في مناسبتين، مشددا على رفضه تغيير موقفه بشأن اللاعب.

كما أكد أيضا أن الجماهير المغربية لا تعرف ما يقوم به (المدرب) في التدريبات، وكرر اتهامه لزياش بعدم الانضباط.

وكانت العديد من الأصوات قد تعالت بعد خروج المغرب من ربع نهائي كأس الأمم الأفريقية أمام مصر بضرورة إعادة زياش وإنهاء خلافه مع مدرب الأسود لمصلحة المنتخب.

وتجدد الجدل حول صراع زياش – خليلوزيتش قبل شهر ونصف الشهر تقريبا من موقعتي الدور الحاسم المؤهل إلى مونديال قطر 2022 ضد الكونغو الديمقراطية، كما يعود السؤال نفسه الذي سبق الكان، هل يستجيب خليلوزيتش للضغط ويعيد زياش إلى المنتخب؟

وارتفعت أصوات عدد من المؤثرين في مشهد كرة القدم المغربية مؤخرا مطالبين بعودة حكيم زياش وبأن يعترف المدرب بالخطأ في حق اللاعب بعد قرار استبعاده من الكان.

وأكد محمد تيمومي نجم الكرة المغربية السابق أن لاعبا بموهبة زياش يجب أن يضمن مكانه في التشكيلة الأساسية لمنتخب المغرب، ورأى أن "غيابه اتضح جليا في الكاميرون، من حق المدرب أن يفرض نظامه لكن ليس بحرمان الفريق من لاعب بقيمة زياش".

أما نورالدين النيبت وميري كريمو ومصطفى الحداوي وهم نجوم منتخب المغرب الكبار السابقون، فقد اتفقوا على ضرورة حل الخلاف سريعا بين خليلوزيتش وزياش "من أجل مصلحة المنتخب". وأكدوا أن لا أحد يقف في صف التمرد "إن ثبت فعلا"، لكنْ لكل خلاف حلول "ووقائع الكان أكدت أن المنتخب المغربي يحتاج فعلا إلى من هم بخصال زياش الفنية".

ولم يختلف المدربان محمد فاخر ورضوان الحيمر إذ قالا إن الواقع يفرض التعامل مع بعض اللاعبين بنوع من الحكمة.

# قمة عربية بين الهلال والجزيرة في مونديال الأندية

أبوظبي - يتطلع فريق الهلال السعودي إلى تخطي عقبة الجزيرة الإماراتي عندما يتواجهان الأحد على ملعب محمد بن زايد في أبوظبي ضمن الدور ربع النهائي من كأس العالم للأندية.

ويشارك الهلال للمرّة الثانية في هذه البطولة ويطمح إلى حصد بطاقة التأهل إلى نصف النهائي لملاقاة فريق تشيلسي الإنجليزي بطل دوري أبطال أوروبا.

ويسعى الفريق السعودي لتحقيق إنجاز تاريخي في بطولة كأس العالم للأندية في الإمارات من خلال تحقيق لقب أول للأندية الآسيوية التي وصلت في مرتين إلى المباراة النهائية من دون التمكّن من إحراز اللقب. وبلغ ناديا كاشيما أنتلرز الياباني والعين الإماراتي النهائي عامي 2016 و2018 على التوالي، لكنهما اكتفيا بالوصافة أمام الخصم نفسه ريال مدريد الإسباني.

ويعد نادي الهلال الذي أحرز المركز الرابع في نسخة العام 2019 أول نادٍ سعودي يتأهل مرتين إلى البطولة في تاريخها، بينما تأهل نادي النصر مرة واحدة منذ انطلاق البطولة.

وكان الهلال قد استعد لهذه البطولة من خلال إبرام صفقات جديدة عدة خلال فترة الانتقالات الشتوية، إذ تعاقد مع ستة لاعبين في مختلف المراكز، فيما تخلى الفريق عن سبعة من لاعبيه.

واستقطب الفريق خلال الميركاتو الشتوي حارس المرمى الدولي محمد العويس قادما من النادي الأهلي، إضافة إلى الدوليين الظهير سعود عبدالحميد ولاعب خط الوسط عبدالإله المالكي من نادي الاتحاد، لكن الأخير تعرض للإصابة بالرباط الصليبي خلال مشاركته مع المنتخب السعودي أمام اليابان في تصفيات كأس العالم.

وكانت آخر صفقات الفريق المحلية التعاقد مع الظهير الأيسر عبدالرحمن العبيد في صفقة انتقال حر قادما من نادي النصر. وعلى مستوى اللاعبين الأجانب، فقد دعّم الهلال صفوفه بالتعاقد مع المهاجم الدولي النيجيري أودوين إيغالو قادما من نادي الشباب، إضافة إلى لاعب خط الوسط البرازيلي ميشيل ديلغادو من فريق فلامينغو البرازيلي.

ويبحث الهلال عن مواصلة تألقه أمام الأندية الإماراتية، ويملك الفريق حصيلة مميزة في مبارياته أمامها، حيث التقى في 33 مباراة سابقة مع الأندية الإماراتية في البطولات الآسيوية، فاز في 16 مباراة وخسر 7 مباريات وتعادل في 10، وسجّل الهلال 50 هدفاً فيما تلقت شباكه 34.

وتواجه الهلال والجزيرة الإماراتي في 4 مباريات سابقة خلال البطولات الآسيوية، شهدت ثلاثة انتصارات لفريق الهلال، مقابل تعادل وحيد، ولم يخسر الهلال أي مواجهة أمام الجزيرة الإماراتي، وسجل الأزرق 8 أهداف، فيما اهتزت شباكه 4 مرات.

وتبرز في الهلال مجموعة مميزة من اللاعبين أمثال عبدالله المعيوف، محمد البريك، والكوري الجنوبي جانغ هيون سو، علي البليهي، ياسر الشهراني، والكولومبي غوستافو كويلار، محمد كنو، سالم الدوسري، والبرازيليان ماثيوس بيريرا إلى جانب ديلغادو وإيغالو والمالي موسى ماريغا.

ويفتقد الهلال إلى خدمات قائد الفريق سلمان الفرج بسبب الإصابة. وقال الفرج إنه "لن يشارك أمام فريق الجزيرة الإماراتي، فيما ستكون العودة إلى المشاركة في المباراة التالية للفريق".

قمة عربية بنكهة عالمية

العرب
الأحد 2022/02/06
السنة 44 العدد 12320

# كاتي هيغينز أيرلندية تركب الهجن في سباقات دبي

لم تكن الفتيات الخليجيات وحدهن من يحلمن يوما بالمشاركة في سباقات الهجن التي كانت حصرا على الرجال، بل إن الشابة الأيرلندية التي أتت مدرّسة إلى دبي حلمت أيضا بذلك وهي المغرمة بركوب الخيل، وأصبحت اليوم أحد أعضاء أول فريق نسائي لسباق الهجن.

شابة الفنون

دبي - كانت كاتي هيغينز (29 عاما) تمتلك خيولا وتركبها طوال حياتها، قبل انتقالها إلى دبي لتعقد صداقة جديدة من ذوات الأربع.

وأصبحت هيغينز القادمة من غالواي، الآن أحد أعضاء أول فريق نسائي لسباق الهجن على الإطلاق في الإمارات.

وقد صنعت هيغينز معلمة الفنون التاريخ عندما شاركت في أول سباق مرخص له لبطولة الإبل للسيدات في مضمار المرموم في أكتوبر من العام الماضي.

ومنذ ذلك الحين، شاركت هي والنساء الأخريات في أربعة سباقات، لتصبح فخورة كونها أول امرأة أيرلندية تشارك في سباقات الهجن.

وعندما انتقلت كاتي هيغينز إلى الإمارات، لم يكن ركوب الجمال جزءا من خططها، لكن عندما تفشى وباء كورونا، حصلت هيغينز على عطلة غير مدفوعة الأجر من مدرستها. وقالت هيغينز لبي بي سي نيوز "أنا هنا منذ حوالي خمس سنوات وفكرت إنه ربما يكون من الأفضل والأكثر أمانا أن أعود إلى الوطن الآن على أن أرجع إلى دبي مع نهاية الفصل الدراسي".

وقررت مُعلمة الفنون أنه قبل العودة إلى أيرلندا أن تكمل قائمة الأشياء التي تريد القيام بها في الإمارات، حيث قالت "أردت أن أتعلم ركوب الجمال حقا بشكل صحيح، وليس القيام بذلك كسائحة تجلس على جمل وتقوم بجولة سريعة على متنه".

كانت كاتي هيغينز تجد صعوبة في العثور على مكان لتتعلم فيه امتطاء الجمال، ولكنها وجدت في النهاية مركز ركوب الجمال في الصحراء العربية. وقالت "وضعني عبيد وليندا، اللذان يديران المركز، على متن جمل ولقد أحببته، وتعلقت بركوب الجمال".

وأضافت "تعلمت في المركز كيفية الركوب وكذلك كيفية معرفة وفهم كيف يفكر الجمل وما الذي يشعر به. الأمر مختلف تماما عن ركوب الخيل حيث يبلغ ارتفاع الجمل مترين تقريبا، ولا تستخدم في ركوب الإبل معدات".

وتابعت "إن العملية برمتها تتمثل في أنك والجمل تصبحان كيانا واحدا، إذ ليس لدينا سرج أو ركاب، لذلك فأنت تعتمد فقط على توازنك وتتواصل بشكل طبيعي مع إيقاع الجمل. فلكل جمل إيقاع مختلف لذلك يمكن أن يستغرق الأمر بعض الوقت للتعود على الجمل الذي تمتطيه".

وقالت هيغينز "تطور الأمر سريعا في عام 2021 حيث أنني أعانق الآن جملي، وأتسابق في مضمار سباق الهجن مع نساء من جميع أنحاء العالم"، مضيفة "إنها حيوانات لطيفة، وهاتفي مليء بصور لها".

وتابعت "إن عبيد وليندا يركزان بشكل كبير في المركز على تعليمنا كيفية العناية بالإبل واحترامها، ويمكن لأيّ شخص مهتم أن يأتي بالفعل ويفهم بشكل أفضل ويرى أن الجمال تحظى بالعناية الجيدة وتتمتع بالسعادة".

ويعتبر سباق الهجن تقليديا رياضة يهيمن عليها الذكور، وقالت هيغينز "عندما بدأنا التدريب، كان من غير المعتاد أن يرانا الرجال وكنا نُواجه بضحكاتهم في بعض الأحيان، كما كانوا يسجلون تدريباتنا على هواتفهم".

وأضافت "لقد كان هناك تصور بأن هذه الحيوانات ذات العضلات الكبيرة لا يمكن إلا للرجل التعامل معها. لكن المواقف تغيرت. ذهبت لركوب الإبل بمفردي يوم الأحد، وعندما كنت أتقدم كل هؤلاء الرجال خلال التدريب، كانوا يقولون السلام عليكم".

وعندما تعلق الأمر بيوم السباق، كانت هناك ضجة كبيرة، وقالت هيغينز "كان المتفرجون يقودون سياراتهم بجانب السباق وهم يهتفون هيا تقدمي، وهذا أمر مشجع للغاية، فعندما تذهب إلى سباقات الخيول في غالواي تسمع تلك التعليقات السريعة ونفس الشيء يحدث هنا، إن كل شيء باللغة العربية ولكن يمكنني تمييز اسمي وهو أمر ممتع وسريالي لدى سماعه".

ورغم أن التنافس بين النساء في السباق، إلا أن كاتي هيغينز والأخريات مازلن يدعمن بعضهن البعض. وقالت هيغينز "في كل سباق نتمنى لبعضنا البعض الحظ والأمان".

وأضافت قائلة إن الانضمام إلى الفريق فتح الأبواب والفرص، "تعلمت من هذا الأمر هو عدم التراجع، فإذا كان هناك شيء تريد القيام به، فابحث عن طريقة لفعل ذلك".

# التحرّش يصل إلى عالم «ميتافيرس»

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) – بدأت "ميتا"، الشركة الأم لفيسبوك، في اعتماد حد أدنى للمسافة بين التجسيدات الرمزية (أفاتار) للمستخدمين في شبكة "هوريزون" للواقع الافتراضي بعد تقارير عن تحرّش إلكتروني، وهي من المشكلات الشائكة في رؤيتها لعالم "ميتافيرس" الموازي.

وعلى هذه المنصة الانغماسية التي تسمح للأشخاص بإقامة علاقات اجتماعية افتراضيا، تتيح خاصية "الحدود الشخصية" للمستخدمين ترك مساحة فاصلة بين تجسيداتهم الرمزية والآخرين.

وكتب نائب رئيس "هوريزون" فيفيك شارما أن "الحدود الشخصية تمنع أي شخص من غزو المساحة الشخصية لصورتك الرمزية".

وأضاف "إذا حاول شخص ما التعدي على حدودك الشخصية، سيوقف النظام حركته عند وصوله إلى الحد".

وتأتي الخاصية الجديدة بعد ورود شكاوى في تقارير صحافية وفي وسائل التواصل الاجتماعي أو منشورات على مدونات عن حوادث تحرّش.

وكتبت إحدى المستخدمات في مدونة عن تجربتها "بعد 60 ثانية من انضمامي إلى الشبكة، تعرضت للتحرّش اللفظي والجنسي".

وأضافت "تجربة مروّعة حدثت بسرعة كبيرة وقبل أن أفكر في وضع حاجز الأمان في مكانه، وقفتُ عاجزة عن التصرف".

وقال شارما إن خاصية الحدود الشخصية ستعمل تلقائيا كإعداد افتراضي، مشيرا إلى أنه سيظل في إمكان المستخدمين الضرب بقبضات اليد أو التفاعل بواسطة اليدين.

> «هوريزون» تضم ميزة لمكافحة التحرّش تجعل أيدي الصورة الرمزية تختفي إذا حاولت لمس شخصية افتراضية بشكل غير لائق

وتضم "هوريزون" أصلا ميزة لمكافحة التحرّش تجعل أيدي الصورة الرمزية تختفي إذا حاولت لمس شخصية افتراضية أخرى بشكل غير لائق، بحسب مؤسسيها.

وقد أطلقت "ميتا" منصتها للواقع الافتراضي "عالم هوريزون" في أميركا الشمالية في ديسمبر، في خطوة باتجاه إنجاز رؤيتها لعالم "ميتافيرس" الموازي الذي يشكل برأي خبراء مستقبل الإنترنت.

واعتمدت فيسبوك اسم "ميتا" للشركة الأم المسؤولة عن خدماتها كافة العام الماضي في محاولة لتخطي سلسلة من الفضائح هزتها أخيرا وبناء عالم افتراضي يطمس الخطوط الفاصلة بين العالمين المادي والرقمي.

لكن منتقدي الشبكة العملاقة يخشون من أن بعض الظواهر الجماعية التي لوحظت على الإنترنت، مثل التحرش أو المعلومات المضللة، قد تتكرر في هذه العوالم الانغماسية.

# أنغام ترفض حضور الأطفال إلى حفلها

القاهرة - كشفت الشركة المنظمة لحفل الفنانة أنغام المقبل، والذي تستعد لإحيائه في الخامس والعشرين من فبراير الجاري بقصر عابدين في القاهرة، عن شرط واحد لحضور الجمهور الحفل، وهو عدم دخول الأطفال دون ست سنوات، مع اتباع كل الإجراءات الاحترازية المتفق عليها.

يذكر أن أنغام كانت قد روّجت للحفل عبر حسابها الرسمي في تطبيق تبادل الصور (إنستغرام)، حيث نشرت البوستر الخاص للحفل الذي تُحييه برفقة أوكسترا المايسترو هاني فرحات.

ومن أبرز الأغاني التي تغنيها أنغام بالحفل "حالة خاصة جدا"، "أساميك الكتيرة"، "ياريتك فاهمني"، "سيدي وصالك"، "هو نفس الشوق"، "أنا بعته كتير"، "هنشتاقوا"، "نفضل نرقص"، "بتوصفني عمري معاك"، "حته ناقصة"، "أكتب لك تعهد"، "عرفها بيا"، "مهزومة" وغيرها من الأغنيات.

وقبل ذلك ستحيي الفنانة المصرية حفلا غنائيا الخميس المقبل الموافق للعاشر من فبراير، ضمن فعاليات موسم الرياض الترفيهي بالمملكة السعودية، على مسرح بوليفارد، ومن المقرر أن يشارك في إحياء الحفل الفنان والملحن السعودي عبادي الجوهر، ويقدم الثنائي باقة من أشهر أغانيهما الجديدة والقديمة.

وحافظت أنغام خلال رحلتها الفنية على المزج بين الأغنيتين الخليجية والعربية، واستمرت في التعاون مع أبرز الشعراء والملحنين الخليجيين، وتميزت في تقديم الأغنية المنفردة، وأصدرت العديد من الألبومات، أولها "الركن البعيد الهادئ".

# تخريب لوحة أفضل عدوّ لفرنسا

أمبرواز (فرنسا) – تعرضت لوحة فنية لتخليد ذكرى البطل الوطني الجزائري الأمير عبدالقادر الجزائري للتخريب قبل تدشينها السبت في فرنسا.

وأصيب الجزء السفلي من المنحوتة بأضرار كبيرة. وهي معروضة في بلدة أمبواز (وسط)، حيث تم اعتقال الأمير عبدالقادر مع عدد من أفراد عائلته من 1848 إلى 1852.

ولم يتم تغيير موعد تدشين المنحوتة التي أعرب تياري بوتار رئيس بلدية أمبواز عن "سخطه" لتخريبها.

وصرح بوتار "شعرت بالعار للتعامل مع قطعة فنية وفنان على هذا النحو. والشعور الثاني بالطبع هو السخط. إنه يوم توافق من شأنه التوحيد ومثل هذا السلوك لا يوصف".

وقالت وسيلة سوم (37 عاما) الفرنسية من أصل جزائري، إنها تشعر "بحزن عميق".

وأضافت "لقد تم ذلك بآلة وهذا التخريب لا يقف وراءه أولاد. إنه لأمر مخز وفي الوقت نفسه ليس مستغربا مع خطاب الكراهية والأجواء الحالية المشحونة"، وترى في هذه المنحوتة "رمزا للتقارب بين الشعوب والحضارات".

واقترح المؤرخ بنيامين ستورا هذه المنحوتة بمناسبة الذكرى الستين لاستقلال الجزائر في تقريره عن "تنقية الذاكرة المتعلقة بالاستعمار والحرب في الجزائر"، الذي سلم للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في يناير 2021.

والأمير عبدالقادر بن محي الدين (1808–1883) شخصية في تاريخ الجزائر..

## صباح العرب

عدلي صادق

# أوسمة عاجلة

من يطالع خارطة الأوسمة المعتمدة لدى الرئيس الفلسطيني، ويتأمل أسماءها المفخمة، وأوقات منحها بغير عيد للعلم أو للنصر أو احتفاء بفلاح في شيء؛ يجد نفسه تلقائيا حيال طرف من سيكولوجية الرجل الذي أوشك على بلوغ سن التسعين.

بمعاينة إسهال الأوسمة، مع إمساك الحال الفلسطينية العامة وانسداد مستقيمها؛ ترى فخامته، بين الحين والآخر، يفاجئ الحيارى بوجبة أوسمة. وفي كل مرة، يكون التخصيص معطوفا على مقاصده. فإن أراد الإيحاء بأنه صاحب ذوق فني رفيع، يرتجل اسما من طائفة الفنانين، فيخلع عليه - أو عليها - وشاحا مع وسام يُعلي من شأن الواسم ويضع الموسوم، دونما ذنب، تحت مطارق ما لا يسره من الكلام. وفي الحقيقة أفلت المبدع السوري الراحل حاتم علي، من خازوق الوسام العباسي. ففي تجربته، هناك الكثير مما يحث الآخرين على منحه أرفع الأوسمة، لكن مقادير الله كتبت له السلامة، لاسيما وأن البُعد الفلسطيني في إبداعه كمخرج ومنتج وممثل وكاتب نصوص ومؤلف دراما ونصوص مسرحية؛ كان سيوقعه في فخ الأوسمة العباسية. فحاتم أصلا من هضبة الجولان السورية المحتلة، وقد ترعرع في مخيم اليرموك في سوريا، وعاش مع أقرانه الفلسطينيين، بل إن حياته معهم، واختلاطه بآبائهم وأجدادهم، هي التي ألهمته الملحمة البديعة، التي بثتها التلفزة بعنوان "التغريبة الفلسطينية". ويبدو أن إغفال حاتم، لم يكن سهوا بالنسبة إلى رجل أنكر حقه في العودة إلى مسقط رأسه ومدينته، خدمة لنوع "السلام" الذي يراه، علما بأن مثل هذا "السلام" يمكن أن يؤمن له - استثناء - مسكنا في مؤخرة المدينة، ولو كان ذلك من باب الإقرار بفضله، عندما أوحى للناشئة الفلسطينيين بوجوب نسيان بلداتهم وقراهم.

ومن المفارقات، أن خارطة الأوسمة وأسمائها في إدارة عباس، تمتشق أسمى المعاني: القلادة الكبرى، الوشاح الأكبر، الاستحقاق، الحرية، وهذه كلها مندرجة تحت تصنيف أوسمة الفئة الأولى، تحت عنوان "وسام فلسطين" ومنذورة للملوك والرؤساء. لكن مظنة التقصد ترتسم، عندما يوحي التدرج نزولا في الأهمية، بأن من فاتهم من الملوك والرؤساء، أوسمة الفئة العليا؛ يمكن تعويضهم استدراكا، من خلال باقة الفئة الثانية، تحت عنوان "وسام القدس" وفيها "وشاح أكبر" للملوك والرؤساء، رغم دنو شأن الفئة في التدرج. أما الذين دون الملوك والرؤساء، فنصيبهم نجمات كبرى، واحدة للسلام وأخرى للفروسية، وثالثة للوفاء الجميل. والأدهى، أن أوسمة الشرف، تحل ثالثا في ترتيب الفئات، كأنما هناك قدح ضمني بالأولين الذين حُسمت أنواع أوسمتهم الرفيعة. وربما تكون النوايا سليمة من تخصيص وشاح الشرف الأكبر لملوك ورؤساء، على قاعدة "إن خليت بليت". فمن غير المعقول أن يتساوى الأعلون، في وفرة الرزق وحجم العطاء.

لكن أطرف الأوسمة، تلك المخصصة للعامة من الناشطين أو المنسيين الذين يراد استرضاؤهم أو كفّ شر ألسنتهم. فلهؤلاء محض ميداليات لها أسماء. واحدة للإنجاز، وأخرى للتميز، وثالثة للبراعة، وكلها ذهبية افتراضا. لكن النوع الثاني من الميداليات، تقول الخارطة إنه فضيّ وليس ذهبيا، وأغلب الظن أن هذا النوع مخصص لمبدعي السمكرة والحلاقة والسباكة والتألق في هذه الحرف الشريفة. وللأسف نسي مبدعو الأغنية من هذه الفئة الفضية، كأنما هو حرمان لمن أعلنت نقابة المهن الموسيقية في مصر، عن حظر أصواتهم، باعتبارها ملوثة للبيئة. لكننا في فلسطين، لدينا طرب شعبي لا يلوث شيئا، ولا يتحايل على الناس بأدوات المجالس وانعقاداتها. فعادل المشوخي، يغني لنبات "الخُبيزة" وهو من مأكولات الفقراء التي يشتهيها الميسورون!